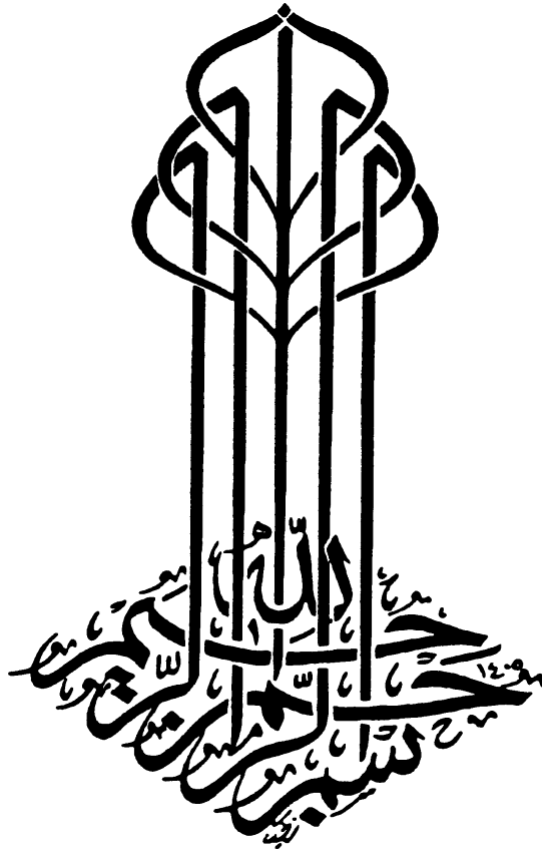


الأجوبة الشافية
للأسئلة الجامعة في العقيدة

تأليف الداعية

مروان عبدالفتاح رجب

2022م الطبعة الأولى 1443هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

إن العقيدة هي القضايا الكلية لدين الإسلام الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم، وهي أساس الدين وهي أول ما يجب على المكلفين الاهتمام به وإصلاحه وصيانته من كل ما يصادفه ويناقضه أو يشوبه ويكرهه والعقيدة هي القاعدة التي تبنى عليها جميع أمور الدين وهي أول واجب في الإسلام بل أول ما يدخل به المرء في دين الإسلام، ثم هي أعظم ما يجب التزامه وصيانته حال الحياة ليخرج المرء من هذه الدار على عقيدة سليمة وإيمان صحيح وتوحيد خالص من كل شرك وشائبة تشوه صفاءه وضيائه، ولقد صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان

يربي الناس على ذلك ويصح عقائدهم في مكة المكرمة حتى
نشا الصحابة على هذه التربية العظيمة، تصحيح العقائد أولاً ثم
يتبعه سائر مقاصد الدين والشريعة والأعمال لأن الحياة
الإسلامية لا تستقيم إلا بعد تصحيح العقيدة وان مما لا يخفى
على العاقل المتتبع لأحوال الأمة الإسلامية قديماً وحديثاً إن
معظم الشرور والنكبات والبلايا التي فتكت بهذه الأمة إنما كانت
بسبب الانحرافات العقائدية وفساد التصورات في مسائل الإيمان
والتوحيد لذا أحببت أن أجمع في هذا الكتاب عقيدة أهل السنة
والجماعة على صيغة السؤال والجواب ليسهل على القارئ تعلمها
وترسيخها في قلبه وما دعاني لإعداد هذا الكتاب هو ما رأيته
من اختلاف المسلمين في العقيدة وخصوصاً بعد ظهور
الفضائيات والإنترنت حيث أصبح علماء الفرق الضالة يدعون
لعقيدتهم عبرها، لذا أحببت أن اساهم في حفظ العقيدة الإسلامية
للمسلمين وذلك لأن من أهم أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة هو
ترك الشرك وكبائر الذنوب ثم فعل المستطاع من الأسباب وما
أحوجنا لفعل ذلك في هذا العصر حتى نتجنب غضب الله عز
وجل ونعيد مجد أمتنا حيث قال الله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ

أَمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا
اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ
كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55) ﴿ [سورة النور] .

وقال - عز وجل - : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ
رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا
تَعْلَمُوهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ
إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (60) ﴿ [سورة الأنفال] .

ولقد اعتمدت بعد الله على مراجع قيمة لهذا الكتاب ومنها كتاب
العقيدة للشيخ أبو بكر الجزائري وكتاب هذه عقيدتنا للشيخ محمد
بن صالح بن عثيمين وكتاب الإيمان للشيخ عبدالمجيد الزنداني
والعقيدة الطحاوية والعقيدة الواسطية للشيخ (أحمد بن عبدالحليم
بن تيمية الحراني) وفتاوى عدد من كبار العلماء وتعتبر هذه
المصادر من أقوى ما كتب في مجال العقيدة لعدة أسباب من
أهمها أنها من جمع قدير من العلماء، قال العلامة ابن القيم في
ذلك (ولما كان التبليغ عن الله سبحانه وتعالى يعتمد العلم بما

يبلغ، والصدق فيه، لم تصلح مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا إلا لمن اتصف بالعلم والصدق، فيكون عالمًا بما يبلغ، صادقًا فيه، ويكون مع ذلك حسن الطريقة، مرضي السيرة، عدلاً في أقواله وأفعاله، متشابه السر والعلانية في مدخله ومخرجه وأحواله، وإذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله، ولا يجهل قدره، وهو من أعلى المراتب السنيات، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسماوات؟).

وكان دوري في هذا الكتاب صياغة بعض الأمور العقدية على صيغة السؤال والجواب، تلخيص الفتاى وتدعيمها ببعض ما ذكر في كتب العقيدة الأخرى، إضافة وصياغة بعض ثوابت الدين والغزو العقائدي على الأمة لتبصرة المسلمين بما يحاك لهم وليتمسكوا بثوابت دينهم التي هي من أول أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة، وترتيب الأسئلة والأجوبة كما ظهرت في الكتاب وأسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب وان يجعله خالصًا لوجهه الكريم فما أردت إلا الخير لأمتنا الإسلامية.

كتبه الفقير إلى عفوره

م. مروان عبدالفتاح رجب

عام 1443 هجرية

حق الله على عبده

حق الله على عباده حق عظيم ولا يمكن أن نفهمه أو نؤديه على الوجه الصحيح حتى نتعلم معنى التوحيد ومعنى الشرك ونتعلم معنى لا إله إلا الله ونفقه مدلولها ومقتضاها ونستحضر هذا عند النطق بها وأن نسير على نهجها في أمور عبادتنا دائماً وأبداً ولا يمكن أن نعرف ذلك إلا إذا درسنا كتب العقيدة وكتب التوحيد التي ألفت في هذا الشأن ونتفهم معانيها ونحقق مدلولها حينذا نكون ممن يعبدون الله على بصيرة وعلى عقيدة فإن لم نفهم معناها ولا مدلولها فإننا نكون من الذين يعبدون الله على جهل وعلى ضلال، كثير من الناس اليوم تساهل في تعلم التوحيد والعقيدة بل قال بعضهم أن هذا أمر ثانوي، الناس مسلمون فهل نعلم المسلمين التوحيد؟ لا يكون الناس مسلمين جحتى يعرفوا التوحيد وعملوا به فربما وقع الناس في الخطأ والضلال وهم لا يشعرون فيجب علينا أن نتفهم التوحيد والعقيدة وان نبدأ بها حتى نؤدي عبادتنا على الوجه الصحيح والأساس السليم

والاعتقاد المستقيم إنه أمر له أهميته وله خطره وله مكانته في الدين أما أننا نتعلم أموراً جانبية من أمور الدين أو من أمور الأخلاق والعبادات دون أن نهتم بأمر العقيدة والتوحيد فإننا نشغل بالأطراف ونترك الأصل والرأس المصحح لهذه الأعمال فكم من بلاد إسلامية وقعت في الشرك بالله والضلال وكما نسمع ونرى في تلك البلاد من عبادة الأضرحة والقبور والاستعانة بغير الله ورأيناها بأبصارنا فالسبب في ذلك أن المسلمين تساهلوا في أمر التوحيد ولم يدرسوه، فوقعوا فيما وقعوا فيه من المخالفات ويقولون أنهم مسلمون فالإسلام ليس مجرد دعوى ولا إله إلا الله ليست مجرد لفظ يقال باللسان فلا بد أن نعرف العقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة ونعرف ونتعلم أنواع التوحيد وأقسامه وما يصاده من الشرك بالله في هذه الأنواء ولا بد أن نعرف ماذا تعني كلمة لا إله إلا الله وما يصادها ما يخالفها حتى نكون مسلمين ومن أهل لا إله إلا الله فهذا هو الحق الأول لله على عباده الذي ليس قبله حق من سائر الحقوق قال الله تعالى:

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ

بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿36﴾ [سورة النساء] .

وحتى نحقق أول وأهم سبب من أسباب النصر والتمكين لهذه الأمة.

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (55) [سورة النور] .

حقوق النبي على أمته

للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم حقوق على أمته وهي كثيرة،
منها:

أولاً: الإيمان الصادق به صلى الله عليه وسلم، وتصديقه فيما
أتى به:

قال تعالى: ﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (8)﴾ [سورة التغابن] . وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا
أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158)﴾ [سورة
الأعراف] .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : [أمرت أن اقاتل الناس حتى
يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به] رواه مسلم.

والإيمان به - صلى الله عليه وسلم - هو: تصديق نبوته، وأن الله أرسله للجن والإنس، وتصديقه في جميع ما جاء به وقاله، ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان، بأنه رسول الله، فإذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة باللسان، ثم تطبيق ذلك العمل بما جاء به؛ ثم الإيمان به - صلى الله عليه وسلم -

ثانياً: وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم، والحذر من معصيته:

فإذا وجب الإيمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته؛ لأن ذلك مما أتى به، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ (20) [سورة الأنفال].

وعن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: [من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله] رواه البخاري ومسلم .

ثالثاً : اتباعه - صلى الله عليه وسلم - ، واتخاذة قدوة في جميع الأمور، والافتداء بهديه:

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) ﴾ [سورة آل عمران]. فيجب السير على هديه والتزام سنته، والحذر من مخالفته، قال - صلى الله عليه وسلم - : [من رغب عن سنتي فليس مني] رواه البخاري ومسلم.

رابعاً: محبته - صلى الله عليه وسلم - أكثر من الأهل والولد، والوالد، والناس أجمعين:

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (24) ﴾ [سورة التوبة] .

وعن أنس قال قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : [لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين] متفق عليه .

وعلامات محبته - صلى الله عليه وسلم - تظهر في الاقتداء به - صلى الله عليه وسلم - ، واتباع سنته، وامتنال أوامره، واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه، في الشدة والرخاء، وفي العسر واليسر، ولا شك أن من احب شيئاً آثره، وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقاً في حبه ويكون مدعيًا.

ولا شك أن من علامات محبته: النصيحة له؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم - : [الدين النصيحة] قلنا لمن قال: [لله ولكتابه ولسونه ولأئمة المسلمين وعامتهم] رواه مسلم . والنصيحة لرسوله - صلى الله عليه وسلم - : التصديق بنبوته، وطاعته فيما امر به، واجتناب ما نهى عنه، ومؤازرته، ونصرته وحمايته حيًا وميتًا، وإحياء سنته والعمل بها وتعلمها، وتعليمها والذب عنها، ونشرها، والتخلق بأخلاقه الكريمة، وآدابه الجميلة.

خامسًا: احترامه، وتوقيره، ونصرته:

كما قال تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (9)﴾ [سورة الفتح] . وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

عَلَيْهِ (1) ﴿ [سورة الحجرات] . وحرمة النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد موته، وتوقيره لازم كحال حياته وذلك عند ذكر حديثه، وسنته، وسماع اسمه وسيرته، وتعلم سنته، والدعوة إليها، ونصرتها.

سادسًا: الصلاة عليه - صلى الله عليه وسلم - :

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (56) ﴾ [سورة الأحزاب]. وقال - صلى الله عليه وسلم - : [من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرًا] رواه مسلم.

سابعًا: وجوب التحاكم إليه، والرضا بحكمه - صلى الله عليه وسلم - :

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59) ﴾ [

سورة النساء] . ويكون التحاكم إلى سنته وشريعته بعده -
صلى الله عليه وسلم - .

ثامناً : إنزاله مكانته - صلى الله عليه وسلم - بلا غلو ولا
تقصير:

فهو عبد لله ورسوله، وهو أفضل الأنبياء المرسلين، وهو سيد
الأولين والآخرين، وهو صاحب المقام المحمود، والحوض
المورود، ولكنه مع ذلك بشر لا يملك لنفسه ولا لغيره ضراً ولا
نفعاً إلا ما شاء الله كما قال تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي
خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا
يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (50) ﴿
[سورة الأنعام] . وقال تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا
ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ
وَمَا مَسَّنِيَ الشُّوْءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (188) ﴿ [سورة الأعراف] .

تعريف بالمصطلحات العقدية

المصطلحات العقدية

الدين: الطريق والمنهج والوضع الإلهي الذي يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات. قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (33) [سورة التوبة]. فالدين الإسلامي هو الدين الذي ارتضاه الله - سبحانه وتعالى - لعباده.

الإسلام: الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله وهو ثلاث مراتب الإسلام والإيمان والإحسان، وكل مرتبة لها أركان.

الإيمان: اعتقاد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان (أركان الإسلام الخمسة).

الإحسان: هو تحقيق الإخلاص في العبادة وهو على مرتبتين كما أخبر بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : [أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك] .

المرتبة الأولى وهي الأعلى : أن تعبد الله كأنك تراه وهذه مرتبة المشاهدة.

وهي أن يتنور القلب بالإيمان ، وتنفذ البصيرة حتى يصير الغيب كالعيان.

فمن عبد الله - عز وجل - ، وهو يستحضر قربه منه ، وأنه بين يديه ، كأنه يراه أوجب له ذلك الخشية والخوف والهيبة والتعظيم .

المرتبة الثانية : وهي دون الأولى : وهي الإخلاص ، وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه وإطاعه عليه ، فإذا استحضر العبد هذا في عمله فقد حقق الإخلاص ، فهو مخلص لله تعالى غير ملتفت إلى غيره ولا يريد بعمله سواه .

الرسول : من بعث بشرع جديد وأمر بتبليغه ،

النبي : من أمر بالتبليغ ولكن بشرع من سبقه من الرسل ، كحال أنبياء بني إسرائيل الذين كلفوا بتبليغ شريعة موسى عليه السلام .

العقيدة : هي الإيمان الجازم بربوبية الله - تعالى - وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والإتباع لرسوله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - .

الشريعة : مجموعة الأحكام والقوانين والسنن التي شرعها الله عز وجل لتوجيه السلوك العملي للإنسان وتنظيم حياته الفردية والاجتماعية وإرشاده إلى ما فيه خيره وصلاحه، وهي التي تسمى بفروع الدين.

التوحيد : هو إفراد الله بالعبادة، وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده.

أصول الدين : هي المسائل الشرعية الثابتة بدليل قطعي، كوجود الله - عز وجل - ، وإثبات أسمائه وصفاته، ووجوب الصلاة والزكاة، وتحريم الربا والزنى وغيرها .

فروع الدين : المسائل الشرعية الثابتة بدليل ظني ، كالمسائل
الفقهية التي وقع فيها خلاف بين الفقهاء ؛ كوجوب قراءة الفاتحة
في الصلاة مثلاً ، وغيرها كثير من المسائل التي ورد فيها نص
ظني، ووقع خلاف بين العلماء فيها.

القرآن : هو كلام الله - تعالى - ووحيه المنزل على خاتم
أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصحف،
المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المتحدى بإعجازه.

السنة : السنة عند المحدثين :

هي ما نسب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من :

1- قول

2- أو فعل

3- أو تقرير

4- أو صفة خلقية

5- أو خلقية.

السنة عند الفقهاء :

أنها حكم تكليفي، فالأحكام التكليفية إما واجب، وإما سنة الذي هو المستحب، أو مباح أو مكروه، أو محرم، ليس لأنها أثرت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

السنة عند علماء الأصول ؟

مصدر تشريع من مصادر التشريع الإسلامي، فلما نقول المصدر، فالأساس هو الكتاب والسنة؛ ولذلك لا يدخلون معها الصفات، إنما يقولون ما روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلاً شرعياً، لأنهم نظروا إلى أن السنة مصدرًا من مصادر التشريع.

السنة عند علماء العقيدة :

فليست السنة مجرد ما أثر عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، بل السنة أيضًا ما دل عليه الدليل من قرآن أو من سنة أو قاعدة شرعية، أو نحو ذلك، فالعلماء يعتبرون السنة مقابل البدعة مثلما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : [عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها

وعضوا عليها بالنواجذ [حتى قال : [وإياكم ومحدثات الأمور،
فإن كل محدثة بدعة] .

البدعة : طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد
بالسلوك عليها التقرب إلى الله تعالى.

الإجماع : أن تجتمع علماء المسلمين على حكم من الأحكام.
وإذا ثبت إجماع الأمة على حكم من الأحكام لم يكن لأحد أن
يخرج عن إجماعهم؛ فإن الأمة لا تجتمع على ضلالة.

التأويل :

التأويل تأويلان :

1- صحيح

2- فاسد

للتأويل الصحيح معنيان

أولاً : ما كان الظاهر فيه غير مراد لدليل قوي واضح يدل عليه

ثانياً : معرفة مآلات النصوص .

يقول ابن القيم في أعلام الموقعين :

ودعا النبي - صلى الله عليه وسلم - لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أن يفقهه في الدين ويعلمه التأويل والفرق بين الفقه والتأويل هو أن الفقه هو فهم المعنى المراد والتأويل إدراك الحقيقة التي يؤول إليها المعنى التي هي أخته وأصله وليس كل من فقه في الدين عرف التأويل فمعرفة التأويل يختص بها الراسخون في العلم. وليس المراد به تأويل التحريف وتبديل المعنى فإن الراسخين في العلم يعلمون بطلانه والله يعلم بطلانه.

ومثال ما علمه ابن عباس - رضي الله عنهما - من التأويل ما جاء من أن عمر - رضي الله عنه - سأل نفر من الصحابة ما يقولون في إذا جاء نصر الله والفتح أمر الله نبيه إذا فتح الله عليه أن يستغفره (يقول ابن القيم وهذا هو إدراك المعنى) فقال لابن عباس ما تقول أنت ؟ فقال هو أجل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعلمه إياه فقال ما أعلم منها غير ما تعلم ويقول ابن القيم وهذا من أدق الفهم وألطفه .

ثانيا : التأويل الفاسد

وهو تأويل التحريف والتعطيل والزيغ والهوى مثلما يفعل المتكلمون من تحكيم لمقدمات عقلية ومقولات منطقية توضع بين يدي النص ليجري معناه على وفاقها أو ادعاء معان باطنية لا يقوم عليها دليل من القرآن أو السنة أو لغة العرب كما يفعل الباطنية وغلاة المتصوفة.

ومثال ذلك تأويل الرافضة لقول الله عز وجل (والشفع والوتر) أنه يعني الحسن والحسين !

الاجتهاد : بذل الفقيه ما في وسعه ليحصل له ظن بحكم شرعي.

التقليد : هو الرجوع إلى فتوى المجتهد الجامع للشرائط والعمل برأيه في جميع مسائل الأحكام الخمسة ، وهي : الواجب والحرام والمستحب والمكروه والمباح .

السلف : هم الصحابة، أو الصحابة والتابعين، أو الصحابة والتابعين وتابعيهم؛ من الأئمة الأعلام المشهود لهم بالإمامة والفضل واتباع السنة والإمامة فيها، واجتناب البدعة والحرز منها، وممن اتفقت الأمة على إمامتهم وعظيم شأنهم في الدين، ولهذا سمي الأول بالسلف الصالح.

قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (115) [سورة النساء] .

وقال : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (100) [سورة التوبة] .

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : [خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم] . رواه البخاري ومسلم .

ورسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وصحابته والتابعون لهم بإحسان ؛ هم سلف هذه الأمة وكل من يدعو إلى مثل ما دعا إليه رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - وصحابته والتابعون لهم بإحسان ؛ فهو على نهج السلف .

الجماعة الإسلامية : هي مجموعة من المسلمين توحدت لخدمة الدين وقد يدين أفرادها عقيدة واحدة أو عقائد مختلفة صحيحة أو غير صحيحة .

الفرق الإسلامية : هي جماعة لها عقيدة مختلفة عن عقيدة أهل السنة والجماعة.

المعلوم من الدين بالضرورة : ما ثبت بنص القرآن الكريم أو بالسنة المتواترة وكان قطعي الدلالة وليس فيه شبهة أو بإجماع جميع الصحابة المتواتر إجماعاً قطعياً قولياً غير سكوتي.

الكفر : هو إنكار شيء مما جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم ووصل إلينا بطريق يقيني قاطع . وهو نقيض الإيمان .

الشرك : أن يصرف المشرك شيئاً من حقوق الله تعالى لغيره فيجعل له نصيباً منها.

المرتد : من ترك دين الإسلام وهو عاقل بالغ ، مختار غير مكره إلى دين آخر، كالنصرانية أو اليهودية أو غير ذلك من الأديان الباطلة، أو إلى عقيدة ومذهب فاسد كالشيوعية، أو إلى تبني نظرية إلحادية، أو أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة

كوجوب الصلاة والزكاة، أو قال قولاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر،
أو حكم بغير ما أنزل الله مع اعتقاده بأن النظام الإسلامي نظام
رجعي أو متأخر.

تمهيد

عقيدتنا

السؤال : ما هو العلم الواجب معرفته من قبل كل مسلم ؟

الجواب : العلم الواجب على كل مسلم هو علم العقيدة والتوحيد وفقه الفرائض وفقه المحرمات وعلم الأخلاق .

السؤال : - هل الإسلام هو قول باللسان وعمل بالجوارح فقط؟

الجواب : قد يظن البعض أن الإسلام قولاً باللسان فقط أو قول باللسان وعمل بالجوارح فقط والحقيقة أن الإسلام " قول وعمل وعقيدة" .

السؤال : ما الفرق بين العقيدة والشريعة ؟

الجواب : الدين الإسلامي قائم على أساسين قويمين هما :
العقيدة والشريعة .

أما العقيدة الإسلامية : فهي مجموعة الأصول الفكرية الحقة التي دعا الله جل جلاله الناس إلى الإيمان بها وعقد القلب

والضمير عليها، وهذه الأصول الفكرية هي التي تسمى بأصول الدين أيضاً.

وأما الشريعة الإسلامية: فهي مجموعة الأحكام والقوانين والسنن التي شرعها الله عز وجل لتوجيه السلوك العملي للإنسان وتنظيم حياته الفردية والاجتماعية وإرشاده إلى ما فيه خيره وصلاحه، وهي التي تسمى بفروع الدين.

السؤال : ما معنى أولوية الأصول على الفروع ؟

الجواب : أول ما ينبغي الاهتمام به في مجال المأمورات الشرعية هو تقديم الأصول على الفروع ونعني بتقديم الأصول : تقديم كل ما يتصل بالإيمان بالله تعالى وتوحيده والإيمان بملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وهي أركان الإيمان والعقيدة هي الأصل والتشريع فرع منه والإيمان هو الأصل والعمل فرع منه فالإيمان الحق لا بد أن يثمر عملاً ، وعلى قدر تمكن الإيمان ورسوخه تكون الأعمال، من فعل المأمور واجتناب المحظور .

السؤال : ما هي أهمية العقيدة ؟

الجواب : مما لا يختلف فيه المسلمون أن علم العقيدة هو أشرف العلوم، إذ شرف العلم بشرف المعلوم، وهو الفقه الأكبر بالنسبة إلى فقه الفروع، ولهذا سمي الإمام أبو حنيفة رحمه الله ما قاله وجمعه في أوراق في أصول الدين (الفقه الأكبر) وحاجة العباد إليه فوق كل حاجة، وشروقتهم إليه فوق كل ضرورة، لأنه لا حياة للقلوب ولا نعيم ولا طمأنينة إلا بأن تعرف ربها ومعبودها وفاطرها بأسمائه وصفاته وأفعاله ، ويكون مع ذلك كله أحب إليها مما سواه، ويكون سعيها فيما يقربها إليه دون غيره من سائر خلقه.

ومن المحال أن تستقل العقول بمعرفته، وإدراكه على التفصيل، فاقتضت رحمة العزيز الرحيم أن بعث الرسل به معرفين، وإليه داعين ولمن أجابهم مبشرين، ولمن خالفهم منذرين، وجعل مفتاح دعوتهم وزبدة رسالتهم معرفة المعبود سبحانه بأسمائه وصفاته وأفعاله، إذ على هذه المعرفة تبنى مطالب الرسالة كلها من أولها إلى آخرها.

ثم يتبع ذلك أصلان عظيمان:

أحدهما : تعريف الطريق الموصل إليه، وهي شريعته متضمنة لمرة ونهيه. والثاني : تعريف السالكين ما لهم بعد الوصول إليه من النعيم المقيم.

فأعرف الناس بالله عز وجل اتبعهم للطريق الموصل إليه، وأعرفهم بحال السالكين عند القدوم عليه.. ونضيف إلى ما سبق في أهمية العقيدة ودراستها وتعلمها وتعليمها ونشرها ما يلي :

إن العقيدة هي التي استطاعت أن توحد بين القلوب ، وتؤلف بين النفوس وتجمع الأمة على هدف واحد ، وهو محاربة الشرك ، والضلال والظلم والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ونشر التوحيد والعدل والحق والخير بين الناس قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا

بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) ﴿ [سورة آل عمران] . وقال : ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ

أَنْقَضْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (63) ﴿ [سورة الأنفال] . فلا يخفى حال

العرب قبل الإسلام من فرقة وتشنت وعداوة وبغضاء وحروب طاحنة ، وحية بلا أهداف ، فجاءت هذه العقيدة فصنعت منهم في سنوات قلائل أعظم أمة على وجه الأرض ، وصاروا رعاة أمم بعد أن كانوا رعاة غنم، فسبحان العظيم مغير الأحوال ، وليس هناك ما يوحد بين صفوف المسلمين ويجمع كلمتهم سوى هذه العقيدة المباركة ، لا قومية ولا إقليمية ولا وطنية ولا اشتراكية ولا رأسمالية، ولا غيرها من المذاهب الأرضية .

فهذه العقيدة العظيمة القائمة على الكتاب والسنة واتباع سلف الأمة ، وهي عقيدة البناء والتربية والتعليم، والتوجيه والانطلاق ، وهي عقيدة واضحة لا لبس فيه ولا غموض ، ولا لبس فيها ، ولا غموض ، ولا صعوبة ولا فلسفة مضلة ، بل كانت تعرض على البدوي فيفهمها ويقتنع بها ثم ينطلق بها إلى قومه وعشيرته فيؤمنون بها ، وينطوون لوائها .

2- ونحن نعتقد اعتقادا جازما لا تردد فيه أنه ما لم تتمسك أمتنا بالعقيدة السلفية الصحيحة، الصافية النقية ، الموروثة عن سلفنا الأوائل رضي الله عنهم أجمعين فلن تكون هي الأمة المسلمة بحق كما قال تعالى : وهو السميع العلم ، صبغة الله

ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عبدون ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا
آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (137) صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً
وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (138) ﴾ [سورة البقرة] .

فهذه العقيدة هي صبغة الله تعالى هي دينية وفطرته التي أرادها
الله تعالى وهي التي تستحق رضوانه ومحبته ، ونعيمه والجنة .
وهي التي تستحق نصره وتأييده على عدوها ، وتستحق أن
يعليها الله تعالى على الأمم لأنها اعلم كلمته ودينه ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7) ﴾ [
سورة محمد] . فلا نظر في الدنيا ، ولا فوز في الآخرة، إلا بهذه
العقيدة .

3- لا يقبل الله تعالى عملا صالحا من العبد إلا بعد أن توجد
هذه العقيدة الصحيحة في قلبه ، وتستقر في نفسه ، وإلا ذهبت
أعماله أدراج الرياح ، قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ

أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿97﴾ [سورة النحل] .

وأما الكفار المعرضين عن الإيمان فإن عملهم كما وصف الله
تعالى بقوله : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَاهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ
الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكُمْ هُوَ
الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾ (18) [سورة الرعد] .

4- ومما يبين لنا أهمية العقيدة أن رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - قضى ثلاثة عشر سنة من دعوته التي بمكة في
تأسيس العقيدة الإسلامية، وتثبيت أركان الإسلام والإيمان في
النفوس ، وهكذا كان شأن الآيات النازلة عليه بمكة فإنها لا تكاد
تخرج من هذا الباب إلا قليلا حتى إذا اطمأنت إلى هذا الأصل
العظيم ، ورسخت في المجتمع دعائمه ، نزلت آيات العبادات
والأحكام والمعاملات .

5- العقيدة هي التي اتفق عليها الأنبياء والمرسلون ، فلم
يختلفوا وإن اختلفت شرائعهم قال سبحانه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ

قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (25) ﴿﴾
[سورة الأنبياء] .

وقال : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ
اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (19) ﴾ [سورة آل عمران] . قال
ابن كثير رحمه الله تعالى: وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ
الْإِسْلَامُ ﴾ إخبار منه تعالى بأنه لا يدين عنده يقبله من أحد
سوى الإسلام ، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين
حتى ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي سد جميع الطرق
إليه إلا من جهة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، فمن لقي
الله بعد بعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - بدين غير شريعته
فليس بمتقبل منه كما قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا
فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85) ﴾ [سورة آل
عمران] .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : [الأنبياء إخوة من علات ،
أمهاتهم شتى ودينهم واحد] رواه مسلم .

فالعقيدة تحي العلم بأشرف معلوم ، وهو الله تبارك وتعالى ،
والعلم بالله تعالى أحد أركان الإيمان بل هو أصلها ، وما بعدها
تبع لها .

وليس الإيمان مجرد قول القائل : آمنت بالله : بل أن حقيقة
الإيمان أن يعرف الرب الذي يؤمن به ، بل ويجب عليه أن يبذل
جهده في معرفة أسمائه وصفاته ، حتى يبلغ درجة اليقين ،
وبحسب علم العبد بربه تكون درجة إيمانه ، فكما ازداد معرفة
بربه ازداد إيمانه ، والطريق الشرعي للعلم بالله واسمائه وصفاته
هو تدبر القرآن وفهم ما جاء فيهما .

6- إن الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ
الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) ﴾ [سورة الذاريات] . ولا
يمكن أن يعبدون دون أن يعرفوه ، فلا بد من معرفتهم له
سبحانه ليحققوا الغاية المطلوبة منهم والحكمة من خلقهم .

فالاشتغال بمعرفته سبحانه اشتغال العبد بما خلق له ، وتركه
وتضييعه إهمال لما خلق له ، وقبيح بعبد لم تزل نعم الله عليه

متواترة ، وفضله عظيم متوال من كل وجه ، إن يكون جاهلا بربه معرضا عن معرفته ومعرفة أسمائه وصفاته .

7- ويكفي لمعرفة شرف هذا الباب : أن القرآن الكريم لا تخلو آية من آياته من صفة لله سبحانه وتعالى ، أو اسم من أسمائه الحسنى ، قال شيخ الإسلام احمد بن تيمية رحمه الله تعالى: "والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته أعظم قدرا من آيات المعاد ، فأعظم آية القرآن الكريم المتضمنة لذلك ، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم : عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال لأبي بن كعب : (أتدري أي آية في كتاب الله أعظم قال) (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) ف ضرب بيده في صدره وقال : " ليهنك العلم أبا المنذر " .

السؤال : ما هي مقاصد العقيدة الإسلامية وغاياتها المترتبة على

التمسك بها ؟

الجواب :

أولاً : إخلاص النية والعبادة لله تعالى وحده ، لأنه الخالق لا شريك له فوجب أن يكون القصد والعبادة له وحده .

ثانياً : تحرير العقل والفكر من التخبط الفوضوي الناشئ عن خلو القلب من هذه العقيدة ، لأن من خلا قلبه منها فهو إما فارغ القلب من كل عقيدة وعابد للمادة الحسية فقط ، وإما متخبط في ضلالات العقائد والخرافات .

ثالثاً : الراحة النفسية والفكرية فلا قلق في النفس ولا اضطراب في الفكر ، لأن هذه العقيدة تصل المؤمن بخالقه ، فيرضى به ربا مدبرا ، وحاكما مشرعا ، فيطمئن قلبه بقدره ، وينشرح صدره للإسلام ، فلا يبغي عنه بديلا .

رابعاً : سلامة القصد والعمل من الانحراف في عبادة الله تعالى أو معاملة المخلوقين ، لأن من أسسها بالإيمان بالرسول المتضمن لاتباع طريقتهم ذات السلامة في القصد والعمل .

خامساً : الحزم والجد في الأمور ، بحيث لا يفوت فرصة للعمل الصالح إلا استغلها فيه رجاء للثواب ، ولا يرى موقع إثم إلا ابتعد عنه خوفا من العقاب ، لأن من أسسها بالإيمان بالبعث والجزاء

على الأعمال : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (132) ﴾ [سورة الأنعام] . وقد حث النبي - صلى الله عليه وسلم - على هذه الغاية في قوله : [المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ، ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا وكذا ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان " رواه مسلم .

سادسا : تكوين أمة قوية تبذل كل غال ورخيص في تثبيت دينها ، وتوطيد دعائمه ، غير مبالية بما يصيبها في سبيل ذلك، وفي هذا يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (15) ﴾ [سورة الحجرات] .

سابعًا : الوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة بإصلاح الأفراد والجماعات ، ونيل الثواب والمكرمات ، وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً

طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97) ﴿ [سورة النحل] .

السؤال : ما الأسول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها ؟

الجواب : معرفة العبد ربه ، ودينه ، ونبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - .

السؤال : من هو ربك وما معنى الرب ؟

الجواب : ربك هو الذي رباك وربى جميع العالم وهو معبودك وليس لك معبود سواه وكل ما سوى الله عالم وأنت واحد من ذلك العالم قال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) ﴾ [سورة الفاتحة] . والرب هو الله المالك المعبود المتصرف الخالق لجميع العالم وهو المستحق للعبادة .

السؤال : ما معنى وحدانية الله تعالى ؟

الجواب : إن الله تعالى واحد في ذاته وأسمائه وصفاته واحد في استحقاقه للعبودية ولا يشبهه شيء من خلقه في شيء من ذلك

وهو على كل شيء قدير ، لا يعجزه شيء ولا يتعسر عليه شيء
كما أنه لا مستحق للعبادة غيره سبحانه وتعالى .

السؤال : من هو الله ؟

الجواب : هو واحد لا شريك له ولا شيء مثله ولا شيء يعجزه
ولا إله غيره قديم بلا ابتداء دائم بلا انتهاء ، لا يفنى ولا يبيد ،
ولا يكون إلا ما يريد ، لا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأفهام ، ولا
يشبه الأنام ، حي لا يموت ، قيوم لا ينام ، خالق بلا حاجة ،
رازق بلا مؤنة ، مميت بلا مخافة ، باعث بلا مشقة ما زال
بصفاته قديماً قبل خلقه لم يزد بكونهم شيئاً لم يكن قبلهم من
صفته ، وكما كان بصفاته أزلياً، كذلك لا يزل عليها أبدياً وليس
بعد خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا بإحداث البرية استفاد
اسم الباري له معنى الربوبية ولا مربوب ومعنى الخالق ولا
مخلوق وهو على كل شيء قدير وكل شيء إليه فقير وكل أمر
عليه يسير لا يحتاج إلى شيء وليس كمثله شيء خلق الخلق
بعلمه وقدر لهم أقدارا وضرب لهم آجالاً ولم يخف عليه شيء
قبل أن يخلقهم وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم وأمرهم
بطاعته ونهاهم عن معصيته وكل شيء يجري بتقديره ومشئته،

مشيئته تنفذ لا مشيئة للعباد إلى ما شاء لهم فما شاء لهم كان ، وما لم يشأ لم يكن يهدي من يشاء ويعصم ويعافي فضلا ويضل من يشاء ويخذل ويبتلى عددا وكلهم يتقبلون في مشيئته بين فضله وعدله وهو متعال عن الأضداد والأنداد لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، ولا غالب لأمره .

السؤال : ما هي دلائل وجود الرب ؟

الجواب :

1- الدليل العقلي : العقل يقول بمنطقة السليم أن السماء موجودة ونشاهدها بحواسنا إنها موجودة فعلا ولا سبيل لإنكارها فمن أوجدها؟ ويقول العقل أيضا هذه الأرض التي نعيش عليها موجودة فعلا ونحس بها ولا معنى لانكارها فمن أوجدها ؟ وهذه الكائنات الحية على تباينها واختلاف أنواعها من أرقاها وهو الإنسان ، إلى أدناها كالنحلة ، والنملة وإلى أدنى أدناها كالذرة والبكتريا من أوجدها وحفظ أنواعها وخلق فيها هذا التنظيم الرائع فلا مجال لإنكارها فمن أوجد ذلك ؟ ومن وهبها حياتها ؟ ومن خلق لها أرزاقها وهداها إلى طلبها ؟ إن العقل يقول ابحثوا عن

الموجود فلكل صنعة لا بد لها من صانع ولا يوجد شيء موجود
أوجد نفسه بنفسه ، ابحثوا عن المبدع عن المنظم فهل يعقل أن
توجد هذه الموجودات دون صانع وموجد وقد يتساءل سائل فمن
الذي أوجد الله فنقول له أن لكل موجود لا بد له من واجد ولو
استمرينا في هذه النظرية سنصل إلى ما لا نهاية إذا فلا بد من
وقوف عند الواجد ألا وهو الله واعلموا أن كل شيء قبله عدم فلا
بد من وجود الصانع من العدم ولكن الله لم يسبقه عدم فهو
الذي خلق العدم فهو لا يحتاج إلى من يخلقه هو الأول وهو
الآخر وهو الظاهر وهو الباطن وهذا ما يسمى بقانون العلة
والوجوب .

2- الدليل الديني : جميع الرسل ومعجزاتهم ورسالاتهم تدل على
وجود الله - عز وجل - .

السؤال : ما هو طريق معرفة الله ؟

الجواب : العلم بأسماء الله وصفاته هو الطريق إلى معرفته ،
فالله خلق الخلق ليعرفوه ، ويعبدوه ، وهذا هو الغاية المطلوبة
منهم ؛ فالاشتغال بذلك اشتغال بما خلق له العبد ، وتركه

وتضييعه إهمال لما خلق له ، وقبيح بعبد لم تزل نعم الله عليه متواترة أن يكون جاهلا بربه ، معرضا عن معرفته ، يقول ابن القيم : ولا يستقر للعبد قدم في المعرفة حتى يؤمن بصفات الرب جلا وعلا ، ويعرفها معرفة تخرجه عن حد الجهل بربه ، فالإيمان بالصفات ومعرفتها هو أساس الإسلام ، وقاعدة الإيمان ، وثمرة الإحسان ، ومعرفتنا بالأسماء والصفات تقتصر على المعرفة اللغوية ولا نخوض في الكيفية ولها ثمار عظيمة وهي:-

1- محبة الله : فمعرفة الله تدعو إلى محبته وخشيته وخوفه ورجائه وإخلاص العمل له : وهذا هو عين سعادة العبد ، ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بمعرفة أسائه وصفاته والتفقه بمعانيها ، وأحكامها ، ومقتضياتها .

2- الإقتداء : ومن ثمرات الإيمان بصفات الرب تبارك وتعالى أن العبد يسعى إلى الاتصاف والتحلي بها على ما يليق به ، فالمحب يحب أن يتصف بصفات محبوبته ، فأحب الخلق إلى الله - تعالى - من اتصف بالصفات التي يحبها الحق تبارك وتعالى وأبغضهم إليه من اتصف بالصفات التي يكرها .

3- تزكية النفوس وإقامتها على منهج العبودية للواحد الأحد :
وهذه الثمرة من أجل الثمرات التي تحصل بمعرفة أسماء الله وصفاته ، فالشريعة المنزلة من عند الله تهدف إلى إصلاح الإنسان ، وطريق الصلاح هو إقامة العباد على منهج العبودية لله وحده لا شريك له ، والعلم بأسماء الله وصفاته ، يعصمهم بإذن الله من الزلل ، ويفتح للعباد أبواب الأمل ، ويثبت الإيمان ، ويملأ قلبه بأجل المعارف والألطف فمثلاً أسماء العظمة تملأ القلب تعظيماً وإجلالاً لله ، فتثمر الخضوع والاستكانة والمحبة وأسماء الجمال والبر والإحسان والرحمة والجود تملأ القلب محبة له ، وشوقاً إليه ، ورغبة بما عنده ، وحمداً وشكراً له وأسماء العزة ، والحكمة ، والعلم ، والقدرة تملأ القلب خضوعاً وخشوعاً وانكساراً بين يديه عز وجل .

4- الابتعاد عن المعاصي : ذلك أن النفوس قد تهفو إلى مقارفة المعاصي ، فتذكر أن الله يبصرها ، فتستحضر هذا المقام وتذكر وقوفها بين يديه ، فتجانب المعصية .

5- التوبة من المعصية : فتضيق عليه الأرض بما رحبت ، ويأتيه الشيطان ليجعله يسيء ظنه بربه ، فيتذكر أن من أسماء

الله " الرحيم ، التواب ، الغفور " فلا يتمادى في خطيئته ، بل ينزع عنها ، ويتوب إلى ربه ، ويستغفره فيجده غفورًا توابًا رحيمًا .

6- اللجوء إلى الله : ومنها أن العبد تناله المصائب ، فيلجأ إلى الركن الركين ، والحصن الحصين ، فيذهب عنه الجزع والهلع ، وتنفتح له أبواب الأمل .

7- الشجاعة : عندما يعلم العبد بتفرد الرب تبارك وتعالى بالضر والنفع والعطاء والمنع والخلق والرزق والإحياء والإماتة يثمر له عبودية التوكل عليه ظاهرًا وباطنًا .

8- زيادة الإيمان : فالعلم بأسماء الله وصفاته من أعظم أسباب زيادة الإيمان ، وذلك لما يورثه في قلوب العابدين من المحبة ، والإنابة ، والإخبات ، والتقديس ، والتعظيم للباري جل وعلا .

السؤال : ما هو الدليل على وجود الدين ؟

الجواب : هل يعقل أن يخلق الرب جميع المخلوقات عبثًا دون هدف فعندما يصنع الصانع صنعة لا بد له من هدف والهدف من خلقنا هو عبادتنا له - عز وجل - فعل يتركنا نعبده على جهل ،

فالعقل يقول لا بد أن يرسل رسلا يوضحوا طريقة العبادة والأحكام التي تنظم الحياة على وجه الأرض .

السؤال : كيف أعلم أنني ديني هو الإسلام وأن رسولي هو محمد - صلى الله عليه وسلم - ؟

الجواب : العقل يقول لا بد من خاتم للرسل وخاتمة للدين فخاتم الأنبياء والرسل هو محمد - صلى الله عليه وسلم - وخاتم الأديان هو دين الإسلام والسؤال كيف أعرف أن محمد هو خاتم الرسل والجواب إذا آمنا بأن محمد هو رسول الله فهو الذي قال بأنه خاتم الأنبياء وأن دين الإسلام هو خاتم الأديان .

والسؤال الذي يطرح نفسه كيف أعرف بأن محمد هو رسول الله .

الجواب : أرسل الله الرسل بمعجزات حتى يصدقهم البشر فمعجزة الرسول الكبرى هي القرآن الكريم يشتمل على دستور للحياة أثبت نجاحه في خيرة القرون وسيثبت نجاحه في هذا القرن إن التزمنا بأحكامه وحكم المسلمون جميع أنحاء العالم به حتى دانت لهم الأرض بما فيها وأثبت العلم اليوم أن ما ذكر في القرآن منذ 1400 عام صحيح فكيف يأتي رجل من عنده هذه

الدلائل العلمية التي عجز العلم باكتشافها حتى وقت متأخر إذاً فلا بد أن يكون هو كلام الله وما دام هذا هو كلام الله فلا بد أن يكون كل ما فيه صحيح لأنه ثبت أن القرآن نقل إلينا هذا العصر دون تحريف هذا إذافة إلى ما ذكره الأنبياء السابقون عن خاتم الأنبياء والرسل محمد - صلى الله عليه وسلم - .

وبالتفصيل فإن المعجزات والآيات الدالة على نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - التالي : قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في كتابه : (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) قال : والآيات والبراهين الدالة على نبوت محمد - صلى الله عليه وسلم - كثيرة ، وهي أكثر وأعظم من آيات غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ويسمى من يسميها من النظر (معجزات) وتسمى دلائل النبوة وأعلام النبوة ونحو ذلك ، وهذه الألفاظ التي سميت بها بيات الأنبياء كانت أدل على المقصد من لفظ المعجزات ولهذا لم يكن لفظ المعجزات موجوداً في الكتاب والسنة ، وإنما فيه لفظ الآية ، والبينة ، والبرهان ، قال - رحمه الله - : والآيات نوعان منها ما مضى وصار معلوماً بالخبر ، ومنها ما هو باق إلى اليوم كالقرآن ، والإيمان ، والعلم اللذين

في اتباعه ، وكشريعته التي جاء بها وذكر أمثلة أخرى لذلك سنعرض إن شاء الله لشيء منها تفصيلاً . فمن هذه الآيات :

1- القرآن الكريم وهو أعظم بيات النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنه الآية السابقة الباقية فمنذ أوحى الله إليه به حتى اليوم وهو آية شاهدة على نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - .

فالقرآن كلام الله تعالى لفظاً ومعنى ، تكلم الله نفسه كلاماً حقيقياً فأوحاه إلى جبريل ، ثم نزل به جبريل على قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - فوعاه ، وحفظه وتكفل الله له بحفظه حيث قال : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ

إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19) ﴾ [سورة القيامة] . وإذا كان الله قد تكفل ببيانه فمعناه أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - سيحفظه

ويعيه حتى يبلغه الناس ويبينه لهم وقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9) ﴾ [سورة الحجر] . والقرآن آية من

آيات النبي - صلى الله عليه وسلم - الدالة على صدقه من عدة أوجه :

الأول : عجز الخلق كلهم أن يأتوا مجتمعين أو منفردين بمثل هذا القرآن قال الله تعالى : ﴿ قُلْ لَعِنَ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (88) [سورة الإسراء] . يعني لا يمكن أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم معينًا لبعض ، وذلك لأن القرآن كلام الله ولا يمكن أن يشبهه شيء من كلام المخلوقين ، لا من حيث اللفظ ، ولا من حيث المعنى ، ولا من حيث التأثير ، ولا من حيث الثمرة والآثار الحميدة .

الثاني : من حيث اللفظ في قوته ، ورسالته ، وتركيبه ، وأسلوبه ، ونظمه ، وبيانه ، ووضوحه ، وشموله للمعاني العديدة الواسعة التي لا تزال تظهر عند التأمل والتفكير ، حتى كأنك لتسمع الآية من قبل وكان الآية نزلت لتوها من أجله .. قال شيخ الإسلام ابن تيمية : نفس نظم القرآن وأسلوبه عجيب بديع ، ليس من جنس أساليب الكلام المعروفة ، ولم يأت أحد بنظير هذا الأسلوب ، فإنه ليس من جنس الشعر ، ولا رجز ، ولا الرسائل ، ولا الخطابة ، ولا نظم شيء من كلام الناس عربهم وعجمهم ، ونفس فصاحة القرآن ولاغته ، هذا عجيب

خارق للعادة ليس له نظير في كلام جميع الخلق . وقال الشيخ محمد رشيد رضا في كتابه (الوحي المحمدي) تحت عنوان : الفصل الرابع : إن القرآن لو أنزل بأساليب الكتب المألوفة المعهودة وترتيبها لفقد أعظم مزايا هدايته المقصودة بالقصد الأول . وأقول أيضًا إنه لو أنزل هكذا لفقد بهذا الترتيب أخص مراتب إعجازه المقصود بالدرجة الثانية . وقال : لو كان القرآن مرتبًا مبوبًا كما ذكر لكان خاليًا من أعظم مزاياه شكلاً وموضوعًا يعلم هذا وذلك مما نبينه من فوائد نظمه وأسلوبه الذي أنزله به رب العالمين ، العليم ، الحكيم ، الرحيم ، وهو مزج تلك المقاصد كلها بعضها ببعض ، وتفريقها في سوره الكثيرة الطويلة منها ، والقصيرة بالمناسبات المختلفة وتكرارها بالعبارات البليغة المؤثرة في القلوب المحركة للشعور المنافية للسامة والملل إلى أن قال : والقابلة لأنواع أخرى من الإلقاء الخطابي في الترغيب والترهيب ، والتعجب ، والتعيب ، والتكريه ، والتحييب ، والزجر ، والتأنيب ، واستفهام الإنكار ، والتقرير ، والتهكم ، والتوبيخ ، بما لا نظير له في كلام البشر من خطابة ولا شعر ولا رجز ولا سجع فبهذا الأسلوب الرفيع في النظم البديع وبلاغة التعبير الرفيع كان

القرآن كما ورد في معنى وصفه لا تبلى جدته ولا تخلقه كثرة التريد . أ هـ . كلامه .

الوجه الثالث : من إعجاز القرآن الكريم من حيث أهدافه العالية وآدابه الكاملة وتشريعاته المصلحة فقد جاء بإصلاح العقيدة من الإيمان بالله ، وبما له من الأسماء والصفات والأفعال ، والإيمان بجميع ملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وما يتعلق بذلك ، وجاء بإخلاص العبادة لله ، وتحرير الفكر ، والعقل ، والشعور من عبادة غير الله والتعلق به خوفاً ، ورجاءاً ، ومحبة ، وتعظيمًا ، وجاء بالآداب الكاملة التي يشهد بكمالها ، وصلاحها ، وإصلاحها كل عقل سليم أمر بالبر والصلة ، والصدق ، والعدل ، والرحمة ، والإحسان ، ونهى عن كل ما يخالف ويناقض من الظلم ، والبغي ، والعدوان .

أما تشريعاته فناهيك بها من نظم مصلحة للعباد والبلاد في المعاش ، والمعاد ، وإصلاحًا في العبادة ، وإصلاحًا في المعاملة في الأحوال الشخصية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والفردية ، والكمالية فيما لو اجتمع الخلق كلهم على سن نظم تماثلها أو تقاربها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

الوجه الرابع : من إعجاز القرآن قوة تأثيره على النفوس والقلوب فإنه ينفذ إلى القلب نفوذ السهم في الرمية ، ويسيطر على العقول سيطرة الشمس على أفق الظلام كما شهد بذلك الموالي والمعادي ، حتى إن الرجل العادي - فضلاً عن المتعلم - ليسمع القرآن الكريم فيجد من نفسه جاذبية عظيمة تجذبه إليه قسراً ، يعرف أن هذا ليس من كلام البشر ، فقد سمع الوليد بن المغيرة عم أبي جهل القرآن مرة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال لقومه من بني مخزوم : لقد سمعت من محمد آناً كلاماً ما هو من كلام الإنس ، ولا من كلام الجن ، وإن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وإنه ليحطم ما تحته ، وإنه ليعلو وما يعلى ، واجتمع مرة كبراء قريش فقالوا : انظروا أعلمكم بالسحر ، والكهانة ، والشعر ، فليات هذا الرجل الذي فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ما يرد عليه . فقالوا : ما نعلم غير عتبة بن ربيعة ، فكلم النبي - صلى الله عليه وسلم - وعرض عليه كل ما يمكن إغراؤه من المال والجاه ، والنساء فلما أتم كلامه تلا عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أول سورة فصلت فلما بلغ قوله

تعالى : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُودَ (13) ﴾ [سورة فصلت] .

قام عتبة فأمسك بقم النبي - صلى الله عليه وسلم - وناشده الرحم أن يكف عنه فلما رجع عتبة بن ربيعة إلى قومه وجدوه متغيراً ، وقص عليهم خبره وما وقع من الرعب في قلب بقراءة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وقال لهم : لقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب فخفت أن ينزل بكم العذاب ولقد كلمني بكلام ما سمعت إذاً أي بمثله قط فما دريت ما أقول . أهـ. ولقد كان بعض الكبراء من قريش يأتون ليلاً خفية يستمعون تلاوة النبي - صلى الله عليه وسلم - للقرآن كما جرى ذلك لأبي جهل وأبي سفيان وغيرهما .

وهذه القصص وأمثالها تدل دلالة ظاهرة على تأثير القرآن الكريم في النفوس وأخذه بمجامع القلوب ، ولكن هذا التأثير قد لا يظهر لكل أحد إنما يظهر لمن كان له ذوق ومعرفة بأساليب الكلام ، وبلاغة اللسان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن ذكر أنواعًا من إعجاز القرآن الكريم : وهذه الأمور من ظهرت له من أهل العلم والمعرفة ظهر له إعجازه من هذا الوجه ومن لم يهر له ذلك اكتفى بالأمر الظاهر الذي يظهر له ولأمثاله كعجز جميع الخلق عن الإتيان بمثله مع تحدي النبي - صلى الله عليه وسلم - وإخباره بعجزهم فإن هذا أمر ظاهر لكل أحد .

الوجه الخامس : من إعجاز القرآن تلك الآثار الجليلة التي حصلت لأمة القرآن باتباعه والعمل بأهدافه السامية ، وتعاليمه الرشيدة ، فقد ارتقى بأمة القرآن التي اعتنت به لفظًا ، وفهمًا ، وتطبيقًا ارتقى بها إلى أوجه العلا في العبادة والآداب ، والكرامة ، والعزة لقد عرف سلف هذه الأمة قيمة هذا القرآن الكريم فكانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموها ، وما فيها من العلم والعمل ، فتعلموا القرآن ، والعلم ، والعمل جميعًا ، فسادوا جميع العالم وصارت لهم العزة ، والغلبة ، والظهور ، والتمكين في الأرض ، والعلوم النافعة مع أنهم كانوا قبل ذلك متفرقين ، ضالين ، أميين ، مغلوبين بين الأمم ، ولن يعود لأمة القرآن ذلك العز ، والظهور ، والغلبة حتى يرجعوا إلى المعين الذي روي به

أسلافهم ، فيأخذوا منه صافياً من غير كدر ، لن يعود لهم ذلك حتى يرجعوا إلى كتاب الله ، وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ويتفهموها ويطبقوها اعتقاداً ، وقولاً ، وعلمًا ، وعملاً ، وكيفًا ، مؤمنين بذلك ، معتقدين أن هذا هو طريق الإصلاح والإصلاح والسلامة ، وإن من المؤسف حقاً أن ترى الكثير من المسلمين اليوم لا يلتفتون إلى الكتاب والسنة ، ولا يتفهمونها ، ويطبقونها بل أكثرهم لا يقرأ من القرآن في عامه كله إلا ما يقرؤه في صلاته ، هذا مع قلة تفهم في اللغة العربية ، وآدابها ، وأساليبها ، فلم يكن عندهم ذوق لغوي ، ولا شرعي لكتاب الله ، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ولذلك ابتعدوا عن مقومات الدين ، وآثاره ونتائجه بقدر ما ابتعدوا عن كتاب الله وسنة رسول الله ، وإنا لنرجو من الله تعالى أن يهيء لأمة القرآن من أمرها رشدًا ، وأن يبعث لها قادة فكرة وسياسة لما فيه الخير والصالح ، والرجوع إلى ما كان عليه السلف الصالح فلن يصح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها .

2- ومن آيات النبي - صلى الله عليه وسلم - ما أظهره الله شاهداً على صدقه من الآيات الألفية كما قال تعالى : :

﴿سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَ مَا يَكْفِي بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (53) [سورة فصلت].

أمثلة :

المثال الأول : انشقاق القمر ، فقد انشث القمر وصار فرقتين وشاهد الناس ذلك وقد أشار الله إلى ذلك في القرآن الكريم ، قال الله تعالى : ﴿افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (2)﴾ [سورة القمر]. وقد أجمع العلماء على وقوع ذلك في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل الهجرة ، وقد رآه الناس بمكة . وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - حين رآه : " اشهدوا اشهدوا " وقدم المسافرون من كل وجه فأخبروا أنهم رأوه . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وجعل الآية في انشقاق القمر دون الشمس وسائر الكواكب لأنه اقرب إلى الأرض من الشمس والنجوم ، وكان الانشقاق فيه دون سائر أجزاء الفلك إذ هو الجسم المستنير الذي يظهر الانشقاق فيه لكل من يراه ظهورا لا يمارى فيه ، وأنه إذا قبل الانشقاق فقبول محله أولى بذلك وقد عاينه الناس وشاهدوه ، وكان النبي

- صلى الله عليه وسلم - يقرأ هذه السورة في المجامع الكبار مثل صلاة العيدين ، وكل الناس يقر بذلك ، ولا ينكره ولو لم يكن قد انشقق لأسرع الناس إلى تكذيب ذلك . ا.هـ. كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وقد استبعد أناس وقوع انشقاق القمر وحاولوا تحريف معنى القرآن في ذلك ، وقد أخطؤوا خطأ كبيراً في هذا الإنكار فالقرآن لا يتحمل المعنى الذي حرفوه إليه ، والنصوص الثابتة الكثيرة من الأحاديث صريحة في انشقاغه انشقاقا حسيا مشهودا ، ولا يقدح في ذلك ما زعمه بعضهم من كونه لم ينقل في تاريخ غير التاريخ الإسلامي فإن نقله في التاريخ الإسلامي كاف في ذلك ، وقد جاء به القرآن الكريم ولعل الناس الذين لم ينقلوه لم يشاهدوه، لعله وقع وهم نيام أو كانوا في النهار ولم يشعروا به ، أو كان في تلك الساعة مانع من سحاب أو غيره ، وقد أخبر المسافرون الذين قدموا مكة بمشاهدته ، وهو لم يستمر فيما يظهر وإنما كان آية شاهدها الناس ثم عاد إلى حاله الأولى .

المثال الثاني : المعراج فإنه من أكبر الآيات فلقد أسري بالنبى - صلى الله عليه وسلم - في ليلة واحدة إلى بيت المقدس ، واجتمع هناك بالأنبياء ، وصلى بهم ، ثم عرج به جبريل حتى

بلغ سدرة المنتهى فوق سبع السموات ، وأوحى الله تعالى إليه ما أوحى ، وشاهد ، صلى الله عليه وسلم ، من آيات الله الكبرى ما شاهد ، ومر بالأنبياء في كل سماء ، ورجع إلى مكة ، كل ذلك في ليلة واحدة مع بعد المسافة الأرضية بين مكة وبين بيت المقدس ، ثم البعد العظيم بين السماء والأرض وبين السماء الدنيا وما فوقها إلى سدرة المنتهى ، وقد أخبر الله تعالى في القرآن الكريم عن الإسراء في سورة الإسراء وعن المعراج في سورة النجم إذا هوى .

المثال الثالث : نزول المطر باستسقائه مباشرة ، وإقلاع المطر باستصحائه مباشرة ففي صحيح البخاري وصحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أصابت سنة أي جذب على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فبينما النبي - صلى الله عليه وسلم - يخطب في يوم الجمعة قام أعرابي فقال : يا رسول الله هلك المال ، وجاع العيال ، فادع الله لنا . فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة (أي قطعة سحب) فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته ، فمطرنا يومنا ذلك ،

ومن الغد ، ومن بعد الغد حتى الجمعة الأخرى وقام ذلك الأعرابي أو غيره فقال : يا رسول الله تهدم البناء ، وغرق المال ، فادع الله لنا . فرفع يديه وقال : " اللهم حوالينا ولا علينا " فما يشير إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت فأقلع المطر وخرجنا نمشي في الشمس .

ومن آيات النبي - صلى الله عليه وسلم - ما وقع مطابقا لما أخبر به - صلى الله عليه وسلم - من أمور الغيب التي وقعت في عهده ، وبعده ولذلك أمثلة أيضا :

المثال الاول : ما رواه مسلم عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرينا مصارع أهل بدر قبل ابتداء القتال يقول : " هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله ، هذا مصرع فلان " فوالذي بعثه بالحق ما أخطؤوا الحدود التي حددها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

المثال الثاني : إخباره - صلى الله عليه وسلم - عن ظهور نار في أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى ، ففي صحيح

البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى " . فقد خرجت هذه النار في جمادى الآخرة سنة 654هـ شرقي المدينة فاقامت نحوًا من شهر ومألت الأودية وشاهد الناس أعناق الإبل ببصرى وهي بلدة بالشام . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وهذه النار كانت تحرق الحجر .

ومن أمثلة ذلك ما أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم - مما سيكون من الفتن ، وتغير أحوال الناس وغير ذلك .

ومن آيات النبي - صلى الله عليه وسلم - ما رواه البخاري وغيره عن جابر - رضي الله عنه - قال : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين يديه ركوة (إناء للماء) فتوضأ منها ، ثم أقبل الناس نحوه فقالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ به ونشرب إلا ما في الركوة التي عندك ، فوضع النبي - صلى الله عليه وسلم - يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال : فشربنا

وتوضأنا ، قيل لجابر : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مئة ألف لكفانا ،
كما ألفاً وخمسمائة .

ومن آيات النبي - صلى الله عليه وسلم - تكثير الطعام كما
جرى ذلك يوم الخندق وجرى ذلك لأبي هريرة مع أهل الصفة
وبياته - صلى الله عليه وسلم - كثيرة جدا ، وقد ذكر أهل العلم
من ذلك الشيء الكثير ، ومن أوسع ما رأيت في ذلك تاريخ ابن
كثير - رحمه الله - حيث كتب في آيات النبي - صلى الله عليه
وسلم - مجلدا كبيرا وذلك أن جميع آيات الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام قد جرى مثلها للنبي - صلى الله عليه وسلم - وأمه أو
ما هو أعظم منها .

وهذه الآيات التي يجريها الله على أيدي أنبيائه وأوليائه كلها
شاهدة بما له تعالى من كمال العلم ، والقدرة ، والرحمة ، وأن
الأمر كلها بيده يجريها كما يشاء ، لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون فله الحمد والمنة سبحانه لا نحصي ثناء عليه هو كما
أثنى على نفسه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

وبعد أن علمنا أن ربنا الله وأن رسولنا هو محمد - صلى الله عليه وسلم - وأن ديننا الإسلام هو الدين الحق فلا بد أن نعرف ما هي عقيدتنا بالرب والدين والنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وهذا ما سنتكلم عنه بإذن الله في الكتاب .

السؤال : ما هما الأصلين اللذان يقوم عليهما دين الإسلام ؟

الجواب : دين الإسلام يقوم على أصلين .

الأصل الأول : ألا يعبد إلا سبحانه وتعالى ، وهذا معنى شهادة أن لا إله إلا الله .

الأصل الثاني : ألا يعبد الله إلا بما شرع ، وهذا معنى شهادة أن محمداً رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

فنعبده وحده ولا نتوجه لغيره بالعبادة ، ونعبده كما عبده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فليس هناك طريق إلى الله ، والجنة إلا طريق محمداً - صلى الله عليه وسلم .

السؤال : ما هو القرآن ؟

الجواب : هو كلام الله تعالى ووحيه المنزل على خاتم أنبيائه محمد - صلى الله عليه وسلم - المكتوب في المصحف ، المنقول إلينا بالتواتر ، المتعبد بتلاوته المتحدي بإعجازه .

السؤال : ما هي مصادر العقيدة والتشريع ؟

الجواب : القرآن هو أول مصدر لمصادر العقيدة والتشريع ثم السنة النبوية ثم إجماع الصحابة .

السؤال : ما هي مقاصد القرآن الكريم ؟

الجواب : أن القرآن الكريم اشتمل على ثلاثة مقاصد أساسية :

أولها : الأوامر والنواهي المتضمنة للأحكام والشرائع العملية التي هي موضوع علم الفقه والأخلاق .

ثانيهما : القصص والأخبار المتضمنة لأحوال الرسل عليهم الصلاة والسلام مع أممهم ، وأنواع الهلاك التي حاقت بالمكذابين لهم ، وأحوال الوعد والوعيد ، وتفصيل الثواب والعقاب .

ثالثها : علم التوحيد ، وما يجب على العباد من معرفة الله بأسمائه وصفاته ، وهذا هو أشرف الثلاثة .

السؤال : على أي شيء بني هذا الدين ؟

الجواب : بني على خمسة أركان ، أولها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد - صلى الله عليه وسلم - عبده ورسوله ، وثانيهما : إقامة الصلاة وثالثهما : إيتاء الزكاة ورابعهما صوم رمضان وخامسهما حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا .

السؤال : لماذا سمي الدين الإسلامي (بالإسلام) ؟

الجواب : لأن من دخل فيه أسلم وجهه لله واستسلم وانقاد لكل ما جاء عن الله وعن الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - من الأحكام .

السؤال : ما معنى العبادة وما هي أركانها وشروطها ؟

الجواب : التآله والتذلل لله وحده والانقياد له سبحانه بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه والتعريف الأعم الأشمل : هو اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من أقوال وأفعال وقد يظن البعض أن العبادة هي أداء الشعائر التعبدية فقط ومن أداها فقد أدى ما عليه وحقق الهدف الذي خلقه الله من أجله وهذا مفهوم خاطئ

حيث أن العبادة جامعة لعدة أشياء ومن هذا المنطلق فإن الله يحب أن :

- 1- نعبده بالشعائر التعبدية على الوجه الذي أرشدنا إليه الله عز وجل عن طريق سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - .
- 2- نستفيد من هذه العبادة فتؤثر في سلوكنا ومعاملاتنا .
- 3- نعمل الأرض على الوجه الذي أراده الله منا وليس من أجل الشهوة ونتقدم في المجال العلمي من أجل تمكين دين الله .
- 4- نشر الإسلام وإقامة حجة الله على خلقه .
- 5- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- 6- العمل على عودة الحكم الإسلامي والسلطان المؤمن من خلال دعوتهم لرفع المستوى الإيماني لديهم .
- 7- مساعدة ونصرة إخواننا المسلمين المستضعفين في الأرض .
- 8- تحقيق الأخوة الإسلامية بين جميع المسلمين .

وللعادة ركنان وهما المحبة والتعظيم وهما الأساس وأما شرطها
: فهما الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله محمد - صلى الله
عليه وسلم - والأدلة على ذلك كثيرة ومنها الحديث القدسي : -
(أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه غيري
تركته وشركه) . وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي
يُحِبِّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) ﴾ [سورة
آل عمران] .

السؤال : ما هي حقيقة الإسلام ؟

الجواب : أن الإسلام عقيدة وشريعة : عقيدة تتضمن الإيمان
بالله والأنبياء والبعث والجزاء وشريعة تتضمن العبادات
والمعاملات والآداب ، والأحوال الشخصية والعقوبات الجنائية ،
والعلاقات الدولية ، فإسلامنا دين ودولة عقيدة ونظام ، ولن
يكون العبد مسلماً إلا أن يعتقد شمولية الإسلام . قال تعالى :
﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [سورة الأنعام] . ولن يكون
العبد مسلماً حتى يعتقد بأن الإسلام هو الحل لكل ما تعانيه
البشرية وإلا فالله تعالى يقول : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ

أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿50﴾ [سورة المائدة] ، :
﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (44) [سورة المائدة] .

السؤال : ما هي العبودية الحقيقية ، أهي جعل المرء غيره عبداً
لو كان على غير طريقة الإسلام ؟

الجواب : العبودية أنواع :

1- عبودية حقيقية عامة لجميع الخلق في كل زمان وهذه
ليست لأحد إلا لله وحده قال تعالى : ﴿ إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ (93) [سورة مريم].

2- عبودية تشريف وتكريم لأصفيائه وأوليائه من أنبيائه
وملائكته وسائر الصالحين من عباده قال تعالى : ﴿ وَعِبَادُ
الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ
قَالُوا سَلَامًا ﴾ (63) [سورة الفرقان] .

3- عبودية بين مخلوق ومخلوق وهذه عبودية خاصة محدودة مؤقتة وهي إما شرعية عن طريق أسرى الحرب وإما غير شرعية ظلماً وعدواناً .

السؤال : ما معنى شهادة أن لا إله إلا الله ؟

الجواب : معنى شهادة أن لا إله إلا الله : لا معبود إلا الله وهي تنفي الإلهية بحث عن غير الله - سبحانه وتعالى - وتثبتها بالحق لله وحده .

السؤال : ما معنى شهادة أن محمد رسول الله ؟

الجواب : لا يكفي العبد أن يشهد أن لا إله إلا الله ، ولا يكون بها مسلماً حتى يقرنها بشهادة (أن محمدًا رسول الله) .. وأن كل ما جاء به حق وصدق وأنه يجب طاعته فيما أمر وتصديقه في كل ما أخبر وأنه : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (40) [سورة الأحزاب] .. فلا نبي بعده - صلى الله عليه وسلم - ، وأنه رسول الله إلى الخلق كافة في قوله تعالى : ﴿ قُلْ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ
الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158) ﴿ [سورة
الأعراف] .. وأن دينه آخر الأديان، ولا يسع أحدًا ترك اتباعه .

السؤال : لماذا كانت الأمة الإسلامية خير الأمم وما هي

الخصائص التي خصها الله بها ؟

الجواب : لقد أكرم الله الأمة الإسلامية وشرفها على سائر الأمم،
وخصها بخصائص لم يخص بها غيرها ، لقد نالت كل هذا بفضل
نبيها - صلى الله عليه وسلم - ، وبشرف انتسابها إليه وإيمانها
به . من إجلاله له بعد أن اصطفاه واختاره من سائر الخلق أن
اصطفى له أصحابا وأعوانا ، قال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً
وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا
وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ
يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ
(143) ﴿ [سورة البقرة] .

فعلى المسلمين أن يدركوا ما هم فيه من النعم ، وما هم عليه من الخير فيحافظوا عليه ، ويتمسكوا به ، ويعملوا على نشره بين الخلائق ، حتى يعم هذا الخير والنفع الجميع ، وليسعدوا في الدارين .

فهذه أهم الخصائص والميزان التي ميز الله بها هذه الأمة المرحومة على غيرها من الأمم ، تعويضا لهم على قصر أعمارهم ، هذه الخصائص منها ما هو حاصل لهم في حياتهم الدنيا ، ومنها ما هو مدخر لها في دار القرار ، فنقول وبالله التوفيق :

أولاً : ما اختصت به هذه الأمة في الحياة الدنيا :

1. خير أمة أخرجت للناس :

أولى هذه الخصائص ، وأبرز هذه الميزات ، أن الأمة الإسلامية خير الأمم على الإطلاق ، لقد نطق بخيريتهم القرآن الكريم .

قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ
خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (110) [سورة آل
عمران] .

وصحت السنة به : " وجعلت أمتي خير الأمم " .

هذه الخيرية لم تنلها الأمة إلا إذا توفرت فيها هذه الشروط
المذكورة ، فالله عز وجل ليس بينه وبين أحد نسب سوى الإيمان
والتقوى .

فكما أن الله فضل بني إسرائيل على من سبقهم من الأمم :
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ
الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (16) [سورة الجاثية] .،
عاد وذمهم ولعنهم على لسان رسولين كريمين من رسلهم ، لما
تمردوا على أوامره ، وتجروا على محارمه : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا

وَكَاثُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿79﴾ [سورة المائدة].

فمن ابتغى هذه الخيرية وأراد أن يترقى في الآخرة في الدرجات العلية ، فعليه الالتزام بذلك ، والاعتصام بما كان عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحبه الكرام في ذلك اليوم ليكون من الفرقة الناجية المنصورة التي أخبر بها سيد الخلق : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة " .

وفي رواية : " حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك " .

فالإيمان ليس بالتمني ولا بتلحي ولا بالتسمي ، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ، كما هو مقرر عند أهل الحل والعقد أهل السنة ، لا كما اختزلته فرق الضلالة من المرجئة وخلفهم من المتفلتين بأنه مجرد التلفظ بالشهادتين ، أو ادعاء تصديق بالقلب يكذبه الواقع ، ويفضحه الشارع الحكيم .

عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول في قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

لِلنَّاسِ ﴿ ، قال : " إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله " .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - يرفعه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " فضلت على الأنبياء بست لم يعطهن أحد قبلي .. " ، ذكر منها : " وجعلت أمتي خير الأمم " .

2. حلت لها الغنائم ولم تحل لأحد قبلها :

مما أكرم الله به هذه الأمة ورحمها به أن أحل لها أكل الغنائم ، والقرايين ، والصدقات ، وقد كانت محرمة على من سبقهم ، حيث أمروا يجمعوها ، فإذا قبلت تنزل نار من السماء فتأكلها ، وإن لم تقبل لم تنزل النار ، فتصيبهم الندامة ، والفضيحة العاجلة ، والعقوبة في الآخرة ، وذلك لأن فيهم الغلول .

قال تعالى عقب أخذ المسلمين للفداء من أسرى بدر : ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (68) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (69) [سورة الأنفال] .

قال جمهور المفسرين : المراد بقوله : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ
﴿ أي في أم الكتاب الأول من الغنائم حلال لهذه الأمة .

وفي الحديث الصحيح : " أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ،
نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا
.. وأحللت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ،
وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة " .

وفي حديث أبي هريرة الطويل المرفوع : " غزا نبي من الأنبياء ..
" ، جاء فيه : " قال : فيكم الغلول ؛ فأخرجوا له مثل رأس بقرة
من ذهب ، قال : فوضعوه في المال وهو بالصعيد ، فأقبلت النار
فأكلته ، فلم تحل الغنائم لأحد من قبلنا ، ذلك بأن الله تبارك
وتعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا " .

أبلغ من هذا عندما واقع أحد الأنصار زوجه في نهار رمضان ،
فأمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يكفر ، فلم يملك
شيئا ، فأمره بالجلوس إلى أن جاء رجل من قومه من بني زريق
بمكتل فيه تمر ، فأعطاه الرسول - صلى الله عليه وسلم - لذلك
الرجل ليكفر به ، يطعم به ستين مسكينا ، فقال : على من هم

أفقر مني ؟ ما بين لابتيها أهل بيت أفقر مني ؛ فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأمره أن يأكل ذلك هو وأهله .

3. جعل الأرض لها مسجدا وظهورا :

من الرخص التي تفضل الله بها على هذه الأمة وخصها بها دون سائر الأمم أن جعل لها الأرض مسجدا وظهورا ، فأیما عبد مسلم أدركته الصلاة في أي مكان إن لم يجد الماء تيمم الصعيد الطيب وصلى حيث كان ، وإن لم يعلم جهة القبلة بعد أن اجتهد في ذلك صلى ولم يعد صلاته تلك في أرجح قولی العلماء .

وكان من قبلنا لا يصلون إلا في أديرتهم وكنائسهم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ولم يظلم ربك أحدا .

ففي حديث جابر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " أعطيت خمسا .. " ، فذكر منها : " وجعلت لي الأرض مسجدا وظهورا ، فأیما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل " .

4. وضعت عنها الآصار والأغلال التي كانت على من قبلها من الأمم :

من فضل الله على هذه الأمة أن رفع عنها الحرج والعنت بوضع الآصار والأغلال التي كانت على من قبلها ، فبعث رسولها بالحنفية السمحة ، والمحجة البيضاء .

قال تعالى : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ .

وقال : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ .

وجاء في حديث حذيفة : " وأحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ، ولم يجعل علينا من حرج " .

5. أعطيت يوم الجمعة سيد الأيام :

مما خصت به هذه الأمة وفضلت أنها أعطيت يوم الجمعة سيد الأيام ، عيدها الأسبوعي ، وذلك عندما اختلفت الأمم من قبلنا هداانا الله إليه ، قال - صلى الله عليه وسلم - : " نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه ، فهدانا الله ، فالناس لنا تبع : اليهود غدا والنصارى بعد غد " .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ
الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴾ (9) [سورة الجمعة].

وصح عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال عن يوم الجمعة :
" خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ،
وفيط هبط ، وفيه تيب عليه ، وفيه مات ، وفيه تقوم الساعة ،
وما من دابة إلا وهي مسيخة من حين تصبح حتى تطلع
الشمس شققا من الساعة إلا الجن والإنس ، وفيها ساعة لا
يصدقها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله حاجة إلا اعطاه إياها".

6. التجاوز عن الخطأ ، والنسيان ، وما استكروها هليه ،
وحديث النفس

من خصائص هذه الأمة أن الله تجاوز عنها ما تحدث به نفسها
ما لم تبج أو تعمل به ، والخطأ ، والنسيان ، وما استكروها عليه

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به نفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا " .

وعن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إن الله - تعالى - تجاوز عن أمتي الخطأ ، والنسيان ، وما استكرهوا عليه " .

7. محفوظة من الهلاك والاستئصال :

الأمة الإسلامية محفوظة مصونة بحفظ الله وصونه لها ، وذلك بسبب رحمة نبيها لها ، حيث سأل ربه : " أن لا يهلكها بسنة عامة ، وأن لا يسلط عليها عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم " ، فأجاب الله دعاءه وحقق أمنيته .

وفي رواية : " سألت ربي ثلاثا ، فأعطاني اثنتين ، ومنعني واحدة ، سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها ، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها " .

8. عصمت من أن تجتمع على ضلالة

من فضل الله ورحمته بهذه الأمة أنها لا تجتمع قط على ضلالة،
إذ لا بد أن تظل طائفة منها قائمة على الحق ، عن ثوبان -
رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
: " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من
خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك " .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - قال : " إن الله لا تجمع أمتي ، أو قال : أمة
محمد على ضلالة ، ويد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في
النار " .

وقال ابن مسعود : " فما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن
، وما رآه المؤمنون سيئا فهو عند الله سيء " .

9. صفوفهم في الصلاة كصفوف الملائكة

من خصائص هذه الأمة التي انفردت بها أن صفوفها في الصلاة
كصفوف الملائكة .

فمن حذيفة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " فضلنا على الناس بثلاث : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجعلت الأرض كلها مسجدا .. الحديث .

وقال : " ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها ؟ فقلنا : يا رسول الله ، وكيف تصف الملائكة عند ربها ؟ قال : يتمون الصفوف الأول ، ويتراصون في الصف " .

ثانيا : ما خصت به هذه الأمة على غيرها في الآخرة :

من تلكم الخصائص التي انفردت بها هذه الأمة على غيرها من الأمم السابقة في الآخرة ما يأتي :

1. يأتون يوم القيامة غرا محجلين

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أنتم الغر المحجلون يوم القيامة ، من إسباغ الوضوء ، فمن استطاع منكم فليطل غرته وتحجيله " .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : " قالوا : يا رسول الله ، أتعرفنا يومئذ ؟ قال : نعم ، لكم سيما ليست لأحد من الأمم ، تردون علي غرا محجلين من أثر الوضوء " .

2. شهداء على الأمم :

من إكرام الله لهذه الأمة أن جعلها شهداء على الأمم السابقة ، فقال : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ .

قال العز بن عبد السلام وهو يعدد خصائص الرسول - صلى الله عليه وسلم - على غيره من الرسل : (إن الله تعالى نزل أمته منزل العدل من الحكام ، فإن الله تعالى إذا حكم بينالعباد فجحدت الأمم بتبليغ الرسالة أحضر أمة محمد فيشهدون على الناس بأن رسلهم أبلغتهم ، وهذه الخصيصة لم تثبت لأحد من الأنبياء " .

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " يدعى نوح يوم القيامة ، فيقول : لبيك وسعديك يا رب ؛ فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ؛ فيقال

لأمته : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير ؛ فيقول من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته ؛ فيشهدون أنه قد بلغ ، ويكون الرسول عليكم شهيدا ، فذلك قوله عز وجل : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ الآية .

3. أول من تجتاز الصراط وتدخل الجنة الأمة الإسلامية :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ، ونحن أول من يدخل الجنة .. " الحديث .

4. أعمالها قليلة وأجورها كثيرة :

قال سلطان العلماء العز بن عبد السلام : (ومنها - أي خصائصه - صلى الله عليه وسلم - أن أمته أقل عملا ممن قبلهم وأكثر أجرا) .

5. أكثر أهل الجنة :

من إكرام الله لهذه الأمة كذلك أن جعلها أكثر أهل الجنة ، فعن بريدة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أهل الجنة عشرون ومائة صنف ، ثمانون منها من هذه الأمة ، وأربعون من سائر الأمم " .

6. أول من يحاسب يوم القيامة :

نحن الآخرون السابقون بفضل الله - عز وجل - ، وإكراماً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " نحن آخر الأمم ، وأول من يحاسب ، يقال : أين الأمة الأمية ونبيها ؟ فنحن الآخرون الأولون " .

وعن أبي هريرة وحذيفة - رضي الله عنهما - قالوا : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " نحن الآخرون من أهل الدنيا ، والأولون يوم القيامة ، المقضي لهم قبل الخلائق " ، وفي رواية : " المقضي بينهم " .

السؤال : لماذا اختلف البشر إلى فرق في العقيدة ؟

الجواب : إن اختلاف الناس فيما بينهم في العقيدة والمنهج سنة كونية ، وقد أخبر الله تعالى عن وقوعها في خلقه ، وأخبر عن قدرته بتوحيدهم جميعا على دين واحد ، لكن الله تعالى له حكمة بالغة في عدم فعل ذلك ؛ ليثيب الطائعين الموحدين ، ويعاقب العاصين والمشركين ، ولو جعل الله تعالى الناس أمة واحدة لم يظهر فضل التوحيد والموحدين ، ولم يظهر قبح المعصية والعاصين ، والله تعالى أسماء وصفات اقتضت حكته في الاختلاف أن تظهر في خلقه . قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (119) ﴾ [سورة هود].

قال ابن جرير الطبري - رحمه الله - :

يقول تعالى ذكره : ولو شاء ربك ، يا محمد ، لجعل الناس كلها جماعة واحدة ، على ملة واحدة ، ودين واحد .

ط تفسير الطبري " (15 / 531) . وقال الحافظ ابن كثير -

رحمه الله - : يخبر تعالى أنه قادر على جعل الناس كلهم أمة

واحدة ، من إيمان أو كفران ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (99) [سورة يونس] . ، وقوله : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴿ أَي : ولا يزال الخلف بين الناس في أديانهم ، واعتقادات ملهم ، ونحلهم ، ومذاهبهم ، وآرائهم . " تفسير ابن كثير " (4 / 361) .

وقال الشيخ عبد الرحم السعدي - رحمه الله - :

يخبر تعالى أنه لو شاء لجعل الناس كلهم أمة واحدة على الدين الإسلامي ، فإن مشيئته غير قاصرة ، ولا يمتنع عليه شيء ، ولكنه اقتضت حكمته أن لا يزالوا مختلفين ، مخالفين للصرط المستقيم ، متبعين للسبل الموصلة إلى النار ، كل يرى الحق فيما قاله ، والضلال في قول غيره .

﴿ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴾ فهداهم إلى العلم بالحق والعمل به ، والاتفاق عليه ، فهؤلاء سبقت لهم سابقة السعادة ، وتداركتهم العناية الربانية والتوفيق الإلهي ، وأما من عداهم : فهم مخذولون ، موكلون إلى أنفسهم .

وقوله : ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ أي : اقتضت حكمته أنه خلقهم ، ليكون منهم السعداء والأشقياء ، والمتفكرون والمختلفون ، والفريق الذي هدى الله ، والفريق الذين حقت عليهم الضلالة ، ليتبين للعباد عدله ، وحكمته ، وليظهر ما كمن في الطباع البشرية من الخير والشر ، ولتقوم سوق الجهاد والعبادات التي لا تتم ولا تستقيم إلا بالامتحان والابتلاء . " تفسير السعدي " (ص 392) .

السؤال : إلى كم فرقة افتردت الأمة في العقيدة ؟

الجواب : " ثبت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (افتردت ليهود على إحدى وسبعين فرقة - يعني كلها في النار إلا واحدة وهم أتباع موسى - وافتردت النصرانية على اثنتين وسبعين فرقة - والمعنى أن كلها في النار إلا واحدة وهم التابعون لعيسى عليه السلام - وقال وستفترق هذه الأمة - يعني أمة محمد عليه الصلاة والسلام - على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قيل : يا رسول الله ، من هي الفرقة

الناجية قال : الجماعة) وفي لفظ : (ما أنا عليه وأصحابي)
رواه ابن ماجة (3992) .

السؤال : ما هي أبرز خصائص الفرق الناجية وهل النقص من
هذه الخصائص يخرج الإنسان من الفرقة الناجية ؟

الجواب : أبرز الخصائص للفرقة الناجية هي التمسك بما كان
عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - في العقيدة ، والعبادة ،
والأخلاق ، والمعاملة ، هذه الأمور الأربعة تجد الفرقة الناجية
بارزة فيها : ففي العقيدة تجدها متمسكة بما دل عليه كتاب الله ،
وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - من التوحيد الخالص في
ألوهية الله ، وربوبيته ، وأسمائه وصفاته .

وفي العبادات تجد الفرقة متميزة في تمسكها التام وتطبيقها لما
كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - في العبادات في
أجناسها ، وصفاتها ، وأقدارها ، وأزمنتها ، وأمكنتها ، وأسبابها
، فلا تجد عندهم ابتداعا في دين الله ، بل هم متأدبون غاية
الأدب مع الله ورسوله لا يتقدمون بين يدي الله ورسوله في
إدخال شيء من العبادات لم يأذن به الله .

وفي الأخلاق تجدهم كذلك متميزين عن غيرهم بحسن الأخلاق كمحبة الخير للمسلمين ، وانسراح الصدر ، وطلاقة الوجه ، وحسن المنطق والكرم والشجاعة إلى غير ذلك من مكارم الأخلاق ومحاسنها .

وفي المعاملات تجدهم يعاملون الناس بالصدق ، والبيان اللذين أشار إليهما النبي - صلى الله عليه وسلم - في قوله : " البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما " .

والنقص من هذه الخصائص لا يخرج الإنسان عن كونه من الفرقة الناجية لكن لكل درجات مما عملوا ، والنقص في جانب التوحيد ربما يخرج عن الفرقة الناجية مثل الإخلال بالإخلاص ، وكذلك في البدع ربما يأتي ببدع تخرجه عن كونه من الفرقة الناجية ، أما في مسألة الأخلاق والمعاملات فلا يخرج الإخلال بهما من هذه الفرقة وإن كان ذلك ينقص مرتبته .

السؤال : ما هي خصائص عقيدة أهل السنة والجماعة ؟

(الفرقة الناجية) ؟

الجواب : للعقيدة الإسلامية خصائص تميزها عن غيرها من الديانات والمعتقدات والمذاهب والفرق ، ومن هذه الخصائص :

(1) الاعتماد على الكتاب والسنة وإجماع السلف وأقوالهم دون الأخذ من أحد سواهم ، وهذه الخاصية تنفرد بها العقيدة الإسلامية فغيرها يعتمد على العقل والنظر وكذا الحدس والإلهام وكل عقيدة تعتمد على هذه الأمور فهي ضلال وبدعة .

(2) هذه العقيدة تقوم على التسليم المطلق لله تعالى ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - لأنها غيب والغيب يقوم على التسليم والتصديق وهذا من صفات المؤمنين فقد مدحهم الله بهذه الصفة قال تعالى : ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3)﴾ [سورة البقرة] .

(3) هذه العقيدة موافقة للفترة القويمة والعقل السليم لأنها تقوم على الاتباع والافتداء والاهتداء بهدي الله وهدي

رسوله - صلى الله عليه وسلم - وما عليه سلف

الأمة فهي تستقي من مشرب الفطرة والعقل السليم .

(4) اتصال سند هذه العقيدة بالرسول - صلى الله عليه

وسلم - والصحابة والتابعين وأئمة الهدى قولاً وعملاً

وعلماً واعتقاداً.

فجميع أصول هذه العقيدة له سند وقدوة من الصحابة والتابعين

بخلاف عقائد من خالفوا أهل السنة فكلها مبتدعة وليس لها

سند من كتاب الله وسنة رسوله ولا سلف من الصحابة والتابعين

(5) الوضوح والبيان .

تمتاز العقيدة الإسلامية بالوضوح والبيان وخلوها من التعارض

والتناقض والغموض والتعقيد وذلك لأنها مستمدة من كلام الله

الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكلام رسوله -

صلى الله عليه وسلم - الذي أوتي جوامع الكلم ولا ينطق عن

الهووى .

التوحيد والشرك

السؤال : ما هي شروط لا إله إلا الله وما نواقضها ؟

- 1- العلم بمعناها المنافي للجهل ومعناها لا معبود بحق إلا الله فجميع الآلهة التي يعبدها الناس سوى الله سبحانه وتعالى كلها باطلة .
- 2- اليقين المنافي للشك ، فلا بد في قائلها أن يكون على يقين بأن الله سبحانه وتعالى هو المعبود بحق .
- 3- الإخلاص ، وذلك بأن يخلص العبد لربه في جميع العبادات ، فإذا صرف منها شيئاً لغير الله من نبي أو ولي أو ملك أو اصنام أو جن أو مال فقد أشرك بالله.
- 4- الصدق ، ومعناه أن يقولها وهو صادق في ذلك يطابق قلبه لسانه وأفعاله وإن قالها بلسانه وفعل غير ذلك كصرف العبادة لغير الله أو ابتغى بالعبادة غير وجه الله يكون بذلك منافق .
- 5- المحبة ، ومعناها أن يحب الله عز وجل فإن قالها وهو لا يحب الله صار كافراً .

- 6- الانقياد لما دلت عليه من المعنى ، ومعناه أن يعبد الله وحده وينقاد لحكمه وشريعته فإن استكبر عن حكمه وتشريعته فقد كفر .
- 7- القبول لما دلت عليه ، ومعناه يقبل بحكم الله وشرعه ويرضى به .
- 8- الكفر بما يعبد من دون الله ، ومعناه أن يتبرأ من عبادة غير الله ويعتقد أنها باطلة .

ونواقض لا إله إلا الله عشرة :

- 1- الشرك في عبادة الله ومعناه الشرك في توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات.
- 2- اتخاذ الوسائط : معناها أن يجعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم .
- 3- من لم يكفر المشركين أو يشك في كفرهم أو يصحح مذهبهم .
- 4- من اعتقد أن غير هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - أكمل من هديه أو أن كم غيره أحسن من حكمه أو أن حكمه لا ينفع في هذا العصر فقد كفر .

- 5- من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولو عمل به كفر .
- 6- من استهزأ بشيء من دين الرسول أو ثوابه أو عقابه كفر .
- 7- السحر .
- 8- مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين .
- 9- من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة النبي - صلى الله عليه وسلم - فهو كافر .
- 10- الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به .

السؤال : ما هي أهمية التوحيد :

الجواب : التوحيد هو رأس الأعمال المصحح وهو أساس البنيان فإن كان الرأس والأساس غير صحيح تكون بقية الأعمال غير صحيحة قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (65) [سورة الزمر] . وهو أوجب الواجبات على العبد معرفة توحيد الله عز وجل ومعرفة ما يضاده من الشرك ، ذاك ان التوحيد هو

القاعدة والأصل والأساس لدين الإسلام الذي لا يقبل الله عملاً إلا به ، ويغفر لمن أتى به إن شاء ، ولا يغفر لمن ناقض التوحيد ، : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (48) [سورة النساء] .

ولهذا لما اشتملت كلمة الإخلاص على إقرار التوحيد ونفي الشرك كانت أفضل الكلام وأعظمه ، وأعظم آية في القرآن آية الكرسي : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (255) [سورة البقرة] ، وفي الصحيحين من حديث معاذ - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً " فمن حقق التوحيد دخل الجنة ومن فعل أو اعتقد ما ينافيه ويناقضه فهو من أهل النار ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : " من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله

دخل الجنة " رواه ابو داود والحاكم وصححه، ومن أجل التوحيد أمر الله الرسل بقتال أقوامهم حتى يعتقدوه قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله " (متفق عليه) ، وتحقيق التوحيد سبيل السعادة في الدنيا والآخرة ومخالفته سبيل للشقاوة ، وتحقيق التوحيد سبيل لاجتماع الأمة وتوحيد صفوفها وكلمتها والخلل في التوحيد سبب الفرقة والتشتت .

السؤال : ما هو فضل التوحيد ؟

الجواب :

1- التوحيد سبب دخول الجنة والخروج من النار قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (72) [سورة المائدة] . وفي صحيح مسلم : (من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقيه بشرك به شيئاً دخل النار) وفي حديث

عتبان مرفوعا : (فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي وجه الله) .

2- التوحيد شرط لقبول العمل ، والشرك سبب لحبوطه ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (65) ﴾ [سورة الزمر].
وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110) ﴾ [سورة الكهف]. قال الإمام أبو عبد الله التستري رحمه الله : (الإيمان قول وعمل ونية وسنة ، فإن كان قولا بلا عمل فهو كفر ، وإن كان قولا وعملا بلا نية فهو نفاق ، وإن كان قولا ونية وعملا بلا سنة فهو بدعة) .

3- التوحيد يكفر الخطايا ويحط السيئات لقوله تعالى في الحديث القدسي : (يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة) .

- ولكلمة التوحيد أثر عظيم عند الموت :

يقول ابن القيم رحمه الله : لشهادة أن لا إله إلا الله عند الموت تأثير عظيم في تكفير السيئات وإحباطها ، لأنها شهادة من عبد موثق بها ، عارف بمضمونها ، قد ماتت منه الشهوات ، ولانت نفسه المتمردة ، وانقادت بعد إبائها واستعصائها ، واقبلت بعد إعراشها ، وذلت بعد عزها ، وخرج منها حرصها على الدنيا وفضولها ، واستخذت بين يدي ربها وفاطرها ومولاها الحق أنزل ما كانت له وأرجى ما كانت لعفوه ومغفرته ورحمته ، وتجردت منها التوحيد بانقطاع أسباب الشرك وتحقق بطلانه ، فزالَت منها تلك المنازعات التي كانت مشغولة بها ، واجتمع همها على من أيقنت بالقدوم عليه والمصير إليه، فوجه العبد وجهه بكليته إليه ، وأقبل بقلبه وروحه وهمه عليه، فاستسلم له وحده ظاهرا وباطنا ، واستوى سره وعلانيته ، فقال : لا إله إلا الله مخلصا من قلبه ، وقد تخلص قلبه من التعلق بغيره والالتفات إلى ما سواه ، قد خرجت الدنيا كلها من قلبه ، وشارف القدوم على ربه ، وخدمت نيران شهوته ، وامتلاً قلبه من الآخرة ، فصارت نصب عينيه ، وصارت الدنيا وراء ظهره، فكانت تلك الشهادة الخالصة خاتمة عمله ، فطهرته من ذنوبه ، وأدخلته على ربه ، لأنه لقي

ربه بشهادة صادقة خالصة ، وافق ظاهرها باطنها وسرها
علانياتها .

فلو حصلت له الشهادة على هذا الوجه في أيام الصحة ،
لاستوحش من الدنيا وأهلها ، وفر إلى الله من الناس ، وأنس به
دون ما سواه ، لكنه شهد بها بقلب مشحون بالشهوات ، وحب
الحياة وأسبابها ، ونفس مملوءة بطلب الحظوظ والالتفات إلى
غير الله ، فلو تجردت كتجردها عند الموت لكان لها نبأ آخر
وعيش آخر سوى عيشها البهيمي .

السؤال : ما هي أقسام التوحيد ؟

الجواب : أقسام التوحيد ثلاثة :

أ- توحيد الربوبية .

ب- توحيد الألوهية .

ج- توحيد الأسماء والصفات والذات وقد أضاف بعض العلماء
توحيداً رابعاً أسموه توحيد الحاكمية .

السؤال : ما معنى توحيد الربوبية ؟

الجواب : هو أفراد الله بأفعاله من الخلق والرزق والإحياء والإماتة ونحو ذلك .

السؤال : ما معنى توحيد الألوهية ؟

الجواب : هو أفراد الله بالعبادة من صلاة وصوم وحج وزكاة ونذر وذبح ودعاء ونحو ذلك .

السؤال : ما معنى توحيد الأسماء والصفات ؟

الجواب : هو أن تصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتسميه بما سمي به نفسه أو سماه به رسوله - صلى الله عليه وسلم - من غير تشبيه ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل .

السؤال : ما هي أركان الإيمان بالأسماء الحسنی ؟

الجواب : ثلاثة :

- 1- الإيمان بالإسم .
- 2- الإيمان بما دل عليه الإسم من المعنى .

3- الإيمان بما يتعلق به من الآثار فنؤمن بأن الله رحيم
ذو رحمة وسعت كل شيء غفور ذو مغفرة ويغفر
لعباده .

السؤال : ما هو أقسام ما يوصف به الله تعالى ؟

الجواب : ما يجري صفة أو خبراً على الرب تبارك وتعالى أقسام
:

أحدهما : ما يرجع إلى نفس الذات كقولك : ذات ، وموجود
وشيء .

الثاني : ما يرجع إلى صفات معنوية كالعليم والقدير والسميع .

والثالث : ما يرجع إلى أفعاله نحو : الخالق ، والرازق .

والرابع : ما يرجع إلى التنزيه المحض ولا بد من تضمنه ثبوتاً إذ
لا كمال في العدم المحض كالقدوس السلام .

الخامس : الإسم الدال على جملة أوصاف عديدة لا تختص
بصفة معينة بل هو دال على معناه لا على معنى منفرد نحو :
المجيد ، العظيم ، فإن المجيد من اتصف بصفات متعددة من

صفات الكمال ولفظه يدل على هذا فإنه موضوع للسعة والكثرة والزيادة .

السؤال : ما هي أنواع دلالة الأسماء الحسنى ؟

الجواب : أسماء الله كلها حسنى ، وكلها تدل على الكمال المطلق والحمد المطلق ، وكلها مشتقة من أوصافها ، فالواصف فيها لا ينافي في العلمية ، والعلمية لا تنافي الوصف ودلالاتها ثلاثة أنواع :

- 1- دلالة مطابقة إذا قرنا الإسم بجميع مدلوله .
- 2- دلالة تضمن إذا قرناه ببعض مدلوله .
- 3- دلالة التزام إذا استند للغاية على غيره من الأسماء التي يتوقف الاسم عليها . فمثلا الرحمن دلالاته على الرحمة والذات دلالة مطابقة وعلى أحدها دلالة تضمن ، لأنها داخلة في الضمن ودلالاته على الأسماء التي لا توجد الرحمة إلا بثبوتها كالحياة والعلم والإرادة والقدرة ونحوها دلالة التزام وهذه الأخيرة تحتاج إلى قوة فكر وتأمل ويتفاوت فيها أهل العلم ، فالطريق إلى

معرفة أنك فهمت اللفظ وما يدل عليه من المعنى
وفهمته ففكر فيما يتوقف عليه ولا يتم بدونه وهذه
القاعدة عظيمة .

السؤال : ما هي حقيقة الإلحاد في أسماء الله تعالى ؟

الجواب : حقيقة الإلحاد فيها هو الميل بها عن الاستقامة إما
بإثبات المشاركة فيها لأحد من الخلق ، كإلحاد المشركين الذين
اشتقوا لآلهتهم من صفات الله ما لا يصلح إلا لله وكل مشرك
تعلق بمخلوق اشتق لمعبوده من خصائص الربوبية والإلهية ما
برر له عبادته وأعظم الخلق إلحادا طائفة الاتحادية الذين من
قولهم : إن الرب عين المربوب فكل اسم ممدوح يطلق على الله
عندهم ، وإما أن يكون الإلحاد بنفي صفات الله وإثبات أسماء لا
حقيقة لها كما فعل الجهمية ومن تفرع منهم ، وإما بجحدها
وإنكارها رأسا إنكارا لوجود الله كما فعل زنادقة الفلاسفة وعلى ذلك
فهو أنواع أحدها : أن تسمى الأصنام بها كتسميتهم اللات من
الإلهية والعزى من العزيز .

الثاني : تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له أبا وتسمية الفلاسفة له موجبا بذاته .

والثالث : وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص كقول أخبث اليهود : إنه فقير وقولهم إنه استراح بعد أن خلق خلقه .

والرابع : تعطيل الأسماء عن معانيها ووجد حقائقها كقول من يقول من الجهمية : إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معاني ويقولون لا حياة له ولا سمع ولا بصر ولا كلام .

والخامس : تشبيه صفاته بصفات خلقه تعالى الله عما يقولون فهذا هو الإلحاد المعاكس لإلحاد المعطلة فإن أولئك نفوا صفة كماله وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه .

السؤال : ما هي العقائد المضادة للعقيدة الصحيحة في توحيد الأسماء والصفات ؟

الجواب : من العقائد المضادة للعقيدة الصحيحة في باب الأسماء والصفات عقائد أهل البدع : من الجهمية ، والمعتزلة ، ومن سلك سبيلهم في نفي صفات الله - عز وجل - وتعطيله سبحانه من صفات الكمال ، ووصفه عز وجل بصفة المعدومات والجمادات

والمستحيلات تعالى عن قولهم علوا كبيرا . ويدخل في ذلك من نفي الصفات وأثبت بعضها ، كالأشاعة فإنه يلزمهم فيما أثبتوه من الصفات نظير ما فروا منه من الصفات التي تفوها وتألوا أدلتها ، فخالفوا بذلك الأدلة السمعية والعقلية ، وتناقضوا في ذلك تناقضًا بينا ، أما أهل السنة والجماعة فقد أثبتوا لله سبحانه ما أثبتته لنفسه ، أو أثبتته له رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - من الأسماء والصفات على وجه الكمال ، ونهوه عن مشابهة خلقه ، تنزيها بريئا من شائبة التعطيل ، فعلموا بالأدلة كلها ولم يحرفوا ولم يعطلوا ، وسلموا من التناقض الذي وقع فيه غيرهم - كما سبق بيان ذلك - وهذا هو سبيل النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة ، وهو الصراط المستقيم الذي سلكه سلف هذه الأمة وأئمتها ، ولن يصلح آخرهم إلى ما صلح به أولهم وهو اتباع الكتاب والسنة ، وترك ما خالفهما .

السؤال : ما هي الحاكمية وما حكمها في الإسلام ؟

الجواب : التحاكم إلى شرع الله من مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله فإن التحاكم إلى الطواغيت والرؤساء والعرافين ونحوهم ينافي الإيمان بالله - عز وجل - ،

وهو كفر وظلم وفسق ، يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44) ﴾ [سورة المائدة] ، ويقول : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (45) ﴾ [سورة المائدة] . ويقول : ﴿ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (47) ﴾ [سورة المائدة] .

وبين تعالى أن الحكم بغير ما أنزل الله حكم الجاهلية ، وأن الإعراض عن حكم الله تعالى سبب لحلول عقابه ، وبأسه الذي لا يرد عن القوم الظالمين ، يقول سبحانه : ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا

أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ
ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) ﴿ [سورة المائدة] .،
وإن القارئ لهذه الآية والمتدبر لها يتبين له أن الأمر بالتحاكم
إلى ما أنزل الله ، أكد بمؤكدات ثمانية :

الأول : الأمر به في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ
اللَّهُ ﴾ .

الثاني : أن لا تكون أهواء الناس ورغباتهم مانعة من الحكم به
بأي حال من الأحوال وذلك في قوله : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ .

الثالث : التحذير من عدم تحكيم شرع الله في القليل والكثير ،
والصغير والكبير ، بقوله سبحانه : ﴿ وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ
بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ .

الرابع : أن التولي عن حكم الله وعدم قبول شيء منه ذنب عظيم
موجب للعقاب الأليم قال تعالى : ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ
يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ .

الخامس : التحذير من الاغترار بكثرة المعرضين عن حكم الله فإن الشكور من عباد الله قليل ، يقول تعالى : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾ .

السادس : وصف الحكم بغير ما أنزل الله بأنه حكم الجاهلية ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِّنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (50) [سورة المائدة] .

السابع : تقرير الممعى العظيم بأن حكم الله أحسن الأحكام وأعدلها ، يقول عز وجل : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِّنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (50) [سورة المائدة] .

الثامن : أن مقتضى اليقين هو العلم بأن حكم الله هو خير الأحكام وأكملها ، وأتمها وأعدلها ، وأن الواجب الانقياد له ، مع الرضا والتسليم ، يقول سبحانه : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِّنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (50) [سورة المائدة] . وهذه المعاني موجودة في آيات كثيرة في القرآن ، وتدل عليها أقوال الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأفعاله فمن ذلك قوله سبحانه : ﴿ لَا تَجْعَلُوا

دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿63﴾ [سورة النور]. وقوله : ﴿
فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿65﴾ [سورة النساء] . وقوله : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿36﴾ [سورة الأحزاب] .

السؤال : - ما معنى الكفر ؟

الجواب : الكفر هو جحد الحق وستره ، كالذي يجحد وجوب الصلاة أو وجوب الزكاة أو وجوب صوم رمضان أو وجوب الحج مع الاستطاعة ، أو وجوب بر الوالدين ونحو هذا ، وكالذي يجحد تحريم الزنا أو تحريم شرب المسكر ، أو تحريم عقوق الوالدين أو نحو ذلك مما هو معلوم من الدين بالضرورة.

السؤال : ما هو الشرك ، وما تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَعُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (35) [سورة المائدة] ؟

الجواب : الشرك على اسمه : هو تشريك غير الله مع الله في العبادة ، كأن يدعو الأنام أو غيرها ، يستغيث بها ، أو ينذر لها ، أو يصلي لها أو يصوم لها ، أو يذبح لها ، ومثل أن يذبح للبدوي ، أو للعيدروس ، أو يصلي لفلان ، أو يطلب المدد من الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، أو من عبدالقادر ، أو من العيدروس في اليمن ، أو غيرهم من الأموات والغائبين فهذا كله يسمى شركا ، وهكذا إذا دعا الكواكب ، أو الجن أو استغاث بهم أو طلبهم المدد ، أو ما أشبه ذلك ، فإذا فعل شيئا من هذه العبادات مع الجمادات ، أو مع الأموات أو الغائبين صار هذا شركا بالله عز وجل : ﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (88) [سورة الأنعام]. وقال سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (65)

﴿ [سورة الزمر] . ومن الشرك : أن يعبد غير الله عبادة كاملة ، فإنه يسمى : شركا ، ويسمى : كفرا ، فمن أعرض عن الله بالكلية وجعل عبادته لغير الله ، كالأشجار ، أو الأحجار ، أو الأصنام أو الجن ، أو بعض الأموات من الذين يسموهم بالأولياء يعبدهم أو يصلي لهم أو يصوم لهم وينسى الله بالكلية فهذا أعظم كفرا وأشد شركا ، نسأل الله العافية ، وهكذا من ينكر وجود الله ، ويقول : ليس هناك إله والحياة مادة ، كالشيعيين ، والملاحدة المنكرين لوجود الله هؤلاء أكفر الناس وأضلهم وأعظمهم شركا وضلالا نسأل الله العافية والمقصود : أن أهل هذه الاعتقادات وأشباهاها كلها تسمى : شركا وتسمى : كفرا بالله عز وجل ، وقد يغلط بعض الناس ، لجهله فيسمي دعوة الأموات والاستغاثة بهم وسيلة ويظنها جائزة ، وهذا غلط عظيم ، لأن هذا العمل من أعظم الشرط بالله، وإن سماه بعض الجهلة والمشركين : وسيلة ، وهو دين المشركين الذين ذمهم الله عليه وعابهم به ، وأرسل الرسل وأنزل الكتب لإنكاره والتحذير منه ، وأما الوسيلة المذكورة في قول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿35﴾ [سورة المائدة].

فالمراد بها : التقرب إليه سبحانه بطاعته ، وهو معناها عند أهل العلم جميعا ، فالصلاة قربة إلى الله فهي وسيلة ، والذبح لله وسيلة ، كالأضاحي ، والهدي ، والصوم وسيلة ، والصدقات وسيلة ، وذكر الله وقراءة القرآن وسيلة ، وهذا هو معنى قوله جل وعلا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (35) [سورة المائدة].

يعني : ابتغوا القربة إليه بطاعته ، هكذا قال ابن كثير وابن جرير والبغوي وغيرهم من أئمة التفسير ، والمعنى : التمسوا القربة إليه بطاعته وأطلبوها أينما كنتم مما شرع الله لكم ، من صلاة وصوم وصدقات وغير ذلك ، وهكذا قوله في الآية الأخرى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ (57) [سورة الإسراء]. هكذا الرسل وأتباعهم يتقربون إلى الله بالوسائل التي شرعها من جهاد وصوم وصلاة وذكر وقراءة قرآن إلى غير ذلك

من وجوه الوسيلة ، أما ظن بعض الناس أن الوسيلة هي التعلق بالأموال والاستغاثة بالأولياء فهذا ظن باطل ، وهذا اعتقاد المشركين الذين قال الله فيهم : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتَبِئُوكَ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (18) ﴾ [سورة يونس] . فرد عليهم سبحانه بقوله : ﴿ قُلْ أَنْتَبِئُوكَ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (18) ﴾ [سورة يونس] .

و ضد التوحيد : الشرك وهو أنواع ثلاثة ، والحقيقة أنه نوعان : شرك أكبر ، وشرك أصغر . فالشرك الأكبر : هو ما يتضمن صرف العبادة لغير الله أو بعضها ، أو يتضمن جحد شيء مما أوجب الله من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة كالصلاة ، وصوم رمضان أو يتضمن جحد شيء مما حرم الله ، مما هو معلوم من الدين بالضرورة كالزنا والخمر ونحوها ، أو يتضمن طاعة المخلوق في معصية الخالق على وجه الاستحلال لذلك ، وأنه يجوز أن يطاع فلان أو فلانة ، فيما يخالف دين الله عز

وجل ، من رئيس أو وزير أو عالم أو غيرهم فكل ما يتضمن استحلال ما حرم الله ، أو إسقاط ما أوجب الله كاعتقاد أن الصلاة لا تجب أو الصوم لا يجب أو الحج مع الاستطاعة لا يجب ، أو الزكاة لا تجب ، أو اعتقد أن مثل هذا غير مشروع مطلقا ، كان هذا كفرا أكبر ، وشركا أكبر لأنه يتضمن تكذيب الله ورسوله .

وهكذا لو اعتقد حل ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة كاستحلال الزنا والخمر ، وعقوق الوالدين ، أو استحل قطع الطريق أو اللواط أو أكل الربا ، وما أشبه ذلك من الأمور المعروفة تحريمها بالنص والإجماع إذا اعتقد حلها كفر إجماعا ، نسأل الله العافية وصار حكمه كحكم المشركين شركا أكبر . وهكذا من استهزأ بالدين ، وسخر به حكمه حكمهم ، وكفره كفرا أكبر ، كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (65) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (66) ﴾ [سورة التوبة] .

وهكذا لو استهان بشيء مما عظمه الله احتقارا له ، وازدراء له ، كأن يستهين بالمصحف أو يبول عليه ، أو يطأ عليه ، أو يقعد عليه ، أو ما أشبه ذلك استهانة به ، كفر إجماعا ، لأن بذلك يكون متنقضا لله محتقرا له ، لأن القرآن كلامه - سبحانه وتعالى - ، فمن استهان به فقد استهان بالله عز وجل ، وهذه الأمور قد أوضحها العلماء في باب حكم المرتد ، ففي كل مذهب من المذاهب الأربعة ذكروا بابا سموه : باب حكم المرتد ، أوضحوا فيه جميع أنواع الكفر والضلال ، وهو باب جدير بالعبارة ، ولا سيما في هذا العصر الذي كثر فيه أنواع الردة والتبس الأمر في ذلك على كثير من الناس ، فمن عني به حق العناية عرف نواقض الإسلام ، وأسباب الردة، وأنواع الكفر والضلال .

وهناك نوع آخر وهو : الشرك الأصغر، مثل : الرياء والسمعة في بعض العمل أو القول ومثل أن يقول الإنسان : ما شاء الله وشاء فلان ، والحنف بغير الله ، كالحنفي بغير الله كالحنفي بالأمانة والكعبة والنبي وأشبه ذلك ، فهذه وأشبهها من الشرك الأصغر ، فلا بد من الحذر من ذلك ، قال النبي - صلى الله

عليه وسلم - لما قال له رجل : ما شاء الله وشئت (أجعلتني لله ندا ؟ ما شاء الله وحده) وقال النبي - صلى الله عليه وسلم : (لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان) وقال - صلى الله عليه وسلم - : (من كان حالف فليحلف بالله أو ليصمت) وقال : (لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا بالله إلا وانتم صادقون) وقال - صلى الله عليه وسلم - : (من حلف بغير الله فقد أشرك) إلى غير هذا من الأحاديث الصحيحة الواردة في هذا المعنى ، ومن ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - : (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسئل عنه فقال الرياء) .

وقد يكون الرياء كفراً أكبر إذا دخل صاحبه في الدين رياء ونفاقاً ، وأظهر الإسلام لا عن إيمان ولا عن محبة ، فإنه يصير بهذا منافقاً كافراً كفراً أكبر .

وكذلك إذا حلف بغير الله ، وعظم المحلوف به مثل تعظيم الله ، أو اعتقد أنه يعلم الغيب أو يصلح أن يعبد مع الله سبحانه ، صار بذلك مشركاً شركاً أكبر .

أما إذا جرى على اللسان الحلف بغير الله كالعبادة ، والنبي وغيرهما ، بدون هذا الاعتقاد فإنه يكون مشركاً شركاً أصغر فقط .

وقد قال سماحة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله:

أن الاعتقاد على شخص في رزقه ومعاشه وغير ذلك ، هذا من الشرك الأصغر ، وقال بعضهم : من الشرك الخفي ، مثل اعتماد كثير من الناس على وظيفته في حصول رزقه ، ولهذا تجد الإنسان يشعر من نفسه أنه معتمد على هذا اعتماد افتقار ، فتجد في نفسه من المحاباة لمن يكون هذا الرزق عنده ما هو ظاهر ، فهو لم يعتقد أنه مجرد سبب ، بل جعله فوق السبب .

السؤال : هل يخرج الشرك الأصغر صاحبه من الملة ؟

الجواب : الشرك الأصغر لا يخرج من الملة ، بل ينتقص الإيمان وينافي كمال التوحيد الواجب ، فإذا قرأ الإنسان يرائي أو تصدق يرائي ، أو نحو ذلك نقص إيمانه وضعف وأثم على هذا العمل ، لكن لا يكفر كفراً أكبر .

السؤال : كيف ينقض الإسلام وما هي الأمثلة للنواقض التي تنقض الإسلام ؟

الردة بالقول :

مثل سب الله ، هذا قول ينقض الدين ، وهكذا سب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، يعني اللعن والسب لله ولرسوله ، أو للعب والتنقص ، مثل أن يقول : إن الله ظالم ، إن الله بخيل ، إن الله فقير ، إن الله جلا وعلا لا يعلم بعض الأمور ، أو لا يقدر على بعض الأمور ، كل هذه الأقوال وأشباهاها سب وردة عن الإسلام .

فمن انتقص الله أو سبه أو عابه بشيء فهو كافر مرتد عن الإسلام - نعوذ بالله من ذلك - وهذه ردة قولية ، إذا سب الله أو استهزأ به أو تنقصه أو وصفه بأمر لا يليق ، كما تقول اليهود إن الله بخيل ، إن الله فقير ونحن أغنياء ، وهكذا لو قال إن الله لا يعلم بعض الأمور ، أو لا يقدر على بعض الأمور ، أو نفى صفات الله ولم يؤمن بها ، فهذا يكون مرتدا بأقواله السيئة أو قال مثلا : إن الله لم يوجب علينا الصلاة فهذه ردة عن الإسلام ،

فمن قال : إن الله لم يوجب الصلاة فقد ارتد عن الإسلام بإجماع المسلمين ، إلا إذا كان جاهلا بعيدا عن المسلمين لا يعرف فيعلم ، فإن أصر كفر ، وأما إذا كان بين المسلمين ، ويعرف أمور الدين ، ثم قال : ليست الصلاة بواجبة فهذه ردة ، يستتاب منها فإن تاب وإلا قتل ، أو قال : الزكاة غير واجبة على الناس ، أو قال ك صوم رمضان غير واجب على الناس ، أو الحج مع الاستطاعة غير واجب على الناس ، من قال هذه المقالات كفر إجماعا ، ويستتاب فإن تاب وإلا قتل نعوذ بالله من ذلك ، وهذه الأمور ردة قولية .

ومنها الردة بالفعل :

والردة الفعلية مثل ترك الصلاة ، فكونه لا يصلي وإن قال : إنها واجبة ، لكن لا يصلي هذه ردة على الأصح من أقوال العلماء ؛ لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) رواه الإمام أحمد ، والترمذي والنسائي وابن ماجه بإسناد صحيح وقوله - صلى الله عليه وسلم - : (بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) أخرجه مسلم في صحيحه .

وقال عبد الله بن شقيق العقيلي التابعي المتفق على جلاة قدره رحمه الله : (كان أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة) رواه الترمذي وإسناده صحيح . وهذه ردة فعلية ، وهي ترك الصلاة عمداً .

ومن ذلك لو استهان بالمصحف الشريف وقعد عليه مستهيناً به ، أو لطحه بالنجاسة عمداً ، أو وطأه بقدمه يستهين به ، فإنه يرتد بذلك عن الإسلام .

ومن الردة الفعلية كونه يطوف بالقبور يتقرب لأهلها بذلك ، أو يصلي لهم أو للجن ، وهذه ردة فعلية ، أما دعاؤه لهم والاستعانة بهم والنذر لهم فردة قولية .

أما من طاف بالقبور يقصد بذلك عبادة الله ، فهو بدعة قاذحة في الدين ، ووسيلة من وسائل الشرك ، ولا يكون ردة ، إنما يكون بدعة قاذحة في الدين إذا لم يقصد التقرب إليهم بذلك ، وإنما فعل ذلك تقرباً إلى الله سبحانه جهلاً منه .

ومن الكفر الفعلي كونه يذبح لغير الله ، ويتقرب لغيره سبحانه بالذبائح ، يذبح البعير أو الشاة أو الدجاجة أو البقرة لأصحاب

القبور تقربا إليهم يعبدهم بها ، أو للجن يعبدهم بها ، أو للكواكب يتقرب إليها بذلك ، وهذا مما أهل به لغير الله ، فيكون ميتة ، ويكون كفرا أكبر ، نسأل الله العافية من ذلك ، هذه كلها من أنواع الردة والنواقض عن الإسلام الفعلية .

ومنها : الردة بالاعتقاد :

ومن أنواع الردة العقديّة التي يعتقدها بقلبه وإن لم يتكلم بها ولم يفعل ، بل بقلبه يعتقد ، إذا اعتقد بقلبه أن الله جل وعلا فقير ، أو أنه بخيل ، أو أنه ظالم ، ولو أنه ما تكلم ، ولو لم يفعل شيئا ، هذا كفر بمجرد هذه العقيدة بإجماع المسلمين . أو اعتقد بقلبه أنه لا يوجد بعض ولا نشور ، وأن كما ما جاء في هذا ليس له حقيقة ، أو اعتقد بقلبه أنه لا يوجد جنة أو نار ، ولا حياة أخرى ، إذا اعتقد ذلك بقلبه ولو لم يتكلم بشيء ، هذا كفر وردة عن الإسلام نعوذ بالله من ذلك وتكون أعماله باطلة ، ويكون مصيره إلى النار بسبب هذه العقيدة .

وهكذا لو اعتقد بقلبه ولو لم يتكلم أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - ليس بصادق ، أو أنه ليس بخاتم الأنبياء وأن بعده

أنبياء ، أو اعتقد أن مسيلمة الكذاب نبي صادق ، فإنه يكون كافرا بهذه العقيدة .

أو اعتقد بقلبه ان نوحا أو موسى أو عيسى أو غيرهم من الأنبياء عليهم السلان أنهم كاذبون أو أحدا منهم هذا ردة عن الإسلام ، أو اعتقد أنه لا بأس أن يدعي مع الله غيره كالأنبياء أو غيرهم من الناس ، أو الشمس والكواكب أو غيرها ، إذا اعتقد بقلبه ذلك صار مرتدا عن الإسلام ؛ فمن زعم أو اعتقد أنه يجوز أن يعبد مع الله غيره من ملك ، أو نبي ، أو شجر ، أو جن ، أو غير ذلك فهو كافر ، وإذا نطق وقال بلسانه ذلك صار كافرا بالقول والعقيدة جميعا ، وإن فعل ذلك ودعا غير الله واستغاث بغير الله صار كافرا بالقول والعمل والعقيدة جميعا نسأل الله العافية من ذلك .

ومما يدخل في هذا ما يفعله عباد القبور اليوم في كثير من الأمصار من دعاء الأموات ، والاستغاثة بهم ، وطلب المدد منهم ، فيقول بعضهم : يا سيدي المدد المدد . يا سيدي الغوث الغوث ، أنا بجوارك اشف مريضتي ، ورد غائبي ، وأصلح قلبي ، يخاطبون الأموات الذين يسمونهم الألياء ، ويسألونهم هذا

السؤال ، نسوا الله وأشركوا معه غيره - تعالى الله عن ذلك -
فهذا كفر قولي وعقدي وفعلي .

وبعضهم ينادي من مكان بعيد وفي أمصار متباعدة يا رسول الله
انصرتي ونحو هذا ، وبعضهم يقول عند قبره : يا رسول الله
اشف مريضتي ، يا رسول الله : المدد المدد ، انصرتنا على
أعدائنا ، أنت تعلم ما نحن فيه ، انصرتنا على أعدائنا والرسول
- صلى الله عليه وسلم - لا يعلم الغيب ، إذ لا يعلم الغيب إلا
الله سبحانه ، هذا من الشرك القولي والعملي ، وإذا اعتقد مع
ذلك أن هذا جائز وأنه لا بأس به صار شركا قوليا وفعليا وعقديا
نسأل الله العافية من ذلك .

ومنها الردة بالشك :

عرضنا للردة التي تكون بالقول ، والردة بالفعل ، والردة بالعقيدة
، أما الردة بالشك فمثل الذي يقول : أنا لا أدري هل الله حق أم
لا ؟ أنا شاك ، هذا كافر كفر شك ، أو قال : أنا لا أعلم هل
البعث حق أم لا ؟ أو قال : أنا لا أدري هل الجنة والنار حق أم
لا ؟ أنا لا أدري ، أنا شاك .

فمثل هذا يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل كافرا لشكه فيما هو معلوم من الدين بالضرورة وبالنص والإجماع .

فالذي يشك في دينه ويقول : أنا لا أدري هل الله حق ؟ أو هل الرسول حق ؟ وهل هو صادق أم كاذب ؟ أو قال : لا أدري هل هو خاتم النبيين ؟ أو قال : لا أدري مسيلمة كاذب أم لا ؟ أو قال : ما أدري هل الأسود العنسي - الذي ادعى النبوة في اليمن - كاذب أم لا ؟ هذه الشكوك كلها ردة عن الإسلام ، يستتاب صاحبها ويبين له الحق ، فإن تاب وإلا قتل . ومثل لو قال : أشك في الصلاة هل هي واجبة أم لا ؟ أو الزكاة هل هي واجبة أم لا ؟ وصيام رمضان هل هو واجب أم لا ؟ أو شك في الحج مع الاستطاعة هل هو واجب في العمر مرة أم لا ؟ فهذه الشكوك كلها كفر أكبر يستتاب صاحبها ، فإن تاب وآمن وإلا قتل ، لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (من بدل دينه فاقتلوه) رواه البخاري في الصحيح ، فلا بد من الإيمان بأن هذه الأمور - أعني الصلاة والزكاة والصيام والحج - كلها حق وواجب على المسلمين بشروطها الشرعية ، هذا الذي تقدم هو القسم الأول

من القوادح ، وهو القسم الذي ينقض الإسلام ويبطله ، ويكون صاحبه مرتدًا يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل .

أما النوع الثاني : فهو وجود القوادح دون الكفر ، لكنها تضعف الإيمان وتنقصه ، وتجعل صاحبها معرضا للنار وغضب الله ، لكن لا يكون صاحبها كافرا .

وأمثلة ذلك كثيرة منها : الزنا إذا آمن أنه حرام ولم يستحلّه ، بل يزني ويعلم أنه عاص ، هذا لا يكون كافرا وإنما يكون عاصيا ، لكن إيمانه ناقص ، وهذه المعصية قدحت في عقيدته لكن دون الكفر ، فلو اعتقد أن الزنا حلال صار بذلك كافرا .

وهكذا لو قال : السرقة حلال ، أو ما أشبه ذلك ، يكون كافرا ؛ لأنه استحل ما حرم الله ، وكذلك الغيبة والنميمة وعقوق الوالدين وأكل الربا وأشباه ذلك ، كل هذه من القوادح في العقيدة المضعفة للدين والإيمان .

وهكذا البدع ، وهي أشد المعاصي ، فالبدع في الدين تضعف الإيمان ، ولا تكون ردة ما لم يوجد فيها شرك .

السؤال : ما هي مظاهر شرك الربوبية ؟

الجواب : مظاهر شرك الربوبية كثيرة منها :

1- الإعتقاد بأن هناك في الكون أقطابا ، وأبدالا من الأولياء والصالحين لهم قدر من التصرف في حياة الناس فهم يعطون ويمنعون ويضرون وينفعون وأن هؤلاء لهم ديوانا يطلق عليه ديوان الصالحين ، منه تصدر القرارات والمراسيم بريح فلان ونجاحه وخيبة آخر وخسرانه .

2- الإعتقاد بأن لأرواح الأولياء والصالحين تصرفاً بعد موتهم كجلب الرزق أو جلب منفعة وحصول نفع .

3- الرهبة من الجن والخوف منهم ، والإستغاثة بهم والاعتقاد بأن لهم تصرفات خارجة عن إرادة الله وتدييره .

4- تقديس المشايخ من رجال التو صف والمشعوذين ، وطاعتهم في غير طاعة الله وطاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم - والإستجابة المطلقة لهم والإعتقاد فيهم أنهم يعلمون السر والنجوى فهذا الخضوع والذل يعد شركا .

5- الخنوع والخضوع التام لأصحاب السلطة للمسلمين وغير المسلمين وطاعتهم بدون إكراه في معصية الله .

السؤال : ما هي مظاهر شرك الألوهية ؟

الجواب : مظاهر شرك الألوهية كثير منها :

1- الحب لغير الله حبًا لم يأذن فيه الله ولم يشرعه لعباده كالحب لما يعبد من دون الله وحب الرؤساء والملوك وحب الدنيا حبًا يجعل للحب على طاعة المحبوب في معصية الله ومعصية الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعلى تعظيمه وإجلاله وإكباره والذل له والخضوع والخنوع فمن أحب بهذا الحب غير الله فقد أشرك في عبادة الله - تعالى - التي هي حب الله والحب لأجل الله تعالى فيجب على كل مسلم أن يحب لأجل الله وفي الله .

2- الخوف والخشية من ذوي السلطة والجن فيما لا يستطيعون فعله وما هو في قدرة الله كالموت والحياة والرزق منعه وإعطائه أو طاعتهم في معصية الله خوفًا منهم لا مكرهين على ذلك وهناك فرق بين الخوف والإكراه فالخوف إحساس بالخشية من فعلهم أما الإكراه هو إجبارهم بالقوة على فعل الشيء .

- 3- الرجاء والرغبة لغير الله فيما لا يملكون كمن يرجو غير الله فيما لا يملك كالرزق ودخول الجنة والخروج من النار .
- 4- التوكل على غير الله والاعتماد على الأسباب .
- 5- دعاء غير الله وطلب الحاجات منهم كإزالة الأمراض وسؤال الرزق والاستغاثة بهم وطلب العون منهم والنذر لهم كالأولياء الأحياء والأموات والجن وغيرهم .
- 6- النذر والطواف للأموات والأحياء والطواف بالقبور والتبرك بها والذبح لغير الله تقرباً إليه ومحبة فيهم ، وهكذا سائر العبادات التي لا تجوز إلا لله .

السؤال : ما حكم من مات على الشرك وهو لا يعلم أنه من الشرك ؟

الجواب : من مات على الشرك فهو على خطر عظيم لقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ ذَلِكْ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (88) [سورة الأنعام] . وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ

اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (17) ﴿ [سورة التوبة] . وقال تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (23) ﴾ [سورة الفرقان] . وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (48) ﴾ [سورة النساء] . فهذا وعيدهم ومصيرهم كسائر الكفرة الكفر الأكبر ، أما إن كان أحد منهم جاهلا أو متأولا - فهذا أمره إلى الله سبحانه يوم القيامة كسائر أهل الفترة .

السؤال : هل تعتبر الفرق الأخرى غير أهل السنة والجماعة كفارا ؟

الجواب : - قد قرر علماء السنة والجماعة في كتبهم أن الفرق الأخرى هي من الفرق الضالة الهالكة المبتدعة ، وأنها تستحق دخول النار بسبب ما أحدثته في دين الله من أقوال شنيعة ، وبدع عظيمة ، إلا أنها في غالبها لا تعتبر كافرة ، بل تعد من فرق المسلمين . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

وكذلك سائر الثنتين وسبعين فرقة : من كان منهم منافقا : فهو كافر في الباطن ، ومن لم يكن منافقا بل كان مؤمنا بالله ورسوله في الباطن : لم يكن كافرا في الباطن وإن أخطأ في التأويل كائنا ما كان خطؤه ، وقد يكون في بعضهم شعبة من شعب النفاق ولا يكون فيه النفاق الذي يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار . ومن قال إن الثنتين وسبعين فرقة كل واحد منهم يكفر كفرا ينقل عن الملة : فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، بل وإجماع الأئمة الأربعة وغير الأربعة ، فليس فيهم من كفر كل واحد من الثنتين وسبعين فرقة ، وإنما يكفر بعضهم بعضا ببعض المقالات . " مجموع الفتاوى " (7 / 218) .

السؤال : هل لأحد من المسلمين الحق في تكفير شخص بعينه؟

الجواب : لا يجوز ذلك لأن التكفير من حق القضاء في الدولة ولأن الحكم بالكفر على إنسان ما ، حكم خطير جدا لما يترتب عليه من آثار هي غاية في الخطر وفيها ترك زوجته وقتله وخلاف ذلك وقد يكون الإنسان متأولا أو جاهلا فلا بد من إقامة الحجة عليه ثم الإستتابة وغير ذلك وقال شيخ الإسلام ابن تيمية

في الفتاوى 229/3 مجموع ابن قاسم : " إني دائما ومن جالسني يعلم ذلك مني من أعظم الناس نهيا عن أن ينسب عين إلى تكفير ، وتفسيق ومعصية إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرا تارة ، وفاسقا أخرى ، وعاصيا أخرى ، وإني أقرر أن الله تعالى قد غفر لهذه الأمة خطأها ، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية ، والمسائل العلمية ، وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ، ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ، ولا بفسق ، ولا بمعصية إلى أن قال : وكنت أبين أن ما نقل عن السلف والأئمة من إطلاق القول بتكفير من يقول كذا وكذا فهو أيضا حق ، لكن يجب التفريق بين الإطلاق والتعيين إلى أن قال : والتكفير هو من الوعيد فإنه وإن كان القول تكذيبا لما قاله الرسول - صلى الله عليه وسلم - لكن الرجل قد يكون حديث عهد بإسلام ، أو نشأ ببادية بعيدة ، ومثل هذا لا يكفر بجحد ما يجده حتى تقوم عليه الحجة ، وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص أو سمعها ولم تثبت عنده ، أو عارضها عنده معارض آخر أوجب تأويلها وإن كان مخطئا " أ. هـ. وقال شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب 56/1 من الدرر السنية : " وأما التكفير فأنا أكفر من عرف دين الرسول ، ثم بعدما عرفه سبه ، ونهى الناس عنه ، وعادى من فعله فهذا هو الذي أكفره " .

وفي ص 66 : " وأما الكذب والبهتان فقولهم : إنا نكفر بالعموم ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه ، فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله ، وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على عبدالقادر ، والصنم الذي على أحمد البدوي وأمثالهما لأجل جهلهم ، وعدم من ينبههم فكيف نكفر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا أو لم يكفر ويقاقل " أ . ه .

السؤال : - هل يمكن أن يقال أن ما يقوم به من عمل هو شرك أو كفر ليحذر من ما يقوم به ؟

الجواب : - نعم يجوز تنبيهه حتى لا يحبط عمله عند الله ولإقامة الحجة عليه عند الله - عز وجل - .

السؤال : ما هي موانع الكفر ؟

الجواب : أن التكفير من أخطر الأحكام وأعظمها ، وذلك لما يترتب عليه من الآثار الخطيرة ، كإباحة دم المسلم وماله ، وتطليق زوجته ، وقطع التوارث بينه وبين أقربائه ، فضلا عن نظرة المسلمين له واحتقارهم إياه لخروجه عن دينه ، وما إلى ذلك من أحكام تلحق المرتد . لذلك جاء عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (ومن رمى مسلما بكفر فهو كقتله) رواه البخاري ، وقد جاءت الأحكام الشرعية بالتحذير من التسرع في إطلاق الكفر على المسلم ، فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (أيما رجل قال لأخيه : يا كافر فقد باء بها أحدهما) متفق عليه .

ولما كانت مسألة التكفير ليست بالأمر الهين ، احتاط الشرع في إطلاقها احتياطا شديدا فأوجب التثبت ، حتى لا يتهم مسلم بكفر ، وحتى لا تستباح أموال الناس وأعراضهم بمجرد الظن والهوى ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَايِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ

عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿94﴾ [سورة النساء]. فحذرهم من التسرع في التكفير ، وأمرهم بالثبوت في حق من ظهرت منه علامات الإسلام في موطن ليس أهله بمسلمين .

ومما يدل على احتياط الشرع في مسألة التكفير ومبالغته في ذلك ، إيجابه التحقق من وجود شروط التكفير وانتفاء موانعه ، فلا يجوز تكفير معين إلا بعد التحقق من ذلك تحققاً شديداً بعيداً عن التعصب والهوى .

والواجب قبل الحكم بالتكفير أن ينظر في أمرين :

الأمر الأول : دلالة الكتاب والسنة على أن هذا مكفر لئلا يفترى على الله الكذب .

الأمر الثاني : انطباق الحكم على الشخص المعين بحيث تتم شروط التكفير في حقه وتنتفي الموانع .

وموانع التكفير هي :

1- الجهل : وهو خلو النفس من العلم ، فيقول قولاً أو يعتقد اعتقاداً غير عالم بحرمة ، كمن يعتقد اعتقاداً غير عالم بحرمة ، كمن يعتقد أن الصلاة غير واجبة عليه ، أو أن الله غير قادر على حشر الأجساد إذا تفرقت ، والسبب وراء ذلك جهله بوجود الصلاة وقدرة الله - جل وعلا - ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت ، قال لبيته : إذا مت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح ، فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً ، فلما مات فعل به ذلك فأمر الله الأرض فقال اجمعي ما فيك منه ، ففعلت ، فإذا هو قائم ، فقال ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يا رب خشيتك فغفر له) رواه البخاري ، فهذا رجل جهل قدرة الله جل وعلا فظن أنه إذا أحرق ونثر رماده في البر والبحر فإن الله لا يقدر على جمعه ، ولا شك أن الشك في قدرة الله جل وعلا ، والشك في البعض كفر ، ولكنه

لما كان جاهلا غفر الله له . وفي سنن ابن ماجة عن
حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال : قال رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - : (يدرس الإسلام كما
يدرس وشي الثوب حتى لا يدري ما صيام ، ولا صلاة
، ولا نسك ، ولا صدقة ، وليسري على كتاب الله -
عز وجل - في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية ،
وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز
يقولون : أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله
فحن نقولها ، فقال له صلة : ما تغني عنهم لا إله
إلا الله وهم لا يدرون ما صلاة ، ولا صيام ، ولا نسك ،
ولا صدقة ، فأعرض عنه حذيفة ، ثم ردها عليه ثلاثا
، كل ذلك يعرض عنه حذيفة ، ثم أقبل عليه في
الثالثة ، فقال : يا صلة تنجيهم من النار ثلاثا)
فهؤلاء كتب الله لهم النجاة ولم يعرفوا من الإسلام إلا
الشهادة ، وجعلوا ما سواها من شعائر الدين وأركانه
، لكن كان الجهل هو عذرهم نفعتهم الشهادة التي
ينطقون بها . وليعلم أن العذر بالجهل إنما يقبل في

حق من كان في محل أو حال هو مظنة أن يجهل
هذه الأحكام كمن نشأ في بادية أو كان حديث عهد
بكفر ، أما من عاش بين المسلمين ، يحضر
صلواتهم ويسمع خطبهم ، ثم يجهل شيئاً من أصول
الدين أو أمراً معلوماً منه بالضرورة فلا يعذر بجهله ،
لأنه متسبب في وجود جهله وعدم إزالته .

2- الخطأ : وهو أن يقصد بفعله شيئاً فيصادف فعله غير
ما قصد ، كمن يريد رمي غزال فيصيب إنساناً ، أو
كمن يريد رمي كتاب كفر فيرمي كتاب الله جل وعلا ،
والأدلة على العذر بالخطأ كثيرة منها قوله تعالى :
﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا
تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (5)﴾ [سورة
الأحزاب] . ومن الأحاديث المشهورة في العذر بالخطأ
، قوله - صلى الله عليه وسلم - : (إن الله وضع عن
أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) رواه ابن
ماجة وصححه الألباني .

وهذه الأدلة عامة في العذر من عموم الخطأ وثمة دليل خاص يدل على العذر من الخطأ في مسائل الكفر ، وهو ما رواه مسلم عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته ، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح) ولا شك أن مخاطبة الله بالعبد كفر ومروق من الدين إن كان عن قصد وتعمد ، ولكن لما كان نطق الرجل لها خطأ كان معذورا بخطئه .

3- الإكراه : وهو إلزام الغير بما لا يريد ، ففي هذه الحالة يكون المكروه في حل مما يفعله أو يقوله تلبية لرغبة المكروه دفعا للأذى عن نفسه أو أهله ، وهذا من رحمة الله - عز وجل - بعباده ولطفه بهم حيث لم يكلفهم ما يشق عليهم ، قال تعالى : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ

شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ (106) ﴿ [سورة النحل] . وحتى لا يقع الناس
في الكفر ويرتكبوا المحرمات عند وجود أدنى ضغط أو
تهديد فقد ذكر العلماء الشروط التي يتحقق بها وجود
وصف الإكراه المعبر شرعا وهي :

أ- أن يكون التهديد بما يؤدي عادة كالقتل والقطع والحبس
والضرب ونحو ذلك .

ب- أن يكون المكروه قادرا على تحقيق ما هدد به ، لأن الإكراه لا
يتحقق إلا بالقدرة ، فإن لم يكن قادرا لم يكن للإكراه اعتبار .

ج- أن يكون المكروه عاجزا عن الذب عن نفسه بالهرب أو
بالاستغاثة أو المقاومة ونحو ذلك .

د- أن يغلب على ظن المكروه وقوع الوعيد ، إن لم يفعل ما يطلب
منه . فإذا اجتمعت هذه الشروط كان الإكراه معتبرا شرعا .

4- التأوويل : وهذا المانع من التكفير إنما يختص بأهل
الاجتهاد دون غيرهم من المتقولين على الله بالجهل

والهوى ، وذلك أن المجتهد قد يتك مقتضى نص
لنص آخر يراه أقوى منه ، كمن اعتقد من الصحابة
حل الخمر مستدلاً بقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا
وَأَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا
وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (93) [سورة المائدة
]. فلما رفع أمرهم إلى عمر بن الخطاب - رضي الله
عنه - وتشاور الصحابة فيهم ، اتفق عمر وعلى -
رضي الله عنهما - وغيرهما من علماء الصحابة -
رضي الله عنهم - على أنهم إن أقرروا بالتحريم جلدوا
، وإن أصروا على الاستحلال قتلوا . فلم يكفرهم
الصحابة - رضي الله عنهم - من أول وهلة لتأويلهم
، بل أجمعوا على أن يبينوا لهم خطأ استدلالهم فإن
أصروا قتلوا ردة ، فلما استبان للمتأولين خطأ
استدلالهم رجعوا وتابوا .

والتأويل المعتبر في هذا المقام هو ما كان له وجه في الشرع واللغة العربية ، أما إن كان لا يعتمد على شيء من القرائن الشرعية أو اللغوية فهو غير معتبر شرعا كتأويلات الباطنية ونحوهم .

تلك هي موانع التكفير ، وهي تدلنا على مبلغ حرص الشرع على وجوب التحقق من وقوع الكفر من فاعله ، حتى لا يسفك دم معصوم بالتهمة والشك ، وفي ذكر هذه الموانع درس لمن يمارسون التكفير دون اعتبار لتوافر شروط التكفير وانتفاء موانعه ، ولا يعني ذكر تلك الموانع أن نتهيب من تكفير من كفره الله ورسوله لثبوت وصف الكفر في حقه بتوافر شروط التكفير وانتفاء موانعه ، فإن كلا طرفي قصد الأمور ذميم ، ولكن الواجب هو التثبت .

السؤال : ما دام أن هناك موانع للتكفير فمتى يحكم على من قام بعمل كفري بكفره ؟

الجواب : يحكم عليه بكفره من قبل القضاء بالدولة بعد إقامة الحجة عليه والإستتابة .

أركان الإيمان

السؤال : - ما هو تعريف الإيمان ؟

الجواب : - أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره .

الجواب : معنى الإيمان بالله : الإيمان بالله هو الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ، ومليكه ، وخالقه ، وأنه الذي يستحق وحده أن يفرد بالعبادة : من صلاة ، وصوم ، ودعاء ، ورجاء ، وخوف ، وذل ، وخضوع ، وأنه المتصف بصفات الكمال كلها ، المنزه عن كل نقص ، ومعنى ذلك : أن تعتقد أن الله لا مثيل له ، ولا شريك ، ولا ند ، ولا يستحق العبادة غيره ، وأنه متفرد بكل الصفات الحسنة من سمع وبصر وكلام وعدل وحكمة ورحمة وعزة ومجد وقوة ، وعلم ، محيط بكل شيء ، لا يدانيه علم البشر لو اجتمعوا ، وأنه هو الأول والآخر ، وأنه خالق كل شيء ، وأنه له الكمال والجلال والعظمة التي يتصف بها جل وعلا حيث أن العقيدة الإسلامية تنطلق من أن الوجود بكل محتواه محدث - أي مخلوق من عدم - ويعني ذلك أن لكل شيء فيه بداية ، ولا بد من أن تكون له نهاية ، وما دام محدثا فلا بد له من محدث أحدث هذا الوجود ، ومقتضيات المنطق تؤكد الوجود

الأزلي والأبدي للمحدث ، فلا شيء قبله ولا شيء بعده ، ويعتبر الإيمان بالله عماد الحياة ومصدر كل سعادة في الدنيا والآخرة ، ومنبع كل خير ، وعليه فإن الفرد المؤمن يكون راضيا بالقضاء ، صابرا على البلاء ، شاكرا لله في الرخاء ، معترفا بوحداية الله - عز وجل - ، ومقرا بقدسيته وعظمته ، وقلبه ممتلئ بالخوف من الله ومحبه قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (2) [سورة الأنفال]. ويتضح مما سبق أن الإيمان بالله يطلق النفس من قيودها المادية ويسمو بها إلى الملاء الأعلى ، وإذا ما كان الفرد مؤمنا بالله على الوجه الصحيح ، سما بإيمانه ، وترفع عن الشهوات ، فيقدم لأتمته كل خير وتضحية وإيثار ، فلا يخض في الله لومة لائم ، بل يكون قادرا على مواجهة الأخطار وتحمل الصعاب ، وعدم التردد في اتخاذ القرارات الحاسمة ، لأنه يستمد قوته من عقيدة راسخة وإيمان ثابت ، متمثلا قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (173) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ

وَاتَّبِعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (174) ﴿ [سورة آل عمران]. وهذه حقيقة ثابتة أثبتها القرآن الكريم وأكدها التجربة الإنسانية ، فمثلاً ظهر في كل عصر ، وفي بعض المجتمعات أناس تفجرت مشاعرهم بالإيمان بالله ، فوقفوا حياتهم لصالح الإنسانية ، وعملوا جاهدين لخدمتها ، باذلين كل ما في وسعهم لهداية البشرية والإيمان بالله يحول بين صاحبه واقتراف المعاصي والآثام ، فإيمانه بالله يخضعه لسلطان عقيدته ويسير على مقتضى ما توجهه إليه فيما يفعل ، فإذا كان كامل الإيمان أبى عليه إيمانه أن يفعل ما ينفيه أو يترك ما يقتضيه . والإيمان بالله ، ينير للفرد ظلمات الحياة ، فيتحمل أعباء المسؤولية بأمانة ، ويتغلب على صعوباتها بصبر ، ويعالج مشكلاتها برؤية ، فلا يتذمر ولا يتأفف ، فإذا فشل لم ييأس وإن نجح لم يغتر ، لأنه يعلم أن الدنيا ليست كل شيء لديه ، ولا هي مقصوده ومبتغاه ، ويعلم أن الله على كل شيء قدير ، فإن شاء أعطاه اضعاف ما ضاع منه ، وإن لم يعلم له سببا ولم يعرف له طريقا ، فليست الأسباب منحصرة فيما علم، ولا الطريق مقصورة على ما عرف ، ولأنه كثيرا ما وجد الخير فيما كان يظنه شرا ، وكثيرا

ما وجد الشر فيما كان يظنه خيرا، فكم مرة تبعت الأفراح الأحزان ، فليس هناك ما يدعو لليأس ما دام مؤمنا بالله ، وليس ما يخيفه أو يفزعه إذا كثرت عليه الأهوال ، لأن إيمانه بالله يجعل النفس مطمئنة ، تصغر أمامها الشدائد ، وتهون عليها المصائب . ويتغير الباطن ولكن تغيير صورة الباطن ليس سهلا كما قد يتصور البعض ، إذ لا يمكن تغييرها إلا بالإيمان .

السؤال : ماذا نعتقد في الملائكة بخصوص وظيفتهم ، هيئتهم ، أشكالهم ، قوتهم ؟

الجواب : الإيمان بالملائكة أحد أركان الإيمان السنة التي لا يقوم الإيمان إلا بها ، ومن لم يؤمن بواحدة منها فليس بمؤمن، وهي : الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى . والملائكة من عالم الغيب الذي لا ندركه ، وقد أخبرنا الله عنهم بأخبار كثيرة في كتابه وعلى لسان رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وفيما يلي طائفة من المعلومات الصحيحة والأخبار الثابتة الواردة فيهم .

من أي شيء خلقوا ؟

خلقوا من نور كما قالت عائشة رضي الله عنها : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم) . رواه مسلم .

متى خلقوا ؟

ليس لنا علم على وجه التحديد بوقت خلقهم لعدو ورود النص في ذلك لكنهم سابقون لخلق الإنس يقينا لنص القرآن : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30) ﴾ [سورة البقرة] . فأخبرهم بإرادته خلق الإنسان فدل على أنهم موجودون قبله .

عظم خلقهم :

يقول تعالى في ملائكة النار : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (6) ﴾ [سورة

التحريم]. وأعظمهم على الإطلاق جبريل عليه السلام ومما جاء في وصفه :

عن عبد الله بن مسعود قال رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جبريل في صورته وله ست مائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم . رواه أحمد في المسند قال ابن كثير في البداية 47/1 إسناده جيد . ومن الملائكة العظام أيضاً حملة العرش ومما جاء في وصفهم : عن جابر بن عبد الله عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام . سنن أبي داود .

لهم أجنحة :

يقول الله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) ﴾ [سورة فاطر].

جمالهم :

قال تعالى واصفا جبريل عليه السلام : ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى
(5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) ﴾ [سورة النجم] . قال ابن عباس :
(ذو مرة) ذو منظر حسن ، وقال قتادة : ذو خلق طويل حسن .

وقد تقرر عن الناس جميعا وصف الملائكة بالجمال ولذا فهم
يشبهون الجميل من البشر بالملائكة كما قالت النسوة في حق
يوسف الصديق : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ
لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ
فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ
هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31) ﴾ [سورة يوسف] .

نقاوتهم في الخلق والمقدار :

الملائكة ليسوا على درجة واحدة في الخلق والمقدار بل يتفاوتون
في الفضل كذلك فأفضلهم من شهد بدرًا كما جاء في حديث معاذ
بن رفاعه بن رافع الزرقي عن أبيه وكان أبوه من أهل بدر قال
جاء جبريل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : (ما
تعدون أهل بدر فيكم قال : من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها
قال : وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة) رواه البخاري .

لا يأكلون ولا يشربون :

ويدل على هذا ما جرى بين خليل الرحمن إبراهيم وأضيافه من الملائكة لما زاروه ، قال تعالى : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجَلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (27) ﴾ [سورة الذاريات] . وفي آية أخرى : ﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوَّجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ ﴾ (70) [سورة هود] .

لا يملون ولا يتعبون من ذكر الله وعبادته :

قال تعالى : ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (19) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (20) ﴾ [سورة الأنبياء] . وقال سبحانه : ﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (38) ﴾ [سورة فصلت] .

عددهم :

الملائكة خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - واصفا البيت المعمور في السماء السابعة : فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم رواه البخاري . وعن عبد الله قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها) رواه مسلم .

أسمائهم :

للملائكة أسماء لكننا لا نعلم من أسمائهم إلا القليل فمن نص على اسمه وجب الإيمان به تفصيلا وإلا كان الإيمان به مجملا داخلا في عموم إيمان العبد بالملائكة ، ومن أسماء الملائكة :

1 ، 2 جبريل وميكائيل :

﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (98) [سورة البقرة] .

3- إسرئيل :

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : سألت عائشة أم المؤمنين بأي شيء كان نبي الله - صلى الله عليه وسلم - يفتح صلاته إذا قام من الليل قالت : كان إذا قام من الليل افتتح صلاته اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون أهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم . رواه مسلم .

4- مالك :

وهو خازن النار قال تعالى : ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُتُبُونَ ﴾ (77) [سورة الزخرف] .

5 - 6 منكر ونكير :

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا قبر الميت أو قال أحكمم أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا ثم يفسح

له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له
نم فيقول أرجع إلى أهلي فأخبرهم فيقولان نم كنومة العروس
الذي لا يوقظه إلا أحب أهله عليه حتى يبعثه الله من مضجعه
ذلك وإن كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا
أدري فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول ذلك فيقال للأرض التثمي
عليه فتلتئم عليه فتختلف فيها أضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى
يبعثه الله من مضجعه . رواه الترمذي .

7 - 8 هاروت وماروت :

يقول تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا
كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا
أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ
حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ
بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي
الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
(102) ﴿ [سورة البقرة] . ومنهم غير ذلك : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا

أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا
لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى
لِلْبَشَرِ (31) ﴿ [سورة المدثر] .

للملائكة قدرات عظيمة وهبهم الله إياها ومنها :

قدرتهم على التشكل :

أعطى الله الملائكة القدرة على التشكل بغير أشكالهم فقد أرسل
الله إلى مريم جبريل في صورة بشر يقول تعالى : ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِنْ
دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ (17) ﴿ [
سورة مريم] . وإبراهيم جاءته الملائكة في صورة بشر ولم يعرف
أنهم ملائكة حتى أعلموه بذلك ، وكذا لوط أتوه في صورة شباب
حسان الوجوه ، وقد كان جبريل يأتي النبي في صور متعددة
فتارة يأتي في صورة دحية الكلبي وكان صحابيا جميل الصورة ،

وتارة في صورة أعرابي ورآه الصحابة على صورته البشرية كما في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب قال بينهما نحن عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام ... الحديث . صحيح مسلم . وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة الدالة على تصورهم بالصور الآدمية كحديث قاتل المائة وفيه (فجاءهم ملك في صورة آدمي) وحديث (الأبرص والأقرع والأعمى) .

سرعتهم :

أعظم سرعة يعرفها البشر اليوم سرعة الضوء وسرعة الملائكة فوق هذه السرعة بكثير إذ أن السائل ما كاد يفرغ من سؤاله النبي إلا وقد جاء جبريل بالجواب من رب العزة .

وظائفهم :

منهم الموكل بالوحي من الله على رسله وهو الروح الأمين جبريل عليه السلام قال الله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (97) ﴾ [سورة البقرة] .

ومنهم الموكل بالمطر وتصريفه إلى حيث يشاء الله وهو ميكائيل عليه السلا ، وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه ويصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الله عز وجل ، ومنهم الموكل بالصور وهو إسرافيل (والصور هو عنق كالبوخ ينفخ فيه إسرافيل عند قيام الساعة) ومنهم الموكل بقبض الأرواح وهو ملك الموت وأعوانه قال تعالى : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (11) ﴾ [سورة السجدة] . ولم يثبت في حديث صحيح تسمته بعزرائيل . ومنهم الموكل بحفظ العبد في حلة وترحاله ، في يقظته ونومه وفي كل حالاته وهم المعقبات الذين قال الله في شأنهم : ﴿ لَهُ مَعْقِبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ

يُغَيِّرُوا مَا بِنَفْسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ
دُونِهِ مِنْ وَاٍلِ (11) ﴿ [سورة الرعد] .

ومنهم الموكل بحفظ عمل العبد ومن خير أو شر وهم الكرام
الكتابون وهؤلاء يشملهم قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ
وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا
وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (61) ﴾ [سورة الأنعام] ، وقال تعالى : ﴿ أَمْ
يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ
(80) ﴾ [سورة الزخرف] . ومنهم الموكل بفتنة القبر وهم منكر

ونكير . ومنهم خزنة الجنة قال تعالى : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ
جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ
يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ
يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ
(71) ﴾ [سورة الزمر] . ومنهم خزنة جهنم وهم الزبانية

ورؤساؤهم تسعة عشر ومقدمهم مالك عليه السلام ، قال تعالى
: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ

أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿71﴾ [سورة الزمر]. ومن الموكل بالنطفة في الرحم كما في حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو الصادق المصدوق إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد فو الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها رواه البخاري ومنهم حملة العرش قال تعالى في شأنهم : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ

وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (7) ﴿ [سورة غافر] . ومنهم ملائكة
سياحون في الأرض يتبعون مجالس الذكر ، عن أبي هريرة قال
: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إن لله ملائكة
يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون
الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم قال فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء
قال فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم ما يقول عبادي قالوا يقولون
يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول هل رأوني
قال فيقولون لا والله ما رأوك فيقول وكيف لو رأوني قال يقولون
لو رأوك كان أشد لك عبادة وأشد لك تمجيда وتحميذا وأكثر لك
تسبيحا قال يقول فما يسألوني قال يسألونك الجنة قال يقول وهل
رأوها قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو أنهم
رأوها قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حصرا وأشد لها
طلبا وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعودون قال يقولون من النار
قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها يقول
فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد
لها مخافة قال فيقول فأشهدكم أنني قد غفرت لهم قال يقول ملك

من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال هم
الجلساء لا يشقى بهم جليسهم . رواه البخاري .

ومنهم الموكل بالجمال عن عائشة - رضي الله عنها - قالت
للنبي - صلى الله عليه وسلم - هل أتى عليكم يوم كان أشد من
يوم أحد قال لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت
منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد
كلال فلم يجبني إلى ما أردت فتطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم
أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد
أظلمتني فنظرت فإذا فيها جبري فناداني فقال إن الله قد سمع قول
قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما
شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد فقال
ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي -
صلى الله عليه وسلم - بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من
يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً رواه البخاري .

ومنهم زوار البيت المعمور قال النبي - صلى الله عليه وسلم -
كما في حديث الإسراء والمعراج الطويل : فرجع لي البيت المعمور

فسألت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خردوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم .

ومنهم ملائكة صفوف لا يفترون وقيام لا يجلسون ، وركع وسجود لا يرفعون كما جاء عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أظت السماء (صوتت وضجت) وحق لها أن تئط ما فيها موضع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات (الطرق) تجأرون (تتضرعون) إلى الله .. سنن الترمذي عن ابن عباس ، قوله: ﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (69) [سورة ص .] قال : الملائكة حين شوروا في خلق آدم ، فاختصموا فيه ، وقالوا : لا تجعل في الأرض خليفة.

السؤال : من هم الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى ؟ وما هي الكتب التي أنزلها معهم ؟

الجواب : حين هبط آدم إلى الأرض وانتشرت ذريته لم يتركهم هملا بل أوجد لهم الرزق وأنزل عليه وعلى أبنائه الوحي فمنهم من آمن ومنهم من كفر : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ (36) ﴾ [سورة النحل]. والكتب السماوية التي أنزلها الله أربعة وهي التوراة والإنجيل والزيبور والقرآن قال تعالى : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) ﴾ [سورة آل عمران]. وقال تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (55) ﴾ [سورة الإسراء]. والأنبياء والرسل كثيرون ولا يعلم عددهم إلا الله منهم من قص الله علينا ومنهم من لم يقصه علينا : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (164) ﴾ [سورة النساء]. ويجب الإيمان بجميع الكتب التي أنزلها الله وجميع الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله كما قال سبحانه : ﴿ يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ
رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿136﴾ [1]
سورة النساء .]

الرسول والنبي اسمان لمسمى واحد هو من بعثه الله ليدعو
الناس إلى عبادة الله وحده من الأنبياء والرسل الذين اصطفاهم
الله وأرسلهم إلى عباده يبلغون دينه والأنبياء والرسل كثيرون وقد
ذكر الله منهم في القرآن خمسة وعشرين فيجب الإيمان بهم
جميعا وهم ، آدم ، إدريس ، نوح ، هود ، صالح ، إبراهيم، لوط
، اسماعيل ، إسحاق يعقوب ، يوسف ، شعيب ، أيوب ، ذوالكفل
، موسى ، هارون ، داوود ، سليمان ، إلياس، اليسع ، يونس ،
زكريا ، يحيى ، عيسى ، محمد عليهم الصلاة والسلام أجمعين .

والقرآن الكريم أعظم الكتب السماوية وآخرها وهو ناسخ لما قبله
من الكتب ومهيمن عليه فيجب العمل به ، وترك ما سواه : ﴿
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ
وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا

جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿48﴾ [سورة المائدة] .

وقد اصطفى الله من بني آدم رسلا وأنبياء وبعثهم في كل أمة ، وأمرهم بالدعوة على عبادة الله وحده وبيان الشرائع التي فيها سعادة الدنيا والآخرة والبشرى بالجنة لمن آمن والإنذار بالنار لمن كفر : ﴿ وَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴾ (36) [سورة النحل] .

وقد فضل الله بعض الأمبياء والرسل على بعض فأفضلهم أولوا العزم وهو نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وأفضل أولي العزم محمد - صلى الله عليه وسلم - فقد كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة حتى بعث الله محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى الناس كافة وهو آخر الأنبياء والرسل وأفضلهم كما قال الله عنه

: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (28) ﴾ [سورة سبأ].

والأنبياء والرسل اصطفاهم الله وجعلهم قدوة لأممهم رباهم وكرمهم بالرسالة وعصمهم من الوقوع في المعاصي وأيدهم بالمعجزات فهم أكمل البشر خلقا وخلقوا وأفضلهم علما وأصدقهم قولاً وأعطرهم سيرة قال الله عنه : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (73) ﴾ [سورة الأنبياء].

ولما كان الأنبياء والرسل بهذه المنزل العالية من الطاعة وحسن الخلق أمرنا الله بالافتداء بهم فقال : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ ائْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ (90) ﴾ [سورة الأنعام].

وقد اجتمعت في بينا محمد - صلى الله عليه وسلم - جميع صفات الأنبياء والرسل وأكرمه الله بالأخلاق العظيمة لذا أمر الله بالافتداء به في كل أحواله : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ

حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿21﴾ [سورة الأحزاب] .

الإيمان بجميع الأنبياء والرسل من أركان العقيدة الإسلامية التي لا يتم إيمان المسلم إلا بها لأنهم يدعون إلى عقيدة واحدة هي الإيمان بالله قال تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [سورة البقرة] .

السؤال : ما هي عقيدتنا باليوم الآخر ؟

الجواب : -

نؤمن باليوم الآخر وهو يوم القيامة الذي لا يوم بعده ، حين يبعث الناس أحياء للبقاء إما في دار النعيم وإما في دار العذاب الأليم .

فنؤمن بالبعث وهو إحياء الله تعالى الموتى حين ينفخ إسرافيل في الصور النفخة الثانية : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي

السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿68﴾ [سورة الزمر].

فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين ، حفاة بلا نعال ، عراة بلا ثياب ، غرلا بلا ختان : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (104) [سورة الأنبياء].

ونؤمن بصحائف الأعمال تعطي باليمين أو من وراء الظهر بالشمال : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿8﴾ وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿9﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿10﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿11﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿12﴾ [سورة الانشقاق] ، ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ (13) [سورة الإسراء].

ونؤمن بالموازين توضع يوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿8﴾ [سورة الزلزلة] ، ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ (102) وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (103) تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا
كَالِحُونَ (104) ﴿ [سورة المؤمنون] ، ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ
عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
(160) ﴿ [سورة الأنعام] .

ونؤمن بالشفاعة العظمى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -
خاصة ، يشفع عند الله تعالى بإذنه ليقضي بين عباده ، حين
يصيبهم من الهم والكرب ما لا يطيقون فيذهبون إلى آدم ثم نوح
ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى حتى تنتهي إلى رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - .

ونؤمن بالشفاعة فيمن دخل النار من المؤمنين أن يخرجوا منها
، وهي للنبي - صلى الله عليه وسلم - وغيره من النبيين
والمؤمنين والملائكة ، وبأن الله تعالى يخرج من النار أقواما من
المؤمنين بغير شفاعة ، بل بفضله ورحمته .

ونؤمن بحوض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ماؤه أشد
بياضا من اللبن ، وأحلى من العسر ، وأطيب من رائحة المسك ،

طوله شهر وعرضه شهر ، وأنيته كنجوم السماء حسنا وكثرة ،
يرده المؤمنون من أمته ، من شرب منه لم يظماً بعد ذلك .

ونؤمن بالصراط المنسوب على جهنم ، يمر الناس عليه على
قدر أعمالهم ، فيمر أولهم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير
وأشد الرجال ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - قائم على
الصراط يقول : يا رب سلم سلم . حتى تعجز أعمال العباد فيأتي
من يزحف ، وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة ، تأخذ
من أمرت به ؛ فمخدوش ناج ومكرس في النار .

ونؤمن بكل ما جاء في الكتاب والسنة من أخبار ذلك اليوم
وأهواله - أعاننا الله عليها ويسرها علينا بمنه وكرمه .

ونؤمن بشفاعة النبي - صلى الله عليه وسلم لأهل الجنة أن
يدخلوها . وهي للنبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة .

ونؤمن بالجنة والنار ، فالجنة : دار النعيم التي أعدها الله تعالى
للمؤمنين المتقين ، فيها من النعيم ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ، ولا خطر على قلب بشر : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ

لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (17) ﴿ [سورة السجدة
].

والنار : دار العذاب التي أعدها الله تعالى للكافرين الظالمين ،
فيها من العذاب والنكال ما لا يخطر على البال : ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا
أَحَاطَ بِهَمِّ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ
بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (29) ﴿ [سورة الكهف] .

وهما موجودتان الآن ولن تفنيا أبد الآبدين : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ
وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (11) ﴿ [سورة الطلاق] .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (64) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (65) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ
يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ (66) ﴿ [سورة
الأحزاب] .

ونشهد بالجنة لكل من شهد له الكتاب والسنة بالعين أو بالوصف .

فمن الشهادة بالعين : الشهادة لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، ونحوهم ممن عينهم النبي - صلى الله عليه وسلم - .
ومن الشهادة بالوصف : الشهادة لكل مؤمن أو تقي .

ونشهد بالنار لكل من شهد له الكتاب والسنة بالعين أو بالوصف .

فمن الشهادة بالعين : الشهادة لأبي لهب وعمرو بن لحي الخزاغي ونحوهما .

ومن الشهادة بالوصف : الشهادة لكل كافر أو مشرك شركا أكبر أو منافق .

ونؤمن بفتنة القبر : وهي سؤال الميت في قبره عن ربه ودينه ونبيه ف : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (27) [سورة الرعد] فيقول المؤمن : ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبيي

محمد ، وأما الكافر والمنافق فيقول : لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته .

ونؤمن بنعيم القبر للمؤمنين : ﴿ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (32) ﴿ [سورة النحل] .

ونؤمن بعذاب القبر للظالمين الكافرين : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (93) ﴿ [سورة الأنعام] .

والأحاديث في هذا كثيرة معلومة ، فعلى المؤمن أن يؤمن بكل ما جاء به الكتاب والسنة من هذه الأمور الغيبية ، وألا يعارضها بما يشاهد في الدنيا ، فإن أمور الآخرة لا تقاس بأمر لظهور الفرق الكبير بينهما ، والله المستعان .

السؤال : ما هي عقيدتنا بالقدر ؟

الجواب : نؤمن بالقدر خيره وشره ، وهو تقدير الله تعالى للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته .

وللقدر أربع مراتب :

المرتبة الأولى : العلم ، فنؤمن بأن الله تعالى بكل شيء عليم ، علم ما كان وما يكون وكيف يكون بعلمه الأزلي الأبدي ، فلا يتجدد له علم بعد جهل ، ولا يلحقه نسيان بعد علم .

المرتبة الثانية : الكتابة ، فنؤمن بأن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة : ﴿ أَمْ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [سورة الحج] . (70)

المرتبة الثانية : المشيئة ، فنؤمن بأن الله تعالى قد شاء كل ما في السموات والأرض ، لا يكون شيء إلا بمشيئته ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

المرتبة الرابعة : الخلق ، فنؤمن بأن الله تعالى : ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (62) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿63﴾ [سورة الزمر].

وهذه المراتب الأربع شاملة لما يكون من الله تعالى نفسه ولما يكون من العباد ، فكل ما يقوم به العباد من أقوال أو أفعال أو تروك فهي معلومة لله تعالى مكتوبة عنده ، والله تعالى قد شاءها وخلقها : ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (29)﴾ [سورة التكويد].

: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (253)﴾ [سورة البقرة].

: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (137)﴾ [سورة الأنعام].

: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96)﴾ [سورة الصافات].

ولكننا مع ذلك نؤمن بأن الله تعالى جعل للعبد اختيارا وقدرة بهما يكون الفعل .

والدليل على أن فعل العبد باختياره وقدرته أمور :

الأول : قوله تعالى : ﴿ فَأْتُوا حُرَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ [سورة البقرة :
232] . وقوله : ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴾ [سورة
التوبة : 46] . فأثبت للعبد إتيانا بمشيئته وإعدادا بإرادته .

الثاني : توجيه الأمر والنهي إلى العبد ، ولو لم يكن له اختيار
وقدرة لكان توجيه ذلك إليه من التكليف بما لا يطاق ، وهو أمر
تأباه حكمة الله تعالى ورحمته وخبره الصادق في قوله : ﴿ لَا
يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [سورة البقرة : 286] .

الثالث : مدح المحسن على إحسانه وذم المسيء على إساءته ،
وإثابة كل منهما بما يستحق ، ولولا أن الفعل يقع بإرادة العبد
واختياره لكان مدح المحسن عبثًا ، وعقوبة المسيء ظلمًا ، والله
تعالى منزه عن العبث والظلم .

الرابع : أن الله تعالى أرسل الرسل : ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا (165) ﴾ [سورة النساء] . ولولا أن فعل العبد يقع
بإرادته واختياره ، ما بطلت حجته بإرسال الرسل .

الخامس : أن كل فاعل يحس أنه يفعل الشيء أو يتركه بدون أي شعور بإكراه ، فهو يقوم ويقعد ، ويدخل ويخرج ، ويسافر ويقيم بمحض إرادته ، ولا يشعر بأن أحدا يكرهه على ذلك ، بل يفرق تفريقا واقعيا بين أن يفعل الشيء باختياره وبين أن يكرهه عليه مكره . وكذلك فرق الشرع بينهما تفريقا حكما ، فلم يؤخذ الفاعل بما فعله مكرها عليه فيما يتعلق بحق الله تعالى .

ونرى أنه لا حجة للعاصي على معصيته بقدر الله تعالى ، لأن العاصي يقدم على المعصية باختياره ، من غير أن يعلم أن الله تعالى قدرها عليه ، إذ لا يعلم أحد قدر الله تعالى إلا بعد وقوع مقدوره : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ [سورة لقمان : 34] . فكيف يصح الاحتجاج بحجة لا يعلمها المحتج بها حين إقدامه على ما اعتذر بها عنه ، وقد أبطل الله تعالى هذه الحجة بقوله : ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (148) ﴾ [سورة الأنعام] .

ونقول للعاصي المحتج بالقدر : لماذا لم تقدم على الطاعة مقدرًا أن الله تعالى قد كتبها لك ، فإنه لا فرق بينها وبين المعصية في الجهل بالمقدور قبل صدور الفعل منك ؟ ولهذا لما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - الصحابة بأن كا واحد قد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قالوا : أفلا نتكل وندع العمل ؟ قال : « لا ، اعملوا فكل ميسر لما خلق له » .

ونقول للعاصي المحتج بالقدر : لو كنت تريد السفر لمكة وكان لها طريقان ، أخبرك الصادق أن أحدهما مخوف صعب والثاني آمن سهل ، فإنك ستسلك الثاني ولا يمكن أن تسلك الأول وتقول : إنه مقدر علي ؛ ولو فعلت لعديك الناس في قسم المجانين .

ونقول له أيضا : لو عرض عليك وظيفتان إحداهما ذات مرتب أكثر ، فإنك سوف تعمل فيها دون الناقصة ، فكيف تختار لنفسك في عمل الآخرة ما هو الأدنى ثم تحتج بالقدر ؟

ونقول له أيضا : نراك إذا أصبت بمرض جسمي طرقت باب كل طبيب لعلاجك ، وصبرت على ما ينالك من ألم عملية الجراحة

وعلى مرارة الدواء . فلماذا لا تفعل مثل ذلك في مرض قلبك بالمعاصي ؟

ونؤمن بأن الشر لا ينسب إلى الله تعالى لكمال رحمته وحكمته، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « والشر ليس إليك » رواه مسلم .

فنفس قضاء الله تعالى ليس فيه شر أبدا ، لأنه صادر عن رحمة وحكمة ، وإنما يكون الشر في مقتضياته ، لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - في دعاء القنوت الذي علمه الحسن : « وقني شر ما قضيت » . فأضاف الشر إلى ما قضاه ، ومع هذا فإن الشر في المقتضيات ليس شرا خالصا محضا ، بل هو شر في محله من وجه ، خير من وجه ، أو شر في محله ، خير في محل آخر .

فالفساد في الأرض من : الجذب والمرض والفقر والخوف شر ، لكنه خير في محل آخر قال الله تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (41) ﴾ [سورة الروم] .

وقطع يد السارق ورجم الزاني شر بالنسبة للسارق والزاني في قطع اليد وإزهاق النفس ، لكنه خير لهما من وجه آخر ، حيث يكون كفارة لهما فلا يجمع لهما بين عقوبتي الدنيا والآخرة ، وهو أيضا خير في محل آخر ، حيث إن فيه حماية الأموال والأعراض والأنساب .

السؤال : هذه العقيدة السامية المتضمنة لهذه الأصول العظيمة تثمر لمعتقدها ثمرات جليلة كثيرة فما هي ؟

الجواب : فالإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته يثمر التالي : -

أولا : - ثمار الإيمان في الحياة الدنيا :

فلإيمان ثمار يانعة ونتائج طيبة يجنبها المؤمن في الحياة الدنيا ، من أهم هذه الثمار : -

1- الهداية للحق : قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (54) ﴾ [سورة الحج] .

2- الحياة الطيبة : قال الله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (97) ﴾ [سورة النحل].

3- الولاية : قال تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [سورة البقرة : 257].

4- الرزق الطيب : قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (96) ﴾ [الأعراف].

5- العزة : قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الْعِزَّةُ لِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (8) ﴾ [سورة المنافقون].

6- النصر على الأعداء ، قال تعالى : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (47) ﴾ [سورة الروم].

7- الدفاع : قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (38) ﴾ [سورة الحج]. فالله - عز

وجل - هو المدافع عن أهل الإيمان ، بل يعلن الحرب على من يعاديهم فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إن الله قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ... "

8- عدم تسليط الكافرين : قال تعالى : ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ (141) [سورة النساء] .

9- التمكين والاستخلاف في الأرض : قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (55) [سورة النور] .

ثانيا : ثمار الإيمان في الحياة الآخرة :

1- الخاتمة الحسنة : فهي أول الثمار التي يلقاها المؤمن وهو في طريقه إلى عالم الآخرة حيث تحسن هاتمته ويموت ميتة

حسنة ، وتحصل له جملة من الثمار من نزول الملائكة بالبشارة له بالأمن وعدم الخوف ، والبشارة بالجنة ، والنعيم المقيم ... قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَقَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (32) [سورة النحل] .

2- التثبيت عند السؤال في القبر :

قال تعالى : : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (27) [سورة الرعد] .

3- التوسعة في القبر :

فالمؤمن يوسع له في قبره ويرى مكانه من الجنة وذلك بعد سؤال الملكين له وثباته في الجواب .

4- الأمن من الفرع الأكبر :

قال تعالى : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (103) [سورة الأنبياء] .

5- الوقاية من شر يوم القيامة :

أهل الإيمان آمنون من الشر المستطير في ذلك اليوم العظيم من بأسه وشدته وعذابه وأهواله .

فهو أشد الأيام وأطولها في البلاء والشدّة قال تعالى : ﴿ : ﴿ فَوَقَّاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ (11) [سورة الإنسان] .

6- الحساب اليسير وإعطاء الكتاب باليمين :

قال تعالى : ﴿ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ (8) وَيُنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ (9) [سورة الانشقاق] .

7- النجاة من النار :

قال تعالى : ﴿ : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ (72) [سورة مريم] .

10- الخلود في الجنة :

قال تعالى عن المؤمنين : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (11) ﴾ [سورة المؤمنون].

11- النظر إلى وجه الله :

قال تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [سورة يونس] :
[26] .

ومن ثمرات الإيمان بالملائكة :

أولاً : العلم بعظمة خالقهم تبارك وتعالى وقوته وسلطانه .

ثانياً : شكره تعالى على عنايته بعباده حيث وكل بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم .

ثالثاً : محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى على الوجه الأكمل واستغفارهم للمؤمنين .

ومن ثمرات الإيمان بالكتب :

أولاً : العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به .

ثانياً : ظهور حكمة الله تعالى حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها وكان خاتم هذه الكتب القرآن العظيم مناسباً لجميع الحلق في كل عصر ومكان إلى يوم القيامة .

ثالثاً : شكر نعمة الله تعالى على ذلك .

ومن ثمرات الإيمان بالرسول :

أولاً : العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام للهداية والإرشاد .

ثانياً : شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى .

ثالثاً : محبة الرسل وتوقيرهم والثناء عليهم بما يليق بهم لأنهم رسل الله تعالى وخالصة عبيده قاموا لله بعبادته وتبليغ رسالته والنصح لعباده والصبر على أذاهم .

ومن ثمرات الإيمان باليوم الآخر .

أولاً : الحرص على طاعة الله تعالى رغبة في ثواب ذلك اليوم
والبعد عن معصيته خوفاً من عقاب ذلك اليوم .

ثانياً : تسليية المؤمن عما يفوقه من نعيم الدنيا ومتاعها بما
يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها .

ومن ثمرات الإيمان بالقدر :

أولاً : الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب لأن السبب
والمسبب كلاهما بقضاء الله وقدره .

ثانياً : راحة النفس وطمأنينة القلب لأنه متى علم أن ذلك
بقضاء الله تعالى وأن المكروه كائن لا محالة ارتاحت النفس
واطمأن القلب ورضي بقضاء الرب فلا أحد أطيّب عيشاً وأريح
نفساً وأقوى طمأنينة ممن آمن بالقدر .

ثالثاً : طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد لأن حصول ذلك
نعمة من الله بما قدره من أسباب الخير والنجاح فيشكر الله تعالى
على ذلك ويدع الإعجاب .

رابعاً : طرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول المكروه لأن ذلك بقضاء الله تعالى الذي له ملك السموات والأرض وهو كائن لا محالة فيصبر على ذلك ويحتسب الأجر .

عقيدة الولاء والبراء والجهاد

السؤال : ما هي عقيدتنا في الولاء والبراء ؟

الجواب : من خصائص المجتمع المسلم أنه مجتمع يقوم على عقيدة الولاء والبراء ، الولاء لله ورسوله وللمؤمنين ، والبراء من كل من حاد الله ورسوله واتبع غير سبيل المؤمنين .

وهاتان الخاصيتان للمجتمع المسلم هما من أهم الروابط التي تجعل من ذلك المجتمع مجتمعا مترابطا متماسكا ، تسوده روابط المحبة والنصرة ، وتحفظه من التحلل والذوبان في الهويات والمجتمعات الأخرى ، بل تجعل منه وحدة واحدة تسعى لتحقيق رسالة الإسلام في الأرض ، تلك الرسالة التي تقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ودعوة الناس إلى الحق وإلى طريق مستقيم .

أهمية عقيدة الولاء والبراء :

تنبع أهمية هذه العقيدة الإسلامية الأصيلة من كونها فريضة ربانية ، ومن كونها كذلك سياق الحماية لهوية الأمة الثقافية والسياسية ، ولا أدل على أهمية هذه العقيدة من اعتناء القرآن بتقريرها ، فمرة يذكرها على اعتبار أنها الرابطة الإيمانية التي

تجمع المؤمنين فتحثهم على فعل الصالحات ، قال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (71) ﴾ [سورة التوبة] ، ومرة يذكرها محذرا من الانسياق وراء تحالفات تضع المسلم جنبا لجنب مع الكافر في معاداة إخوانه المسلمين ، قال تعالى : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (28) ﴾ [سورة آل عمران] ، ومرة يذكر عقيدة الولاء والبراء على أنها الصبغة التي تصبغ المؤمنين ولا يمكن أن يتصفوا بما يناقضها ، قال تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ

حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿22﴾ [سورة
المجادلة]. إلى غير ذلك من الآيات .

وفي بيان أهمية هذه العقيدة يقول العلامة أبو الوفاء بن عقيل :
" إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان ، فلا تنظر إلى
زحامهم في أبواب الجوامع ، ولا ضجيجهم في المواقف بلبيك ،
وإنما انظر إلى مواطناتهم أعداء الشريعة ، عاش ابن الراوندي
والمعري - عليهما لعائن الله - ينظمون وينثرون كفرا .. وعاشوا
سنين ، وعظمت قبورهم ، واشترت تصانيفهم ، وهذا يدل على
برودة الدين في القلب " .

ويقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله : " فهل يتم الدين أو يقام علم الجهاد ، أو علم الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بالحب في الله والبغض في الله
.. ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة ومحبة من غير
عداوة ولا بغضاء ، لم يكن فرقانا بين الحي والباطل ، ولا بين
المؤمنين والكفار ، ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان " .

وقد كان - صلى الله عليه وسلم - يبايع أصحابه على تحقيق هذا الأصل العظيم ، فكان يقول لبعضهم : (أبايعك على أن تعبد الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتناصح المسلمين ، وتفارق المشركين) رواه النسائي وأحمد .

ومنزلة عقيدة الولاء والبراء من الشرع عظيمة لعدة أسباب ومنها :

أولا : لأنها جزء من معنى الشهادة ، وهي قول : (لا إله) من (لا إله إلا الله) فإن معناها البراء من كل ما يعبد من دون الله .

ثانيا : أنها شرط في الإيمان ، كما قال تعالى : ﴿ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ (80) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (81) ﴾ [سورة المائدة] .

ثالثا : أن هذه العقيدة أوثق عرى الإيمان ، لما روى أحمد في مسنده عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله) .

يقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله - : (فهل يتم الدين أو يقام علم الجهاد أو علم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بالحب في الله والبغض في الله ، والمعاداة في الله ، والموالاتة في الله ، ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة ، ومحبة من غير عداوة ولا بغضاء ، لم يكن فرقانا بين الحق والباطل ، ولا بين المؤمنين والكفار ، ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) .

رابعا : أنها سبب لتذوق حلاوة الإيمان ولذة اليقين ، لما جاء عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (ثلاث من وجدهن وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار) [متفق عليه] .

خامسا : أنها الصلة التي يقوم على أساسها المجتمع المسلم :
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ .

سادسا : أنه بتحقيق هذه العقيدة تنال ولاية الله ، لما روي ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : (من أحب في الله وأبغض في الله ، ووالى في الله وعادى في الله ، فإنما تنال ولاية الله بذلك) .

سابعا : أن عدم تحقيق هذه العقيدة قد يدخل في الكفر ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ .

ثامنا : أن كثرة ورودها في الكتاب والسنة يدل على أهميتها .

يقول الشيخ حمد بن عتيق - رحمه الله - : (فأما معاداة الكفار والمشركين فاعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أوجب ذلك ، وأكد إيجابه ، وحرّم موالاتهم وشدد فيها ، حتى أنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (إن تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله يقتضي أن لا يحب إلا الله ، ولا يبغض إلا الله ، ولا يواد إلا الله ، ولا يعادي إلا الله ، وأن يحب ما أحبه الله ، ويبغض ما أبغضه الله) .

ولولاء المؤمن لأخيه صور متعددة نذكر منها :

1. ولاء الود والمحبة : وهذا يعني أن يحمل المسلم لأخيه المسلم كل حب وتقدير ، فلا يكيد له ولا يعتدي عليه ولا يكر به . بل يمنعه من كل ما يمنع منه نفسه ، ويدفع عنه كل سوء يراد له ، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ، قال - صلى الله عليه وسلم - : (مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم ، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) رواه مسلم .

2. ولاء النصر والتأييد : وذلك في حال ما إذا وقع على المسلم ظلم أو حيف ، فإن فريضة الود تفتضي من المسلم أن يقف إلى جانب أخيه المسلم ، يدفع عنه الظلم ، ويزيل عنه الطغيان ، فعن أنس - رضي الله عنه

- قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (انصر أخاك ظالما أو مظلوما . قالوا يا رسول الله : هذا ننصره مظلوما ، فكيف ننصره ظالما ؟ قال : تأخذ فوق يديه) أي تمنعه من الظلم . رواه البخاري ، فهذا الولاء يورث الله عز وجل المجتمع المسلم حماية ذاتية، تحول دون نشوب العداوات بين أفرادها ، وتدفعهم جميعا للدفاع عن حرمتهم ، وعوراتهم .

3. النصح لهم والشفقة عليهم : فعن جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : " بايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم " متفق عليه .

هذا من جهة علاقة الأمة بعضها ببعض والذي يحددها واجب الولاء . أما من جهة علاقة الأمة أو المجتمع المسلم بغيره من المجتمعان الكافرة والتي يحددها واجب البراء ، فقد اوجب الله - عز وجل - على الأمة البراء من الكفر وأهله ، وذلك صيانة لوحدة الأمة الثقافية والسياسية والاجتماعية ، وجعل سبحانه مطلق موالاته الكفار خروجاً عن الملة واعراضاً عن سبيل

المؤمنين ، قال تعالى : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ (28) [1] سرّة آل عمران .] فكأنه بموالاته للكافرين يكون قد قطع كل الأواصر والعلائق بينه وبين الله ، فليس من الله في شيء .

وتحريم الإسلام لكل أشكال التبعية للكافرين ، لا يعني حرمة الاستفادة من خبراتهم وتجاربهم ، كلا ، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها ، ولكن المقصود والمطلوب أن تبقى للمسلم استقلاليتها التامة ، فلا يخضع لكافر ، ولا يكون ولاؤه إلا لله ولسوله وللمؤمنين .

ومن أخطر صور الموالاتة التي يحرمها الإسلام ويقضي على صاحبها بالردة والكفر ما يلي :

1. ولاء الود والمحبة للكافرين : فقد نفى الله - عز وجل

- وجود الإيمان عن كل من واد الكافرين ووالاهم ،

قال تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ

أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ
 الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
 أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
 (22) ﴿ [سورة المجادلة] ، إلا أن هذه المفاصلة

والمفارقة لا تمنع من البر بالكافرين والإحسان إليهم
 - ما لم يكونوا لنا محاربيين - قال تعالى : ﴿ لَا
 يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ
 مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
 الْمُقْسِطِينَ (8) ﴿ [سورة المائدة] .

2. ولاء النصره والتأييد للكافرين على المسلمين : ذلك أن
 الإسلام لا يقبل أن يقف المسلم في خندق واحد مع
 الكافر ضد إخوانه المسلمين ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
 الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ جَعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا
 (144) ﴿ [سورة النساء] ، وقال أيضا : ﴿ وَلَوْ

كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ
أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (81) ﴿ [سورة
المائدة] يقول ابن تيمية عن هذه الآية : " فنذكر
جملة شرطية تقتضي أن إذا وجد الشرط وجد
المشروط بحرف لو التي تقتضي مع الشرط انتفاء
المشروط فقال : { ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما
أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء } فدل ذلك على أن
الإيمان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويذاهه ، لا
يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء في القلب ، ودل ذلك
على أن من اتخذهم أولياء ، ما فعل الإيمان الواجب
من الإيمان بالله والنبي ، وما أنزل إليه .. " .

وهناك صور للولاء المحرم ولكنها لا تصل بصاحبها إلى حد
الكفر . منها :

1. تنصيب الكافرين أولياء أو حكاما أو متسلطين بأي

نوع من التسلط على المسلمين ، قال تعالى : ﴿ وَلَنْ

يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (141) ﴾

[سورة النساء] ، ولأن ابا موسى الأشعري قدم على عمر - رضي الله عنه - ومعه كاتب نصراني فانتهره عمر وقال : " لا تأمنوهم وقد خونهم الله ، ولا تدنوهم وقد أبعدهم الله ، ولا تعزوهم وقد أذلهم الله " ويقول النووي فيما نقله صاحب الكفاية : " لأن الله تعالى قد فسقهم فمن ائتمنهم فقد خالف الله ورسوله وقد وثق بمن خونه الله تعالى " .

2. اتخاذهم أصدقاء وأصفياء : قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (118) ﴾ [سورة آل عمران] .

قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية : " لا تتخذوا أولياء وأصدقاء لأنفسكم من دونكم ، يقول : من دون أهل دينكم وملتكم ، يعني من غير المؤمنين .. فهى الله المؤمنين به أن يتخذوا من الكفار به أصدقاء وأصفياء ، ثم عرفهم ما هم منظون عليه من الغش

والخيانة ، وبغيهم إياهم الغوائل ، فحذرهم بذلك منهم
ومن مخالتهم " .

3. البقاء في ديار الكفر دون عذر مع عدم القدرة على

إقامة شعائر الإسلام ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
تَوَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا
كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ
وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ
مَصِيرًا (97) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (98)
﴿ [سورة النساء] .

4. التشبه بهم في هديهم الظاهر ومشاركتهم أعيادهم ،

قال - صلى الله عليه وسلم - : (من تشبه بقوم
فهو منهم) رواه أبو داود .

أمر لا تقدر في البراء من الكافرين :

ربما ظن البعض أن معاناة الكافرين تقتضي أن يقطع المسلم كل
صلة بهم ، وهذا خطأ ، فالكافر غير المحارب إن كان يعيش

بيننا أو سافرنا نحن لبلاده لغرض مشروع فالاتصال به ومعاملته يوشك أن يكون ضرورة لا بد منها ، فالقطيعة المطلقة سبب للحرَج العظيم بلا شك ، ثم هي قطع لمصلحة دعوتهم وعرض الإسلام عليهم قولاً وعملاً ، لذلك أباح الشرع صنوفاً من المعاملات معهم منها :

1. إباحة التعامل معهم بالبيع والشراء ، واستثنى العلماء

ببيه آلة الحرب وما يتقووا به علينا ، ولا يخفى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحابته كانوا يبيعون ويشترون من اليهود ، بل ومات - عليه الصلاة والسلام - ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعاً من شعير كما روى ذلك أحمد وغيره .

2. إباحة الزواج من أهل الكتاب وأكل ذبائحهم بشروطه ،

قال تعالى : ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [سورة المائدة - 5].

3. اللين في معاملتهم ولا سيما عند عرض الدعوة عليهم

، قال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ
(125) ﴾ [سورة النحل] ، وهكذا أمر الله نبيه

موسى - عليه السلام - أن يصنع مع فرعون ، قال
تعالى : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى
(44) ﴾ [سورة طه] .

4. العدل معهم وعدم ظلمهم في أنفسهم وأموالهم

وأعراضهم ، قال تعالى : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ
لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ
وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) ﴾ [سورة

المتحنة] وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله
عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :
(من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد
من مسيرة أربعين عاما) رواه البخاري .

5. الإهداء لهم وقبول الهدية منهم : فقد قبل النبي - صلى الله عليه وسلم - هدية المقوقس ، كما عند الطبراني بسند رجاله ثقات كما قال الهيثمي في المجمع ، وأهدى عمر - رضي الله عنه - حلته لأخ له مشرك كما في صحيح البخاري .
6. عيادة مرضاهم إذا كان في ذلك مصلحة : فعن أنس رضي الله عنه : " كان غلام يهودي يخدم النبي - صلى الله عليه وسلم - فمرض فأتاه النبي - صلى الله عليه وسلم - يعبده فقعد عند رأسه ، فقال له : أسلم ، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له : أطع أبا القاسم - صلى الله عليه وسلم - فأسلم . فخرج النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يقول : (الحمد لله الذي أنقذه من النار) رواه البخاري .
7. التصدق عليهم والإحسان إليهم : قال تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [سورة لقمان - 15] ، وعن أسماء - رضي الله عنها - أنها قالت

: قدمت أمي وهي مشركة .. فاستفتيت النبي - صلى
الله عليه وسلم - فقلت : إن أمي قدمت وهي راغبة
أفأصل أمي ، قال : (نعم صلي أمك) رواه البخاري .
8. الدعاء لهم بالهداية إلى الإسلام ، فقد دعا النبي -
صلى الله عليه وسلم - لطوائف من المشركين منهم
دوس ، فقال - صلى الله عليه وسلم - : (اللهم اهد
دوسا وأت بهم) رواه البخاري .

من ثمرات إحياء عقيدة الولاء والبراء في الأمة :

1. ظهور العقيدة الصحيحة وبيانها وعدم التباسها بغيرها
وتحقيق المفاصلة بين أهل الكفر وأهل الإسلام ، قال
تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ
وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ
وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ ﴾ [سورة
المتحنة - 4] .

2. حماية المسلمين سياسيا ، وذلك أن ما يوجبه الإسلام من مبدأ الولاء والبراء يمنع من الانجرار وراء الأعداء ، وما تسلط الكفار على المسلمين وتدخلوا في شؤونهم إلا نتيجة إخلالهم بهذا الأصل العظيم .

3. تحقيق التقوى والبعد عن مساخط الله سبحانه ، قال تعالى : ﴿ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ (80) [سورة المائدة] . وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ (113) [سورة هود] .

إن عقيدة الولاء والبراء هي عقيدة صيانة الأمة وحمايتها من أعدائها ، كما أنها سبب للألفة والإخاء بين أفرادها ، وهي ليست عقيدة نظرية تدرس وتحفظ في الذهن مجردة عن العمل؛ بل هي عقيدة عمل ومفاصلة ، ودعوة ومحبة في الله ، وكره من أجله وجهاد في سبيله ؛ فهي تقتضي كل هذه الأعمال ، وبدونها

تصبح عقيدة نظرية سرعان ما تزول ، وتضمحل عند أدنى موقف أو محك .

الجهاد

السؤال ما هي عقيدتنا في الجهاد ؟

الجواب :

الجهاد في اصطلاح القرآن والسنة :

يأتي بمعنى أعم وأشمل ، يشمل الدين كله ؛ وحينئذ تتسع فتشمل الحياة كلها بسائر مجالاتها ونواحيها وله كذلك معنى خاص هو القتال لإعلاء كلمة الله عز وجل .

استطراد في المفهوم الشرعي :

إن مفهوم " الجهاد " في الكتاب والسنة جاء بمعنى القتال وكذلك جاء بمعنى أعم وأشمل من القتال :

قال تعالى : ﴿ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ (52) [سورة الفرقان] (1).

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : ﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ ﴾ أي القرآن تفسير ابن كثير (2).

فالجهد الكبير هنا ليس هو القتال ، إنما هو الدعوة والبيان بالحجة والبرهان وأعظم حجة وبيان هو هذا القرآن ، إنه حجة الله على خلقه ، ومعه تفسيره وبيانه الذي هو السنة .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ (3).

وفي هذه الآية ليس المراد بجهد المنافقين القتال ، لأن المنافقين يظهرون الإسلام يتخذونه جنة ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - لم يقاتلهم بل عاملهم بطواهرهم وحتى من انكشف كفره منهم كعبد الله بن أبي بن سلول لم يقتله - صلى الله عليه وسلم - وقال : (لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه) ولكن جهاد المنافقين يكون بالوسائل الأخرى ، مثل كشف أسرارهم ودواخلهم وأهدافهم الخبيثة ، وتحذير المجتمع منهم ، كما جاء في القرآن .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (69) [سورة العنكبوت] .

وتفسير هذه الآية : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا ﴾ أي جاهدوا في ذات الله أنفسهم وشهواتهم وأهواءهم وجاهدوا العراقل والعوائق ، وجاهدوا الشياطين ، وجاهدوا العدو من الكفار المحاربين ، فالمقصود الجهاد في معترك الحياة كلها . وقد بين المصطفى - صلى الله عليه وسلم - أنواع الجهاد بمفهومه الشامل فقال : (ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنه تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ، من جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ؛ وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) .

والمراد بجهاد القلب في هذا الحديث هو بغضهم وبغض حالهم، وقد سمي النبي - صلى الله عليه وسلم - فعل القلب هذا جهادا، كما سمي فعل اللسان جهادا ، وكما سمي فعل اليد من باب أولى جهادا .

وأيضل عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال : جاء رجل للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : أجاهد ؟ قال : (ألك أبوان ؟) قال : نعم ، قال : (ففيهما فجاهد) .

فسمى النبي - صلى الله عليه وسلم - بر الوالدين ورعايتهما جهادا في هذا الموقف ، فكل جهاده بحسبه .

وأمثلة هذا من السنة كثيرة يسمى فيها بعض الأعمال الصالحة جهادا أو يجعلها بمنزلة الجهاد ؛ كقوله - صلى الله عليه وسلم - : (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله) .
وقوله - صلى الله عليه وسلم - : (الحج جهاد والعمرة تطوع) .
وقوله - صلى الله عليه وسلم - : (جهادكن الحج) وقوله - صلى الله عليه وسلم - : (المجاهد من جاهد نفسه) .

وهذا كله يوضح مدى اتساع دائرة الجهاد ، وأنها ليست محصورة في القتال ، بل هي مرتبطة بمجالات الحياة كلها وبعضنا ربما نظر إلى الجهاد نظرة ضيقة فحصره في جانب القتال ، وهذا قصور في فهم نصوص الكتاب والسنة .

حكم الجهاد والحكمة من مشروعيته :

حكم الجهاد في سبيل الله تعالى :

الجهاد فرض كفاية ، إذا قام به من يكفي من المسلمين ؛ سقط الإثم عن الباقيين [انظر : المغني لابن قدامة] . قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (122) ﴾ [سورة التوبة] .

ويكون الجهاد فرض عين في ثلاث حالات :

1- إذا حضر المسلم القتال والتقى الزحفان وتقابل

الصفان ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ

الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ (15) وَمَنْ يُوَلِّهِمْ

يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ

بِعُضْبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (16) ﴾

[سورة الأنفال] . وذكر النبي - صلى الله عليه وسلم

- أن التلي يوم الزحف من السبع الموبقات (14).

2- إذا حضر العدو بلدًا من بلدان المسلمين تعين على أهل البلاد قتاله وطرده منها ، ويلزم المسلمين أن ينصروا ذلك البلد إذا عجز أهله عن إخراج العدو ، ويبدأ الوجوب الأقرب فالأقرب ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (123) [1] سورة التوبة [(15)] .

3- إذا استنفر إمام المسلمين الناس وطلب منهم ذلك .

وجنس الجهاد فرض عين :

وجنس الجهاد فرض عين إما بالقلب ، وإما باللسان ، وإما بالمال ، وإما باليد . فيجب على المسلم أن يجاهد في سبيل الله بنوع من هذه الأنواع حسب الحاجة والقدرة . والأمر بالجهاد بالنفس والمال كثير في القرآن والسنة ، وقد ثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : [جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم] .

الحكمة من مشروعية الجهاد :

بينه سبحانه فقال : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [سورة الأنفال] (17) . قال عزل وجل : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (193) [سورة البقرة] (18). فعلى هذا يكون الهدف والحكمة من الجهاد الأمور التالية :

أولاً : إعلاء كلمة الله تعالى :

لحديث أبي موسى - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله قال : [من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله] (19) .

ثانياً : نصر المظلومين :

قال تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ

الْقَرِيَّةِ الظَّالِمِ أَهْلِهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
نَصِيرًا (75) ﴿ [سورة النساء] (20) .

ثالثًا : رد العدوان وحفظ الإسلام :

قال الله تعالى : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ
فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (194) ﴿ [سورة البقرة] (21) .
وقال سبحانه : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ
يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَّيْتُمْ صَوَامِعَ
وَبَيْعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ
يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) ﴿ [سورة الحج] (22) .

فضل الجهاد في سبيل الله :

درجات المجاهدين في سبيل الله :

عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : [إن في الجنة مائة
درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما

بين الماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة [(23)] .

الجهاد لا يعدله شيء :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : جال رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : دنني على عمل يعدل الجهاد ، قال : [لا أجده] قال : [هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر] قال ومن يستطيع ذلك . (24) .

ضيافة الشهداء عند ربهم :

عن المقدم بن معد يكرب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : [للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أو دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفرع الأكبر ويحلى حلي الإيمان ويزوج من الحور العين ويشفع في سبعين إنسانا من أقاربه] . (25) . وفي حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال في وصف الحور العين : [...

ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها] (26) .

الجهاد في سبيل الله تجارة رابحة :

قال تعالى في تجارة المجاهدين الرابحة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّوهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (13) ﴾ [سورة الصف] (27) .

وقال سبحانه : ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (74) ﴾ [سورة النساء] (28) .

فضل الرباط في سبيل الله تعالى :

الرباط على الثغور التي يمكن أن تكون منافذ ينطلق منها العدو إلى دار الإسلام له فضل عظيم ، فعن سلمان قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : [رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه وامن الفتان] (29) .

فضل الحراسة في سبيل الله :

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : [عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله] (30) .

فضل الغدوة أو الروحة في سبيل الله :

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : [رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها] (31) .

فضل من اغبرت قدماه في سبيل الله :

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : [ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار] (32) .

دم الشهيد يوم القيامة :

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : [تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهادا في سبيلي وإيماننا بي وتصديقا برسلي فهو علي ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم لونه لون الدم وريحه ريح المسك والذي نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لو ددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل] (33) .

ما يجد الشهيد من ألم القتل :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : [الشهيد لا يجد مس القتل إلا كما يجد أحدكم القرصة يقرصها] (34) .

فضل النفقة في سبيل الله :

قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (261) [سورة البقرة] (35) . وعن خريم بن فاتك قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : [من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبع مائة ضعف] (36) .

وعن أبي مسعود الأنصاري قال : جاء رجل بناقة مخطومة فقال : هذه في سبيل الله ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : [لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة] (37) .

الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون :

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (171) ﴾ [سورة آل عمران] (38).

الجهاد باب من أبواب الجنة :

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : [جاهدوا في سبيل الله فإن الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى باب من أبواب الجنة ينجي الله تبارك وتعالى به من الهم والنغم] (39) .

ما يبلغ منازل الشهداء :

ويحصل هذا الخير العظيم لمن سأل الله الشهادة بصدق ، فعن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : [من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه] .

افتراق الأمة

السؤال : ما هو التعريف الشامل للافتراق ؟

الجواب : هو الخروج عن السنة والجماعة في أصل أو أكثر من أصول الدين الاعتقادية منها أو العملية أو المتعلقة بالمصالح العظمى للأمة ، ومنه الخروج على أئمة المسلمين وجماعتهم بالسيف .

السؤال : من هم أهل الافتراق ؟

الجواب : هم الفرقة المفترقة عن طريق السنة والجماعة المباشرة لنهج السلف الصالح ، ومنهم : أصحاب السيف ، الخارجون على أئمة المسلمين ، ومنهم أهل الجدل والخصومات في الدين ، وأهل الكلام ، وأصحاب البدع والمحدثات في الدين ، كالخوارج ، والشيعية ، والقدرية ، والمرجئة ، وغيرهم . وفي العصور المتأخرة ظهرت أهواء حادثة ، كأصحاب التجاهات الحديثة المنحرفة ، كالقومية ، والبعثية ، والعلمانية ، فهم كلهم في سبيل الفرقة ، وأهل الافتراق والأهواء كلهم أصحاب بدع ، اعتقادية كانت أو قولية أو علمية ، أو أحدها أو كلها ، فهي غالباً متلازمة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " والبدعة مقرونة بالفرقة ، كما أن السنة مقرونة بالجماعة ، فيقال : أهل السنة والجماعة ، كما يقال : أهل البدعة والفرقة .

السؤال : هل حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن افتراق الأمة لفرق حديث صحيح ؟

الجواب : حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة ، رواياته كثيرة يشد بعضها بعضاً بحيث لا يبقى ريبه في حاصل معناها والإشكال في قوله : " كلها في النار إلا ملة " .

السؤال : هل كل الفرق خارجة عن الملة ؟

الجواب : ليس كل الفرق الهالكة خارجة عن الملة ولا كافرقة قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " ومن قال : إن الثنتين وسبعين فرقة كل واحد منهم يكفر كفرًا ينقل عن الملة ، فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - بل وإجماع الأئمة الأربعة وغير الأربعة ، فليس فيهم من كفر كل واحد من الثنتين وسبعين فرقة ، وإنما يكفر بعضهم بعضًا ببعض المقالات " . أما الفرقة الناجية فليست محل خلاف بين أهل العلم

المعتبرين ، لأن تعيينها بالوصف قاطع لا شك فيه ، وبين لا لبس فيه إلا لمن عميت بصيرته ، فلا حيلة فيه . فالفرقة الناجية وصفها الرسول بأنها : من كان على ما عليه الرسول واصحابه ، وما كان عليه وأصحابه ، معلوم منقول ماثور مسطور ، وهو السنة وسبيل المؤمنين ، وقد تكفل الله تعالى ببقائه وحفظه وبقاء طائفة من الأمة عليه ، ظاهرة بالحق ، قائمة بالدين ، والحمد لله .

السؤال : هل يمكن تحديد الفرق الضالة ؟

الجواب : أن تحديد الفرق الثنتين والسبعين على سبيل التعيين ، وتوزيع الأعداد تحديداً على أصول الفرق الكبرى أمر غيبي لا دليل عليه ، وكذلك تسميتها من باب الأولى ، لأن الافتراق يزداد ، والأهواء والبدع تتجدد ، وتنبعث في كل عصر ، وإلى قيام الساعة وفرق أخرى تنقرض .

السؤال : هل يمكن أن نعرف الفرق الضالة في الأمة ونبذة عنها حسب اجتهاد بعض العلماء ؟

الجواب : الفرقة الضالة في الأمة كثيرة ومنها على سبيل المثال
لا الحصر :

الأحمدية : طائفة تدعي أن مرزا غلام أحمد الهندي نبي يوحى
إليه وإنه لا يصح إسلام أحد حتى يؤمن به .

القاديانية : طائفة تدعي أن غلام أحمد القادياني نبي مرسل
يجب الإيمان به .

التيجانية : طائفة تنتسب إلى أحمد بن محمد التجاني يزعم أنه
شريف ينتسب إلى الحسن بن علي ويزعم أنه أخذ طريقة العبادة
من الرسول - صلى الله عليه وسلم - من خلال الأوراد ويدعي
أنه يعلم الغيب وقد حصل على اسم الله الأعظم وزعم أنه رأى
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باليقظة وهو خاتم الأولياء
وهو الواسطة بين الأنبياء والأولياء .

القادرية : طائفة تنتسب إلى عبد القادر يزعم أنه كان بنور
محمد قبل أن يكون الخلق وأنه كان مع نوح وشاهد الطوفان
وكان مع موسى حين مناجاته لربه ويدعي أنه ينجي مريديه
ويحميهم من جهنم .

الباطنية : تنسب إلى آغا خان شاه كريم ويدعي أنه مالك كل شيء من الأرض والسماء وما فيهما وأنه هو الذي يشرع وهي منتشرة في باكستان .

البهرة : ولديهم كبير علماء ويصر على أنه يجب على أتباعه أن يقدموا له سجده كلما يزوروه وهم منتشرون في باكستان .

جماعة (البريلويه) أو جماعة نواري : وهي جماعة في باكستان لديها كثير من البدع ومنها الاعتقاد بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - حي .

الدروز : فرقة سرية من فرق القرامطة الباطنية وينتسبون إلى أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الدرزي ودعا الناس إلى عبادته وتوحيده .

المهدية : وهي تنتشر بالسودان ويدعي إمامهم بأنه المهدي .

الحرورية : فانقسمت الحرورية اثنتي عشرة فرقة فأولهم الأزرقية ، قالوا : لا نعلم أحدًا مؤمنًا ، وكفروا أهل القبلة ، إلا من دان بقولهم ومنهم .

الإباضية : قالوا : من يأخذ بقولنا ، فهو مؤمن ، ومن أعرض عنه ، فهو منافق .

الثعلبية : قالوا ما ندري ما الإيمان ؟ والخلق كلهم معذورون .

الخلفية : زعموا أن من ترك الجهاد من ذكر أو أنثى فقد كفر .

الكرمية : قالوا : ليس لأحد أن يمس أحداً ، لأنه لا يعرف الطاهر من النجس ، ولا أن يؤاكله ، حتى يتوب ويغتسل .

الكنزية ، قالوا : لا ينبغي لأحد أن يعطي ماله أحداً ، لأنه ربما لم يكن مستحقاً بل يكنزه في الأرض ، حتى يظهر أهل الحق .

الشمراخية : قالوا : لا بأس بمس النساء الأجانب لأنهن رياحين .

الأخنسية : قالوا : لا يلحق الميت بعد موته خير ولا شر .

المحكمية : قالوا : إن من حاكم إلى مخلوق فهو كافر .

المعتزلة من الحرورية ، قالوا : اشتبه علينا أمر علي ومعاوية فنحن نتبرأ من الفريقين .

الميمونية : قالوا : لا إمام إلا برضا أهل محبتنا .

وانقسمت القدرية اثنتي عشرة فرقة :

الأحمرية : وهي التي زعمت ان شرط العدل من الله أن يملك

عباده أمورهم ، ويحول بينهم وبين معاصيهم .

الثنوية : وهي التي زعمت أن الخير من الله ، والشر من إبليس

.

المعتزلة : هم الذين قالوا بخلق القرآن ، وجحدوا الرية .

والكيسانية : هم الذين قالوا : لا ندري هذه الأفعال من الله أم من

العباد ؟ ولا نعلم أيثاب الناس بعد الموت أو يعاقبون ؟

والشيطانية : قالوا : إن الله لم يخلق شيطاناً .

والشريكية : قالوا : إن السيئات كلها مقدره ، إلا الكفر .

والوهمية : قالوا ليس لأفعال الخلق وكلامهم ذات ولا للحسنة

والسيئة ذات .

والراوندية : قالوا : كل كتاب أنزل من الله ، فالعمل به حق ناسخاً كان أو منسوخاً .

والبترية : زعموا أن من عصى ثم تاب ، لم تقبل توبته .

والناكثية : زعموا أن من نكث ببيعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلا إثم عليه .

والقاسطية : فضلوا طلب الدنيا على الزهد فيها .

والنظامية : تبعوا إبراهيم النظام في قوله : من زعم أن الله شيء فهو كافر .

وانقسمت الجهمية اثنتي عشرة فرقة :

المعظلة : زعموا أن كل ما يقع عليه الإنسان ، فهو مخلوق ، ومن ادعى أن الله يرى فهو كافر .

والمريسية : قالوا : أكثر صفات الله مخلوقة .

والمتلزمة : جعلوا الباري سبحانه وتعالى في كل مكان .

والواردية : قالوا : لا يدخل النار من عرف ربه ، ومن دخلها لم يخرج منها أبداً .

والزنادقة : قالوا : ليس لأحد أن يثبت لنفسه رباً ، لأن الإثبات لا يكون إلا بعد إدراك الحواس ، وما يدرك فليس بإله ، وما لا يدرك لا يثبت .

والحرفية : زعموا أن الكافر تحرقه النار مرة واحدة ، ثم يبقى محترقاً أبداً لا يجد حر النار .

والمخلوقية : زعموا أن القرآن مخلوق .

والفانية : زعموا أن الجنة والنار تفنيان ومنهم من قال : إنهما لم تخلقا .

والمغيرية جحدوا الرسل ، فقالوا : إنما هم حكام .

والواقفية : قالوا : لا نقول : إن القرآن مخلوق ، ولا غير مخلوق .

والقبرية : ينكرون عذاب القبر والشفاعة .

واللفظية : قالوا : لفظنا بالقرآن مخلوق .

وانقسمت المرجئة اثنتي عشرة فرقة :

التاركية : قالوا : ليس لله - عز وجل - على خلقه فريضة سوى الإيمان به فمن آمن به وعرفه فليفعل ما شاء .

والسائية : قالوا : إن الله تعالى سيب خلقه ليعملوا ما شأؤوا .

والراجية : قالوا : لا نسمي الطائع طائعًا ، ولا العاصي عاصيًا ، لأننا لا ندري ما له عند الله .

والشاكية : قالوا : إن الطاعات ليست من الإيمان .

والبيهسية قالوا : الإيمان علم ومن لا يعلم الحق من الباطل والحلال من الحرام فهو كافر .

والمنقوصية : قالوا : الإيمان لا يزيد ولا ينقص .

والمستثنية : نفوا الاستثناء في الإيمان .

والمشبهة يقولون : لله بصر كبصري ويد كيدي .

والخشوية : جعلوا حكم الأحاديث كلها واحدًا فعندهم أن تارك النفل كتارك الفرض .

والظاهرية : وهم الذين نفوا القياس .

البدعية : وهم أو من ابتدع الإحداث في هذه الأمة .

وانقسمت الرافضة اثنتي عشرة فرقة :

العلوية : قالوا : إن الرسالة كانت إلى علي وإن جبريل أخطأ .

والأميرية قالوا : إن عليًا شريك محمد - صلى الله عليه وسلم -
في أمره .

الشيعة : إن علي وحي رسول الله ووليّه من بعده وإن الأمة
كفرت بمبايعة غيره .

والإسحاقية قالوا : إن النبوة متصلة إلى يوم القيامة وكل من
يعلم علم أهل البيت فهو نبي .

والناوسية قالوا : إن عليا أفضل الأمة ، فمن فضل غيره عليه
فقد كفر .

والإمامية قالوا : لا يمكن أن تكون الدنيا بغير إمام من ولد
الحسين وإن الإمام يعلمه جبرائيل فإذا مات بدل مكانه مثله .

واليزيدية : قالوا : إن ولد الحسين كلهم أئمة في الصلوات ،
فمتى وجد منهم أحد لم تجز الصلاة خلف غيره برهم وفاجرهم .

والعباسية : زعموا أن العباس كان أولى بالخلافة من غيره .

والمتناسخة قالوا : إن الأرواح تتناسخ ، فمتى كان محسناً
خرجت روحه فدخلت في خلق تسعد بعيشه ومن كان مسيئاً
دخلت روحه في خلق تشقى بعيشه .

الرجعية : زعموا أن علياً وأصحابه يرجعون إلى الدنيا ،
وينتقمون من أعدائهم .

واللاعنية : الذين يلعنون عثمان ، وطلحة ، والزبير ، ومعاوية ،
وأبا موسى ، وعائشة وغيرهم - رضي الله عنهم - .

والمتربصة : تشبهوا بزب النساك ونصبوا كل عصر رجلاً ينسبون
الأمر إليه يزعمون أن مهدي هذه الأمة ، فإذا مات نصبوا رجلاً
آخر .

وانقسمت الجبرية اثنتي عشرة فرقة فمنهم :

المضطربة : قالوا : لا فعل للآدمي بل الله - عز وجل - يفعل
الكل والأفعالية قالوا : لنا أفعال ولكن لا استطاعة لنا فيها ،
وإنما نحن كالبهائم نقاد بالحبل .

والمفروغية ، قالوا : كل الأشياء قد خلقت والآن لا يخلق شيء
والنجارية زعمت أن الله يعذب الناس على فعله لا على فعلهم .

والمنازية قالوا : عليك بما خطر بقلبك ، فافعل ما توسمت به
الخير .

والسكبية قالوا : لا يكسب العبد ثوابًا ولا عقابًا .

والسابقية ، قالوا : من شاء فليعمل ومن شاء لا يعمل فإن
السعيد لا تضره ذنوبه والشقي لا ينفعه بره .

المحيية قالوا : من شرب كأس محبة الله - عز وجل - سقطت
عنه الأركان والقيام بها .

الخوفية قالوا : من أحب الله - سبحانه وتعالى - ، لم يسعه أن
يخافه لأن الحبيب لا يخاف من حبيبه .

والخسبة قالوا : الدنيا بين العباد سواء ، لا تفاضل بينهم فيما ورثهم أبوهم آدم .

والمعية قالوا : منا الفعل ولنا الاستطاعة .

السؤال : من هم أخطر فرقتين في الساحة المعاصرة ؟

الجواب : الشيعة والتيجانية .

السؤال : من هم الشيعة ومتى ظهروا وما هي عقائدهم ؟

الجواب : قال ابن حزم : " ومن وافق الشيعة في أن عليًا - رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي ، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون ، فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيًا " .

متى ظهر التشيع ؟

لقد ظهر الاختلاف والتفرق في المسلمين ، بعد مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، وكانت تلك الحادثة الأليمة ، الشرارة الأولى للحروب الدامية التي اندلعت في الأمة

الإسلامية ودارت رحاها على أبناءها ، وتلاحق الشهداء من كلا الفريقين المتنازعين ، إلى أن انتهت بتنازل الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - ، حقنا للدماء وتوحيداً للكلمة، وأصلح الله به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين ، وكان هذا هو المصداق لقول الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم ، حين نظر إليه فقال : " إن ابني هذا سيد ، ولعل الله يصلح به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين " «1» .

فتوحدت كلمة الأمة الإسلامية ، واجتمع أمرها ، وانطفأت الفتنة ، وسمي ذلك العام بعام الجماعة سنة 32 للهجرة .

وقد أُلقت مسألة الخلاف بظلالها على هذا الصراع ، فكان في عمقه صراعا دينيا وإن كان ظاهره سياسيا ، فلم يكن صراعا على السلطة بقدر ما كان صراعا على مبادئ الشريعة وحرصا على تطبيق ما يراه كل فريق من الفريقين ، فكان معاوية يطالب بالثأر لعثمان بن عفان ابن عمه ، ويعلن شعار الانتقام له من قتلته ، والأخذ على يدي من اعتدى على حرمة الإسلام وخليفة المسلمين . وكان علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يرى أن

من الحكمة جمع الكلمة أولاً ، وأن يبايع معاوية وأهل الشام له كما بايع له المسلمون ، ثم ينظر بعد ذلك في أمر قتلة عثمان ويأخذ بثأره ، على حين اتفاق من الأمر ، واجتماع من الكلمة . وقد كادت الأمور أن تصلح بين الفئتين ، لولا سعي فريق من الماكرين ممن دبروا لقتل عثمان ، في إشعال الحرب وإيقاد نار الفتنة حتى لا يؤخذوا بجريرة فعلهم ، ويحاسبوا على جريمتهم إذا ما استقرت الأمور . ومن هنا انقسم المسلمون إلى طائفتين عظيمتين - كما أشار إلى ذلك رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ، طائفة ترى أحقية علي - رضي الله عنه - بالخلافة وترى نصرته والجهاد معه ، إعزازاً للدين وقياماً بواجبهم تجاه إمام المسلمين ، فسموا بشيعة علي ، أي حزبه وأتباعه . وفريق يرى أن قتلة عثمان ما زالوا أحياء ، لم تظلم يد الشريعة ، ولم ينالوا جزاء فعلتهم الشنيعة ، فنهضوا مع معاوية - رضي الله عنه - وجاهدوا معه ، نصرته للدين وانتقاماً لذي النورين زوج ابنتي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - .

وآثر آخرون اعتزال هذه الفتنة ووضع السلاح ، ولم يقاتلوا لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء ، وكل مصيب في اجتهاده وإن كان

الحق مع علي بن أبي طالب ، بشهادة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ، حين قال « تقتل عمار الفئة الباغية » وقد قتل رحمه الله في صف علي .

فبقي اسم الشيعة ملازما لأولئك الزمرة التي ناصرته علي بن أبي طالب وجاهدت معه ، وكان أغلبهم من أهل العراق وإن كانوا قد خذلوه وعصوه ولم يقوموا بواجبهم حق قيام ، حتى تدمر منهم ، واشتهرت عنه أقوال كثيرة في ذمهم والتشكي من خذلانهم ، خصوصا عندما رفضوا القتال ، وطلبوا منه التحاكم إلى القرآن ، حينما رفع جيش معاوية المصاحف لكي يتفادى الهزيمة التي كادت أن تلحقه وجيشه .

ووقع ما وقع من قضية التحكيم ، وقتل بعدها علي بن أبي طالب غيلة ، من بعض من كان من شيعته وخرج عليه ، وكانت فتنة شعواء ، نسأل الله أن يحفظ منها ألسنتنا كما حفظ منها أيادينا ، ولن نجاوز نحن ما أخبرنا الله به في القرآن ، مما قد أعد من الحبور والرضوان ، لصحابة رسول الله السابقين ، من الأنصار والمهاجرين ، ومن سار على نهجهم من التابعين ...

فلم يكن اسم الشيعة في ذلك الوقت يعدو ما وصفت ، ولم يكن التشيع سوى ادعاء أحقية علي بالخلافة ، أو تفضيله في بعض الأحيان ، على عثمان بن عفان ، رضي الله عن الجميع .

ولكن بدأت تظهر في جيش علي - رضي الله عنه - مقالة غريبة ، فبعد أن دخل رجل من اليمن اسمه عبد الله بن سبأ إلى الكوفة ، مدعياً انتقاله من اليهودية إلى الإسلام ، أخذ بعض أتباع هذا الرجل يغلقون في علي ، ووصل الأمر إلى أن قال له بعضهم وهو على المنبر « أنت أنت » ، فقال ويلكم من أنا ؟ قالوا أنت ربنا - تعالى الله - فأمر بهم ، فحفرت لهم حفر وألهمت فيها النيران ، وعرضهم على تلك الحفر ، وطلب منهم الرجوع ومن لم يرجع عن قوله ألقى فيها ، فقالوا الآن تيقنا بأنك أنت الله ، إذ لا يعذب بالنار إلا الله ، وقال - رضي الله عنه - في ذلك : فلما رأيت الأمر أمراً منكراً ... أجمت ناري ودعوت قنبرا .

وقنبر غلامه الذي كلفه بهذا الأمر .

ونفى علي - رضي الله عنه - عبد الله بن سبأ من الكوفة بعدما بلغه أنه ينتقص الشيخين أبا بكر وعمر ، لكنه بقى ينشر أفكاره وسط شيعة علي ، فأدخل بعض الأفكار اليهودية إلى الإسلام ، مثل القول بوصاية علي لمحمد - صلى الله عليه وسلم - كوصاية موسى ليشوع بن نون ، وكالقول بعقيدة البداء والرجعة ، كما كان هذا الرجل أول من أظهر الطعن في صحابة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - .

ومن هنا بدأ التشيع يأخذ منحى جديداً ، فلم يعد التشيع مجرد اختلاف حول أحقية علي في الخلافة ، أو تفضيله على عثمان ، بل أصبح يحمل في طياته عقائد باطلة ، كان لليهود يد مباشرة في إقامتها في العقيدة الإسلامية ، كما هي وظيفتهم عبر التاريخ ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ .

ولقد تفرقت الشيعة فرقا شتى ، ولم يبق من هذه الفرق اليوم إلا الإسماعيلية والزيدية والاثني عشرية .

وأما الإثنى عشرية .. فإن نشأتهم وعقائدهم كالتالي :

تعريفهم :

هم الذين يسمون الرافضة والجعفرية نسبة إلى جعفر الصادق ،
وسموا بالاثني عشرية لقولهم باثني عشر إمامًا ، ويشكلون
الغالبية العظمى من الشيعة اليوم .

نشأتهم :

نشأت الاثني عشرية في أرض العراق وإيران ، ولهم وجود في
الشام ولبنان وباكستان وغرب أفغانستان والأحساء والمدينة ،
وتمتد جذورها الفكرية إلى طائفة السبئية ، والسبئية هم أول من
قال بالنص على خلافة علي - رضي الله عنه - ورجعته ،
والطعن في الخلفاء الثلاثة وأكثر الصحابة - رضي الله عنهم -
وهي آراء أصبحت فيما بعد من أصول المذهب الاثني عشري .

أهم عقائدهم :

1-الإمامة : يرون أن إمامة الاقنى عشر ركن الإسلام
الأعظم ، وهي عندهم منصب إلهي كالنبوة ، والإمام
عندهم يوحى إليه ، ويؤيد بالمعجزات ، وهو معصوم
عصمة مطلقة ، وضلالهم في هذا طويل .

2-الطعن في الصحابة : هم يزعمون ردة الصحابة - رضي الله عنهم - إلا ثلاثة أو أربعة أو سبعة ، على اختلاف أساطيرهم .

وكيف يقال مثل هذا القول في أشرف جيل عرفته الإنسانية ، وأفضل قرن عرفته البشرية ، في قوم شهدت لفضلهم آيات القرآن العظيمة ، ونصوص السنة المطهرة ، ووقائع التاريخ الصادقة .

3-محاولتهم النيل من كتاب الله : لما كانت نصوص القرآن لا ذكر فيها لإمامة الاثنى عشر ، كما أنها تثني على الصحابة وتعلي من شأنهم أسقط في أيديهم وتحيروا فقالوا لإقناع أتباعهم : أن آيات الإمامة وسب الصحابة قد أسقطت من القرآن .

ولكن هذا القول كشف القناع عن كفرهم فراحوا ينكرونه ويزعمون أنهم ل يقولوا به ، ولكن رواياته قد فشت في كتبهم، وآخر فضائحهم في ذلك كتاب كتبه أحد كبار شيوخهم سماه : فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب ..

حيث اثبت تواتر هذا الكفر الصريح ، والكذب المكشوف في كتب الروافض ، واعترف بأن شيوخهم يؤمنون بهذا الكفر ، فكان هذا الكتاب فضيحة كبرى لهم وعار عليهم أبد الدهر .

4-التقية : وهي أن يتظاهروا لأهل السنة بخلاف ما يبطنون ، وهي النفاق بعينه ، واعتبروها تسعة أعشار الدين ، وقالوا : لا دين لمن لا تقية له . ولهم عقائد أخرى باطلة .

السؤال : من هم آل البيت وما هو مذهب أهل السنة والجماعة فيهم ؟

الجواب : أهل البيت هم آل النبي - صلى الله عليه وسلم - الذين حرمت عليهم الصدقة وهم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس ، وبنوا الحارث بن عبد المطلب وأزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - وبناته .

فأهل السنة والجماعة يحبون أهل بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - حيث قال يوم غدیر هم - وهو اسم موضع : " أذكركم الله في أهل بيتي " رواه مسلم (2408) .

وأهل السنة يحبونهم ويكرمونهم ؛ لأن ذلك من محبة النبي - صلى الله عليه وسلم - وإكرامه ، وذلك بشرط أن يكونوا مستقيمين على الملة ، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وبنيه ، أما من خالف السنة ولم يستقم على الدين فإنه لا تجوز مولاته ولو كان من أهل البيت .

وموقف أهل السنة والجماعة من أهل البيت موقف الاعتدال والإنصاف يتولون أهل الدين والاستقامة منهم ، ويتبرؤون ممن خالف السنة وانحرف عن الدين ولو كان من أهل البيت فإن كونه من أهل ومن قرابة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لا ينفعه ذلك حتى يستقيم على دين الله ، فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - قال : قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أنزل عليه : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (214) فقال : " يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من

الله شيئاً ، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً ،
ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك
من الله شيئاً ... " الحديث رواه البخاري (2753) ، وفي حديث
آخر عند مسلم (2699) : " من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه
."

وأهل السنة يتبرؤون من طريقة من غلا في بعض أهل البيت
وادعى لهم العصمة ، ومن طريقة من ناصب آل البيت العداوة
وطعنوا فيهم ، ومن طريقة المبتدعة والخرافيين الذين يتوسلون
بأهل البيت ويصرفون لهم شيئاً من خالص حق الله .

وأن في الصلاة عليهم تفضيل لهم على الآخرين من الناس وذلك
فضل الله ، وقد فضل الله المهاجرين على الأنصار ، وفضل أهل
بدر وأهل بيعة الرضوان ، وفضل من أسلم قبل الفتح وقاتل على
من أسلم بعد الفتح ، وفضل الصحابة - رضي الله عنهم -
بعضهم على بعض ، كما فضل الرسل بعضهم على بعض ،
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم .

السؤال : ما هو الرأي في الشيعة ؟

الجواب : إن الشيعة فرق شتى ذكر السفاريني في شرح عقيدته أنهم اثنتان وعشرون فرقة ، وعلى هذا يختلف الحكم فيهم بحسب بعدهم من السنة ، فكل من كان عن السنة أبعد كان إلى الضلال أقرب .

ومن فرقهم الرافضة الذين تشيعوا لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم جميعا - تشيعا مفرطا في الغلو لا يرضاه علي بن أبي طالب ولا غيره من أئمة الهدى ، كما جفوا غيره من الخلفاء جفاء مفرطا ولا سيما الخليفان أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - فقد قالوا فيهما شيئا لم يقله فيهما أحد من فرق الأمة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى 356/3 من مجموع ابن قاسم :

" وأصل قول الرافضة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نص على علي - يعني في الخلافة - نصا قاطعا للعذر ، وأنه إمام معصوم ، ومن خالفه كفر ، وأن المهاجرين والأنصار كتموا النص ، وكفروا بالإمام المعصوم ، واتبعوا أهواءهم ، وبدلوا

الدين ، وغيروا الشريعة ، وظلموا واعتدوا ، بل كفروا إلا نفرا قليلا إما بضعة عشره ، أو أكثر ، ثم يقولون إن ابا بكر وعمر ونحوهما مازالوا منافقين ، وقد يقولون : بل آمنوا ثم كفروا ، وأكثرهم يكفر من خالف فولهم ويسمون أنفسهم المؤمنين ، ومن خالفهم كفارا ومنهم ظهرت أمهات الزندقة والنفاق كزندقة القرامطة والباطنية وأمثالهم " . أ . هـ . وانظر قوله فيهم أيضا في المجموع المذكور 4 / 428 - 429 .

وقال في كتابه القيم : (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) ص 951 تحقيق الدكتور ناصر العقل :

" الشرك وسائر البدع مبناها على الكذب والافتراء ، ولهذا كل من كان عن التوحيد والسنة أبعد كان إلى الشرك والابتداع والافتراء اقرب ، كالرافضة الذين هم أكذب طوائف اهل الأهواء ، وأعظمهم شركا فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم ، ولا أبعد عن التوحيد منهم ، حتى إنهم يخربون مساجد الله التي يذكر فيها اسمه فيعطلونها من الجماعات والجمعات ويعمرون المشاهد التي على القبور التي نهى الله ورسوله عن اتخاذها " .
أ . هـ . وانظر ما كتبه محب الدين الخطيب في رسالته "

الخطوط العريضة " فقد نقل عن كتاب " مفاتيح الجنان " من دعائهم ما نصه : " الله صل على محمد ، وعلى آل محمد ، والعت صنمي قريش ، وجبتيهما ، وطاغوتيها ، وابنتيهما " قال : ويعنون بهما وبالجبب والطاغوت أبا بكر وعمر ، ويريدون بابنتيهما أم المؤمنين عائشة ، وأم المؤمنين حفصة - رضي الله عن الجميع - . ومن قرأ التاريخ علم أن للرافضة يدًا في سقوط بغداد وانتهاء الخلافة الإسلامية فيها حيث سهلوا للتتار دخولها وقتل التتار من العامة والعلماء أما كثيرة ، فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب " منهاج السنة " أنهم هم الذين سعوا في مجيء التتار إلى بغداد دار الخلافة حتى قتل الكفار - يعني التتار - من المسلمين ما لا يحصيه إلا الله تعالى من بني هاشم وغيرهم وقتلوا بجهات بغداد ألف وثمانمائة ألف ونيفا وسبعين ألف وقتلوا الخليفة العباسي وسبوا النساء الهاشميات وصبيان الهاشميين . أ . هـ . 4 / 592 . تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم .

ومن عقيدة الرافضة : " التقية " وهي أن يظهر خلاف ما يبطن ولا شك أن هذا نوع من النفاق يغتر به من يغتر من الناس .

والمنافقون أضر على الإسلام من ذوي الكفر الصريح ولهذا أنزل الله تعالى فيهم سورة كاملة كان من هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يقرأ بها في صلاة الجمعة ، لإعلان أحوال المنافقين والتحذير منهم في أكبر جمع أسبوعي وأكثره وقال فيها عن المنافقين : ﴿ هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ ﴾ .

السؤال : ما هي حقوق الصحابة - رضي الله عنهم ؟

الجواب : للصحابة - رضي الله عنهم - فضل عظيم على هذه الأمة حيث قاموا بنصرة الله ، ورسوله ، والجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، وحفظ دين الله بحفظ كتابه ، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - علما ، وعملا ، وتعلوما حتى بلغوه الأمة نقيا طريا .

وقد أثنى عليهم في كتابه أعظم ثناء حيث يقول في سورة الفتح : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رِحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ

يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29) ﴿ إلى آخر السورة .

وحمى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كرامتهم حيث يقول - صلى الله عليه وسلم - : " لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه". متفق عليه . فحقوقهم على الأمة من أعظم الحقوق فلهم على الأمة :

1- محبتهم بالقلب ، والثناء عليهم باللسان بما أسدوه من المعروف والإحسان .

2- الترحم عليهم ، والاستغفار لهم تحقيقا لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (10) ﴾ .

3- الكف عن مساوئهم التي إن صدرت عن أحد منهم فهي قليلة بالنسبة لما لهم من المحاسن والفضائل وربما تكون

صادرة عن اجتهاد مغفور وعمل معذور لقوله - صلى الله عليه وسلم - : " لا تسبوا أصحابي " الحديث.

السؤال : ما حكم سب الصحابة ؟

الجواب : سب الصحابة على ثلاثة أقسام :

الأول : أن يسبهم بما يقتضي كفر أكثرهم ، أو أن عامتهم فسقوا ، فهذا كفر ، لأنه تكذيب لله ورسوله بالثناء عليهم والترضي عنهم ، بل من شك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين ، لأن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب أو السنة كفار أو فساق .

الثاني : أن يسبهم باللعن والتقييح ، ففي كفره قولان لأهل العلم وعلى القول بأنه لا يكفر يجب أن يجلد ويحبس حتى يموت أو يرجع عما قال .

الثالث : أن يسبهم بما لا يقدر في دينهم كالجبن والبخل فلا يكفر ولكن يعزر بما يردعه عن ذلك ، ذكر معنى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب " الصارم المسلول " ونقل عن أحمد في ص 573 قوله : (لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من

مساوئهم ، ولا يطعن على أحد منهم بعيب أو نقص ، فمن فعل ذلك أدب ، فإن تاب وإلا جلد في الحبس حتى يموت أو يرجع).

السؤال : ما هي حقوق زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم-؟.

الجواب : زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - ، زوجاته في الدنيا والآخرة ، وأمهات المؤمنين ولهن من الحرمة والتعظيم ما يليق بهن كزوجات لخاتم النبيين فهن من آل بيته طاهرات ، مطهرات ، طبيبات ، مطيبات ، بريئات ، مبرآت من كل سوء يقدح في أعراضهن وفرشهن ، فالطيبات للطيبين ، والطيبون للطيبات ، فرضي الله عنهن وأرضاهن أجمعين وصلى الله وسلم على نبيه الصادق الأمين .

زوجاته - صلى الله عليه وسلم - اللاتي كان فراقهن بالوفاة
وهن :

- 1- خديجة بنت خويلد أم أولاده - ما عدا إبراهيم - تزوجها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد زوجين : الأول عتيق بن عابد . والثاني أبو هالة التميمي ولم يتزوج -

صلى الله عليه وسلم - عليها حتى ماتت سنة 10 من
البعثة قبل المعراج .

2- عائشة بنت أبي بكر الصديقه أريها - صلى الله عليه
وسلم - في المنام مرتين أو ثلاثاً وقيل : هذه امرأتك فعقد
عليها ولها ست سنين بمكة ودخل عليها في المدينة ولها
تسع سنين توفيت سنة 58 هـ .

3-سودة بنت زمعة العامرية ، تزوجها بعد زوج مسلم هو
السكران بن عمرو أخو سهيل بن عمرو أخو سهيل بن
عمرو توفيت آخر خلافة عمر وقيل : سنة 54 هـ .

4-حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها - صلى الله عليه
وسلم - بعد زوج مسلم هو خنيس بن حذاقة الذي قتل
في أحد وماتت سنة 41 هـ .

5-زينب بنت خزيمة الهاللية أم المساكين تزوجها بعد
استشهاد زوجها عبد الله بن جحش في أحد وماتت سنة
4هـ بعد زواجها بيسير .

- 6- أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية تزوجها بعد موت زوجها أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد من جراحة أصابته في أحد وماتت سنة 61 هـ .
- 7- زينب بنت جحش الاسدية بنت عمته - صلى الله عليه وسلم - تزوجها بعد مولاه زيد بن حارثة سنة 5 هـ وماتت سنة 20 هـ .
- 8- جويرية بنت الحارث الخزاعية تزوجها بعد زوجها مسافع بن صفوان وقيل : مالك ابن صفوان سنة 6 هـ وماتت سنة 56 هـ .
- 9- أم حبيبة رمة بنت أبي سفيان تزوجها بعد زوج أسلم ثم تنصر هو عبيد الله بن جحش وماتت في المدينة في خلافة أخيها سنة 44 هـ .
- 10- صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير من ذرية هارون بن عمران ، صلى الله عليه وسلم - أعتقها وجعل عتقها صداقها بعد زوجين أولهما سلام بن مشكم . والثاني كنانة بن أبي الحقيق بعد فتح خيبر سنة 6 هـ وماتت سنة 50 هـ .

11- ميمونة بنت الحارث الهلالية تزوجها سنة 7 هـ
في عمرة القضاء بين زوجين : الأول ابن عبد ياليل
والثاني أبو رهم بن عبد العزى ، بنى بها في سرف وماتت
فيه سنة 51 هـ .

فهؤلاء زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - اللاتي كان
فراقهن بالوفاة اثنتان توفيتا قبله وهما خديجة ، وزينب بنت
خزيمة ، وتسع توفي عنهن وهن البواقي .

وبقي اثنتان لم يدخل بهما ، ولا يثبت لهما من الأحكام والفضيلة
ما يثبت للسابقات وهما :

1- أسماء بنت النعمان الكندرية تزوجها النبي - صلى الله
عليه وسلم - ثم فارقتها واختلف في سبب الفراق فقال ابن
إسحاق إنه وجد في كشحها بياضاً ففارقتها فتزوجها بعده
المهاجر بن أبي أمية .

2- أميمة بنت النعمان بن شراحيل الجونية وهي التي قالت :
" أعود بالله منك " ففارقتها والله أعلم .

وأفضل زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - خديجة ،
وعائشة - رضي الله عنهما - ، ولكل منهما مزية على الأخرى ،
فلخديجة في أول الإسلام ما ليس لعائشة من السبق والمؤازرة ،
والنصر ، ولعائشة في آخر الأمر ما ليس لخديجة من نشر العلم
، ونفع الأمة ، وقد برأها الله مما رماها به أهل النفاق من الإفك
في سورة النور .

السؤال : ما حكم قذف أمهات المؤمنين ؟

الجواب : قذف عائشة بما برأها الله منه كفر ، لأنه تكذيب
للقرآن وفي قذف غيرها من أمهات المؤمنين قولان لأهل العلم :
أصحهما أنه كفر ، لأنه قدح في النبي - صلى الله عليه وسلم
- فإن الخبيثات للخبيثين .

السؤال : ما هو قول أهل السنة في معاوية بن أبي سفيان ؟

الجواب : هو أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان صخر بن
حرب ، ولد قبل البعثة بخمس سنين ، وأسلم عام الفتح وقيل :
أسلم بعد الحديبية وكنم إسلامه ولاه عمر الشام واستمر عليه ،
وتسمى بالخلافة بعد الحكمين عام 37 هـ واجتمع الناس عليه

بعد تنازل الحسن بن علي سنة 41 هـ كان يكتب للنبي - صلى الله عليه وسلم - ومن جملة كتاب الوحي ، توفي في رجب سنة 60 هـ عن 78 سنة ، ولا يجوز سبه أو القدح فيه، وسماه خال المؤمنين لأنه أخو أم حبيبة إحدى أمهات المؤمنين وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة ص 199 ج 2 نزاعا بين العلماء هل يقال لإخوة أمهات المؤمنين : أخوال المؤمنين أم لا ؟

السؤال : ما هو الرأي في يزيد بن معاوية ؟

الجواب : لا شك أن يزيدا ليس من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وليس من التابعين لهم بإحسان فقد جرت في فترة خلافته أمور عظام منها :

1- قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما على أيدي اعوان عامل يزيد : عبید الله بن زياد عامله الله بما يستحق ، وذلك في مأساة هزت المجتمع المسلم في وقتها ، وألقت بظلالها عليه فيما بعد ، فقد منه الحسين والعشرات من أهل بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الماء ،

وقتلوا شر تقتيل ، وبعض برؤوسهم إلى يزيد من العراق

إلى الشام ، وسر بقتلهم ، ويقال عنه إنه ندم فيما بعد .

2-إنه جهز جيشا إلى مدينة رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - بقيادة أحد جنوده ، وأمره أن يبيح المدينة ثلاثة

أيام عندما يستولي عليها الجيش وقد فعل ذلك وقتل فيها

من الصحابة والتابعين خلق لا يحصون .

ومع هذا كله فالمحققون من أهل العلم لا يكفرون يزيدا بل

يكون أمره إلى الله ولا يقال فيه : " رضي الله عنه " بحال فلا

هو صاحبي ولا هو تابع لهم بإحسان .

السؤال : ما الحكم في قوم يزعمون أن الرسول - صلى الله عليه

وسلم - أوصى بالخلافة لعلي - رضي الله عنه - ، ويقولون :

إن الصحابة - رضي الله عنهم - تأمروا عليه ؟

الجواب : هذا القول لا يعرف عن أحد من طوائف المسلمين

سوى طائفة الشيعة ، وهو قول باطل لا أصل له في الأحاديث

الثابتة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : وإنما دلت

الأدلة الكثيرة على أن الخليفة بعده أبو بكر الصديق - رضي الله

عنه - وعن سائر أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم ، ولكنه
- صلى الله عليه وسلم - لم ينص على ذلك نصا صريحا ولم
يوص به وصية قاطعة ، ولكنه أمر بدا يدل على ذلك ، حيث
أمره أن يؤم الناس في مرضه ، ولما ذكر له أمر الخلافة بعده
قال - عليه الصلاة والسلام - : يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر
ولهذا بايعه الصحابة - رضي الله عنهم - بعد وفاة النبي -
صلى الله عليه وسلم - ، ومن جملتهم علي - رضي الله عنه -
، وأجمعوا على أن أبا بكر أفضلهم ، وثبت في حديث ابن عمر
- رضي الله عنهما - ، أن الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا
يقولون في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - : (خير هذه
الأمة بعد نبيها : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ويقرهم النبي
- صلى الله عليه وسلم - على ذلك) ، وتواترت الآثار عن علي
- رضي الله عنه - أنه يقول : (خير هذه الأمة بعد نبيها أبو
بكر ثم عمر وكان يقول - رضي الله عنه - لا أوتي بأوحد
يفضلني عليهما إلا جلدته حد المفتري) ، ولم يدع يوما لنفسه
أنه أفضل الأمة ، وأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أوصى
له بالخلافة ، ولم يقل : إن الصحابة - رضي الله عنهم - ظلموه

وأخذوا حقه ، ولما توفيت فاطمة - رضي الله عنها - بايع الصديق بيعة ثانية ؛ تأكيداً للبيعة الأولى ، وإظهاراً للناس أنه مع الجماعة وليس في نفسه شيء من بيعة أبي بكر - رضي الله عنهما جميعاً - .

ولما طعن عمر - رضي الله عنه - جعل الأمر شورى بين ستة من العشرة المشهود لهم بالجنة ، ومن جملتهم علي - رضي الله عنه - ، ولم ينكر على عمر ذلك لا في حياته ولا بعد وفاته ، ولم يقل : إنه أولى منهم جميعاً .

فكيف يجوز لأحد من الناس أن يكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويقول : إنه أوصى لعلي بالخلافة ، وعلي نفسه لم يدع ذلك ، ولا ادعاه أحد من الصحابة له ؟ ! بل قد أجمعوا على صحة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، واعترف بذلك علي - رضي الله عنه - ، وتعاون معهم جميعاً ، في الجهاد والشورى وغير ذلك ، ثم أجمع المسلمون بعد الصحابة على ما أجمع عليه الصحابة ، فلا يجوز بعد هذا لأي أحد من الناس ولا لأي طائفة لا الشيعة ولا غيرهم أن يدعوا أن علياً هو الصي ، وأن الخلافة التي قبله باطلة ، كما لا يجوز لأي أحد من الناس

أن يقول : إن الصحابة ظلموا عليا وأخذوا حقه، بل هذا من أبطل الباطل ومن سوء الظن بأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وم جملتهم علي - رضي الله عنه وعنهم أجمعين - .

وقد نزه الله هذه الأمة المحمدية وحفظها من أن تجتمع على ضلالة ، وصح عنه - صلى الله عليه وسلم - في الأحاديث الكثيرة أنه قال : لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره ، فيستحيل أن تجتمع الأمة في أشرف قرونها على باطل وهو خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، ولا يقول هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر ، كما لا يقوله من له أدنى بصيرة بحكم الإسلام .

السؤال : من هم التيجانية وما هي معتقداتهم ؟

الجواب : التيجانية فرقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية ويزيدون عليها الاعتقاد بإمكانية مقابلة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، مقابلة مادية واللقاء به لقاء حسيا في هذه الدنيا ، وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد

خصهم بصلاة (الفاتح لما أغلق) التي تحتل لديهم مكانة عظيمة .

الأفكار والمعتقدات :

- من حيث الأصل هم مؤمنون بالله - سبحانه وتعالى - إيماناً يداخله كثير من الشكيات .
- ينطبق عليهم ما ينطبق على الصوفية بعامة من حيث التمسك بمعتقدات المتصوفة وفكرهم وفلسفتهم ومن ذلك إيمانهم بوحدة الوجود ، انظر جواهر المعاني 1 / 259 ، وإيمانهم بالفناء الذي يطلقون عليه اسم (وحدة الشهود) انظر كذلك جواهر المعاني 1 / 191 .
- يقسمون الغيب إلى قسمين : غيب مطلق استأثر الله بعلمه ، وغيب مقيد وهو ما غاب عن بعض المخلوقين دون بعض . ورغم أن هذا في عمومهم قد يشاركهم فيه غيرهم من المسلمين إلا أنهم يتوسعون في نسبة علم الغيب إلى مشايخهم .
- يزعمون بأن مشايخهم يكشفون عن بصائرهم ، فهم يقولون عن شيخهم أحمد التيجاني : (ومن كماله رضي

الله عنه نفوذ بصيرته الربانية وفراسته النورانية التي ظهر بمقتضاها في معرفة أحوال الأصحاب ، وفي غيرها إظهار المضمرات وإخبار بمغيبات وعلم بعواقب الحاجات وما يترتب عليها من المصالح والآفات وغير ذلك من الأمور الواقعات " (انظر الجواهر 1 / 63) .

- يدعي زعيمهم أحمد التيجاني بأنه قد التقى بالنبي - صلى الله عليه وسلم - لقاء حسيا ماديا وأنه قد كلمه مشافهة ، وأنه تعلم من النبي - صلى الله عليه وسلم - صلاة (الفتح لما أغلق) . - صيغة هذه الصلاة : " اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق ، والخاتم لما سبق ، ناصر الحق بالحق ، الهادي إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم " ولهم في هذا الصلاة اعتقادات نسوق منها ما يلي :
- أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أخبر بأن المرة الواحدة منها تعدل قراءة القرآن ست مرات .
- أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد أخبره مرة ثانية بأن المرة الواحدة منها تعدل من كل ذكر ومن كل دعاء

كبير أو صغير ، ومن قراءة القرآن ستة آلاف مرة ؛ لأنه كان من الأذكار . (انظر الجواهر 1 / 136) .

- أن الفضل لا يحصل بها إلا بشرط أن يكون صاحبها مأذونا بتلاوتها ، وهذا يعني تسلسل نسب الإذن حتى يصل إلى أحمد التيجاني الذي تلقاه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما يزعم .

- أن هذه الصلاة هي من كلام الله تعالى بمنزلة الأحاديث القدسية . (انظر الدرة الفريدة 4 / 128) .

- أن من تلا صلاة الفاتح عشر مرات كان أكثر ثوابا من العارف الذي لم يذكرها ، ولو عاش ألف سنة .

- من قرأها مرة كفرت بها ذنوبه ، ووزنت له ستة آلاف من كل تسبيح ودعاء وذكر وقع في الكون .. إلخ (انظر كتاب مشتهى الخارف الجاني 299 - 300) .

• يلاحظ عليهم شدة تهويلهم للأمور الصغيرة ، وتصغيرهم للأمور العظيمة ، على حسب هواهم ، مما أدى إلى أن يفشو التكاسل بينهم والتقاعس في أداء العبادات

والتهاون فيها وذلك لما يشاع بينهم من الأجر والثواب
العظيمين على أقل عمل يقوم به الواحد منهم .

• يقولون بأن لهم خصوصيات ترفعهم عن مقام الناس

الآخرين يوم لقيامة ومن ذلك :

- أن تخف عنهم سكرات الموت .

- أن يظلمهم الله في ظل عرشه .

- أن لهم برزخا يستظلون به وحدهم .

- أنهم يكونون مع الآمنين عند باب الجنة حتى يدخلوها

في الزمرة الأولى مع المصطفى - صلى الله عليه وسلم -

وأصحابه المقربين .

• يقولون بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد نهى

أحمد التيجاني عن التوجه بالأسماء الحسنی ، وأمره

بالتوجه بصلاة الفاتح لما أغلق وهذا مخالف لصريح

الآية الكريمة ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [سورة

الأعراف ، الآية : 180] .

- يقولون بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أمر أحمد

التيجاني بالتوجه بصلاة الفاتح لما أغلق ، وأنه لم يأمر

بها أحدا قبله ، وفي ذلك افتراء بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد كتم عن الأمة المسلمة شيئا مما أوحى إليه من ربه ، وقد ادخره حتى حان وقت إظهاره حيث باح به لشيخهم أحمد التيجاني .

- هم كباقي الطرق الصوفية يجيزون التوسل بذات النبي - صلى الله عليه وسلم - وعباد الله الصالحين ، ويستمدون منه ومنهم ومن الشيخ عبد القادر الجيلاني ومن أحمد التيجاني ذاته ، وهذا مما نهى عنه شرع الله الحكيم .
- تتردد في كتبهم كثير من ألقاب الصوفية كالنجباء والنقباء والأبدال والأوتاد ، وتترادف لديهم كلمتا الغوث والقطب الذي يقولون عنه بأنه ذلك الإنسان الكامل الذي يحفظ به نظام الوجود !! .
- يقولون بأن أحمد التيجاني هو خاتم الأنبياء مثلما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خاتم الأنبياء .
- يقول أحمد التيجاني (من رأني دخل الجنة) . ويزعم أن من حصل له النظر إليه يومي الجمعة والاثنين دخل الجنة . ويؤكد على أتباعه بأن النبي - صلى الله عليه وسلم -

وسلم - ذاته قد ضمن له ولهم الجنة يدخلونها بغير حساب ولا عقاب .

• ينقلون عن أحمد التيجاني قوله : " إن كل ما أعطيه كل عارف بالله أعطي لي " .

• وكذلك قوله : إن طائفة من اصحابه لو وزنت أقطاب أمة محمد ما وزنوا شعرة فرد من أفرادهم ، فكيف به هو !! .

• وقوله : " إن قدمي هاتين على رقبة كل ولي من لدن خلق الله آدم إلى النفخ في الصور " .

• لهم ورد يقرؤونه صباحا ومساء ، ووظيفته تقرأ في اليوم صباحا أو مساء ، وذكر ينعقد بعد العصر من يوم الجمعة على أن يكون متصلا بالغروب ، والأخيران الوظيفة والذكر يحتاجان إلى طهارة مائية ، وهناك العديد من الأوراد الأخرى لمناسبات مختلفة .

• من أخذ وردا فقد ألم نفسه به ولا يجوز له أن يتخلى عنه وإلا هلك وحلت به العقوبة العظمى !! .

• نصب أحمد التيجاني نفسه في مقام النبوة يوم القيامة إذ قال : " يوضع لي منبر من نور يوم القيامة ، وينادي

مناد حتى يسمعه كل من في الموقف : يا أهل الموقف
هذا إمامكم الذي كنتم تستمدون منه من غير شعوركم ")
انظر الإفادة الأحمدية ص (74) .

مسائل متفرقة في العقيدة

السؤال : هل الخضوع والتعظيم والإجلال يعد من الشرك ؟

الجواب : نعم فهذه عبادات لا يجوز صرفها إلا لله - عز وجل - .

السؤال : هل حب غير الله شرك ؟

الجواب : لا يعد حب غير الله شرك إلا إذا كان حبه للشخص أكثر من حبه لله أو مساويا له ولكن حب غير الله وليس في الله منافيا لكمال الإيمان .

السؤال : ما حكم الخوف من غير الله ؟

الجواب : أن أقسام الخوف ثلاثة :

القسم الأول : شرك أكبر .

القسم الثاني : معصية وليس بشرك .

القسم الثالث : جائز ، بل مشروع للأخذ بالأسباب التي شرعها الله .

فالقسم الأول : أن تخاف الأصنام ، أو أصحاب القبور ، أو الأشجار ، أو الأحجار ، أو الجن ، أو غيرهم من الغائبين أن

يفعلوا بك ما يضرك ، لاعتقاد أنهم يستطيعون ذلك بغير أسباب حسية ، بل بقدرتهم الخاصة ، فهذا هو الشرك الأكبر أو تخاف أحدا خوفا مساوا لخوف الله أو أكثر .

الثاني : أن تخاف من الأعداء أو بعض الأقارب أو غيرهم أن يفعلوا ما يستطيعون من الضرر بك ، وهم أحياء قادرون فيحملك ذلك على فعل بعض المعاصي ، أو ترك بعض الواجبات من أجل ذلك . وفي هذا القسم نزلت الآية الكريمة المذكورة ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (175) [سورة آل عمران] لأن معناها أن الله - سبحانه وتعالى - نهاهم عن الخوف من المشركين خوفا يحملهم على ترك الجهاد الواجب .

أما القسم الثالث : فهو يتعلق بالخوف الطبيعي لوجود أسبابه ، كخوف الإنسان من اللصوص فيغلق بابه ويحفظ متاعه ، ومن السباع والحيات والعقارب فيأخذ منه بالأسباب الشرعية المباحة ، وخوف الجوع فيأكل ، وخوف الظمأ فيشرب وأشباه ذلك .

سؤال : ما هو التوسل المشروع ؟

الجواب : التوسل المشروع هو التوسل بالأعمال الصالحة وبأسماء الله وصفاته أثناء دعاء الله - عز وجل - ولا يتوسل بالبدع أو الأعمال التي تخالف هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - .

السؤال : هل يجوز أن يقال للمسلم أدعو لي الله ؟

الجواب : نعم يجوز إن كان حيا لأن الدعاء للآخرين عن ظهر غيب من أسباب إجابة الدعاء خصوصًا إن كان الذين يدعون ممن يرجى فيهم الخير والصلاح وقوة الإيمان .

السؤال : ما هو التوسل الغير مشروع والوسيلة الممنوعة ؟

الجواب : التوسل الغير مشروع هو التوسل بالأحياء والأموات حتى ولو كان النبي - صلى الله عليه وسلم - عند الدعاء أو توسلهم لقضاء حاجات لا يملكونها وأن الوسائل الممنوعة كالتداوي بالسموم والنجاسات والمحرمات والتنجيم والكهانة والعرافة .

السؤال : هل توسل غير الله فيما يملكون شرك ؟

الجواب : لا يعد ذلك شركا ولكن يعد ذلك منافيا لكمال الإيمان لأن الخير كله بيد الله وليس بيد أحد سواه والله وحده القادر على إعطائه من يشاء عباده .

السؤال : هل الأخذ بالأسباب يعد شركا ؟

الجواب : المسلم مأمور بالأخذ بالاسباب ولكن لا يعتمد عليها ولا يتعلق بها لأن الأمر كله بيد الله فيفعل الأسباب ويتوكل على الله .

السؤال : هل يجوز عدم الأخذ بالأسباب والتوكل على الله ؟

الجواب : لا بد من فعل الأسباب وهذه هي سنة الله ولكن لا يجب اعتماد القلب عليها لأن الأمر كله بيد الله هو الذي يأذن للأسباب أن تنفع أم لا فيجب الأخذ بها والتوكل والاعتماد على الله - عز وجل - .

السؤال : من الناس من يعظم الله ويعظم جنبه ويقول لا ينبغي الدخول عليه إلا بالوسائط والشفعاء ، كحال الملوك والأمراء ويقول إنما أتقرب إلى هذه الوسائط وأدعوهم لتقربني إلى الله .

الجواب : هذا من شرك الألوهية مما يوجب سخط الله على عبده ويكون صاحبه مخلدا في النار فإنه لا واسطة بين الله وعبده كما دلت الآيات الكريمة ولا يغرنكم من قال بغير هذا من العلماء هدام الله واستدلالاتهم الضعيفة والمؤلمة في غير مكانها .

السؤال : هل يجوز السجود لغير الله والطواف بغير بيته وحلق الرأس عبودية لغير الله وتقبيلا للأحجار غير الحجر الأسود تقربا إلى الله وتقبيلا للقبور واستلامها والسجود لها ؟

الجواب : كل هذه الأعمال من الشركيات فهذه عبادات لا يجب أن تصرف إلا لله .

السؤال : ما هي الحكمة من النهي عن الصلاة عند طلوع الشمس أو غروبها ؟

الجواب : لئلا يكون ذلك ذريعة إلى التشبه بعباد الشمس الذين يسجدون لها في هاتين الحالتين .

السؤال : هل يجوز تعظيم وإجلال وخشية ودعاء وإنابة وذل وخضوع وتوبة وتوكل غير الله كالملوك والرؤساء والأغنياء ؟

الجواب : هذه كلها من أنواع العبادات التي لا يجب أن تكون إلا لله فمن جعل شيئاً منها لغيره فقد شبه ذلك الغير بمن لا شبيه له ولا مثيل ولا ند له ولشدة قبحه أخبر سبحانه عباده أنه لا يغفره ، مع أنه كتب على نفسه الرحمة ، وسبقت رحمته غضبه - عز وجل - .

السؤال : هل يجوز جملة (الموت واحد والأسباب كثيرة) ؟

الجواب : نعم ، يجوز التعبير بذلك ولا حرج فيه إن شاء الله.

السؤال : هل يجوز كتابة اسم الله واسم محمد في باب المساجد أو غيرها بجوار بعضهما أو متداخلين ؟

الجواب : لا يجوز ذلك لما في ذلك من الإيهام والتلبيس بمشابهة عقيدة النصارى في التثليث والغلو في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفيه أيضاً رمزاً للعقيدة الباطلة عقيدة وحدة الوجود .

السؤال : من مات وله خمس نسوة أو زائد أهو مسلم يصلى عليه ؟

الجواب : لا يثبت الإيمان لمن قال : لا إله إلا الله ، إلا إذا قالها خالصاً من قلبه وعمل بمقتضاها ولا تعتبر عند الله إلا إذا كانت كذلك ، أما في الدنيا فيعامل من قالها معاملة المسلمين مطلقاً ولو كان غير مخلص فيها لأننا إنما نأخذ بالظاهر والله هو ولي السرائر ومن قالها وأتى بما ينقضها فقد كفر ، كمن يستحل ما علم من الدين بالضرورة بعد البلوغ كمن يستحل الزنا ، ونكاح المحارم ويستحل الزواج بأكثر من أربعة .

السؤال : يقول أرباب الصوفية إنهم يستعينون ويستغيثون بعباد صالحين مجازاً والله هو المستعان حقيقة فكيف نرد على هؤلاء ، ثم إنهم يقولون حجة لهم في الاستعانة بالصالحين : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (17) [سورة الأنفال] .

الجواب : هؤلاء مشركون مهما قالوا وتفسير الآية في غير محله وجميع أدلتهم ضعيفة كما قرر ذلك أهل السنة والجماعة.

السؤال : هل الرسول - صلى الله عليه وسلم - خلق من نور؟

الجواب : إن أريد به أن الرسول ليس بشراً أصلاً أو أنه بشر لكنه لا يماثل البشر في جنس صفاتهم فهذا باطل يكذبه الواقع وكفر صريح .

السؤال : هل يجوز لمسلم أن يقول في دعائه (أجيئوا وتوكلوا يا خدام هذه الأسماء الحسنی بقضاء حاجتي) .

الجواب : نداء خدام الأسماء الحسنی لقضاء الحاجات شرك لأنه نداء لغير الله من خدم غائبين موهومين لا نعلم له أصلاً .

السؤال : هل يجوز لمسلم أن يكتب الأسماء الروحانية (الجن أو الملائكة) أو أسماء الله الحسنی أو غير ذلك من الحرز والعزيمة المشهورة بإرادة حفظ البدن من شر الجن والشيطان والسحر .

الجواب : هذه استعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله وهو شرك أكبر يخرج عن الملة أما أسماء الله فقد أجازها بعض السلف وكرهه بعضهم .

السؤال : هل الدعاء يرد القضاء ؟

الجواب : شرع الله الدعاء وأمر به فإذا فعل العبد السبب المشروع ودعا فإن ذلك من القضاء فهو رد القضاء بقضاء إذا أراد الله ذلك وقد ثبت في الحديث الصحيح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر) .

السؤال : لماذا يدعو الإنسان ولا يستجاب له ؟ والله - عز وجل - يقول : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ؟

الجواب : أن للإجابة شروطاً لا بد أن تتحقق وهي :

الشرط الأول : الإخلاص لله - عز وجل - بأن يخلص الإنسان في دعائه فيتجه إلى الله - سبحانه وتعالى - بقلب حاضر صادق في اللجوء إليه عالم بأنه - عز وجل - قادر على إجابة الدعوة ، مؤمل الإجابة من الله - سبحانه وتعالى - .

الشرط الثاني : أن يشعر الإنسان حال دعائه بأنه في أمس الحاجة بل في أمس الضرورة إلى الله - سبحانه وتعالى - وأن الله - تعالى - وحده هو الذي يجيب دعوة المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ، أما أن يدعو الله - عز وجل - وهو يشعر بأنه

مستغن عن الله - سبحانه وتعالى - وليس في ضرورة إليه وإنما يسأل هكذا عادة فقط فإن هذا ليس بحري بالإجابة .

الشرط الثالث : أن يكون متجنبًا لأكل الحرام فإن اكل الحرام حائل بين الإنسان والإجابة كما ثبت في الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين " فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (172) ﴾ ثم ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب ، يا رب ومطعمه حرام ، وملبسه حرام ، وغذي بالحرام . قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " فأنى يستجاب له " . فاستبعد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يستجاب لهذا الرجل الذي قام بالأسباب الظاهرة التي بها تستجلب الإجابة وهي :

أولاً : رفع اليدين إلى السماء أي إلى الله - عز وجل - لأنه تعالى في السماء فوق العرش ، ومد اليد إلى الله - عز وجل - من أسباب الإجابة كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد

في المسند : " إن الله حيي كريم ، يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا " .

ثانياً : هذا الرجل دعا الله تعالى باسم الرب " يا رب يا رب " والتوسل لله تعالى بهذا الاسم من أسباب الإجابة ، ولهذا تجد أكثر الدعاء الوارد في القرآن الكريم بهذا الاسم : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (193) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (194) فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرَ أَوْ أُنتَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾ فالتوسل إلى الله تعالى بهذا الاسم من أسباب الإجابة .

ثالثاً : هذا الرجل كان مسافراً والسفر غالباً من أسباب الإجابة لأن الإنسان في السفر يشعر بالحاجة إلى الله - عز وجل - والضرورة إليه أكثر مما إذا كان مقيماً في أهله ، وأشعث أغبر كأنه غير معني بنفسه كأن أهم شيء عنده أن يلتجئ إلى الله ويدعوه على أي حال كان هو سواء كان أشعث أغبر أم مترفاً ،

والشعث والغبر له أثر في الإجابة كما في الحديث الذي روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا عشية عرفة يباهي الملائكة بالواقفين فيها يقول : " أتوني شعناً غبراً ضاحين من كل فج عميق " .

هذه الأسباب لإجابة الدعاء لم تجد شيئاً ، لكون مطعمه حراماً ، وملبسه حراماً ، وغذي بالحرام ، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " فأنى يستجاب له " فهذه الشروط لإجابة الدعاء إذا لم تتوافر فإن الإجابة تبدو بعيدة ، فإذا توافرت ولم يستجب الله للداعي ، فإنما ذلك لحكمة يعلمها الله - عز وجل - ولا يعلمها هذا الداعي ، فعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم وإذا تمت هذه الشروط ولم يستجب الله - عز وجل - فإنه إما أن يدفع عنه من السوء ما هو أعظم ، وإما أن يدخرها له يوم القيامة فيوفيه الأجر أكثر وأكثر ، لأن هذا الداعي الذي دعا بتوفر الشروط ولم يستجب له ولم يصرف عنه من السوء ما هو أعظم ، يكون قد فعل الأسباب ومنه الجواب لحكمة فيعطي الأجر مرتين مرة على دعائه ومرة على مصيبتة بعدم الإجابة فيدخر له عند الله - عز وجل - ما هو أعظم وأكمل .

ومن المهم أن لا يستبطئ الإنسان الإجابة ، فإن هذا من أسباب منع الإجابة أيضًا كما جاء في الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : " يستجاب لأحدكم ما لم يعجل " . قالوا كيف يعجل يا رسول الله ؟ قال : " يقول : دعوت ودعوت ودعوت فلم يستجب لي " . فلا ينبغي للإنسان أن يستبطئ الإجابة فيستحسر عن الدعاء ويدع الدعاء بل يلح في الدعاء فإن كل دعوة تدعو بها الله - عز وجل فإنها عبادة تقربك إلى الله - عز وجل - وتزيدك أجرًا فعليك يا أخي بدعاء الله - عز وجل - في كل أمورك العامة والخاصة الشديدة واليسيرة ، ولو لم يكن من الدعاء إلا أنه عبادة لله - سبحانه وتعالى - لكان جديرًا بالمرء أن يحرص عليه .

السؤال : هل عادة الذبح على عتبة المنزل الجديد جائزة ؟

الجواب : إذا كانت هذه العادة من أجل إرضاء الجن وتجنب المآسي والأحداث الكريهة فهي عادة محرمة ، بل شرك وهذا هو الظاهر من تقديم الذبح عند النزول بالبيت وجعله على العتبة على الخصوص وإن كان القصد والنية إكرام الجيران وحمدًا لله

على الانتهاء من المنزل أو سكن منزل جديد فلا بأس به بل هو محمود .

السؤال : هل مشركي هذه الأمة في بلاد المسلمين بمنزلة أهل الكتاب تباح أكل ذبائهم ويتزوج منهم ؟

الجواب : ليس من آمن بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ثم أشرك مع الله غيره بالسجود لغير الله أو الذبح أو النذر أو الاستغاثة مثل أهل الكتاب بل هو مرتد يستتاب ثلاثاً بعد بيان الحق بدليله وإرشاده إليه ، فإن تاب وإلا قتل وماله لبيت مال المسلمين لا يرثه الأقارب المسلمون ولا يتزوج ولا يصلى عليه ولا تحل ذبيحته .

السؤال : هل الأكل من الذبائح التي ذبحت لغير الله جائز ؟

الجواب : لا يجوز أكل هذه الذبائح ، لأنها مما أهل لغير الله به وهذا العمل من الشرك الأكبر ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) ﴾ [سورة الأنعام] .

السؤال : هل يجوز أكل اللحم الذي يذبح لمولد النبي - صلى الله عليه وسلم - وغيره من الموالد ؟

الجواب : ما ذبح في مولد النبي - صلى الله عليه وسلم - تعظيمًا له فهو مما ذبح لغير الله وذلك فلا يجوز الأكل منه وقد ثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (لعن الله من ذبح لغير الله) .

السؤال : هل يجوز ذبح الذبيحة للضيف ؟

الجواب : يجوز ذبح الذبيحة للضيف ويذكر اسم الله عليها عند الذبح وليس ذلك شركًا وهو من باب الكرم وليس من باب تعظيم الضيف ولا بد أن تكون هذه النية ، قال الرسول - صلى الله عليه وسلم : (من كلن يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) .

السؤال : ما حكم القيام للداخل وتقبيله ؟

الجواب : لم تكن عادة السلف على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يعتادوا القيام كلما يرونه - عليه السلام - كما يفعله كثير من الناس ، ففي اللقاء المعتاد لا يجب القيام أما في حالة

القدوم من السفر مثلاً يجوز الوقوف تلقياً له وإذا كان من عادة الناس إكرام القادم بالقيام ، ولو ترك لاعتقد أن ذلك لترك حقه أو قصد خفضة ولم يعلم العادة الموافقة للسنة فالأصح أن يقام له وليس هذا القيام المذكور في قوله - صلى الله عليه وسلم - : (من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار) فإن ذلك أن يقوموا له وهو قاعد ، ليس هو أن يقوموا له لمجيئه إذا جاء ولهذا فرقوا بين أن يقال قمت إليه وقمت له والقائم للقادم مساواة في القيام بخلاف القائم للقاعد .

السؤال : هل يجوز الانحناء عند السلام ؟

الجواب : لا يجوز الانحناء تحية للمسلم ولا للكافر لا بالجزة الأعلى من البدن ولا بالرأس لأن الانحناء تحية عبادة .

السؤال : هل يجوز كتابة آيات من القرآن ووضعها في الماء ليشربها المريض ؟

الجواب : كتابة شيء من القرآن في جام أو ورقة وغسله وشربه يجوز والأولى تركه لأنه لم يثبت عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو أصحابه فعله .

السؤال : هل يجوز تعليق التمام والأحجبة ؟

الجواب : أذن الرسول - صلى الله عليه وسلم في الرقية بالقرآن والأذكار والأدعية ما لم تكن شركًا أو كلامًا لا يفهم معناه والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة وقوله تعالى : ﴿ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (82) [سورة الإسراء] . وقد أجمع العلماء على ذلك مع اعتقاد أنها سبب لا تأثير له إلا بتقدير الله تعالى . أي أنها قد لا تنفع المريض إذا لم يأذن الله كالدواء ، أما تعليق شيء بالعنق أو ربطه بأي عضو من أعضاء الشخص فإن كان من غير القرآن فهو محرم وقد يصل إلى الشرك ، لما رواه الإمام أحمد في مسنده ، عم عمران بن حصين - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى رجلًا في يده حلقة من صفر ، فقال : ما هذا ؟ قال : من الواهنة ، فقال : (إنزعها فإنها لا تزيدك إلا وهنًا ، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدًا) وقال - صلى الله عليه وسلم - : (من تعلق تميمة فلا أتم الله له ، ومن تعلق ودعه فلا ودع الله له) ، وعن ابن مسعود قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : (إن الرقى

والتمام والتولية شرك) رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه
والحاكم في المستدرک .

وإن كان ما علقه من آيات القرآن فقد جوزه بعض العلماء
والصحيح أنه ممنوع أيضًا لثلاثة أمور :

الأول : عموم أحاديث النهي عن التعليق .

الثاني : سد الذريعة .

الثالث : أن ما علق يكون عرضه للامتهان .

السؤال : هل تجوز قراءة القرآن لمريض لوجه الله تعالى أو بأجرة ؟

الجواب : رقي المريض بالقرآن بأجر جائز بل مستحب قال -
صلى الله عليه وسلم - : (من استطاع منكم أن ينفع أخاه
فلينفعه) ولفعله ذلك وأصحابه والأولى أن يكون بغير أجره أما
قراءة القرآن ليكون ثوابه للمريض أو قراءته لشفاه عن بعد ، لا
ينبغي فعله ، لعدم وروده في الشرع المطهر وقال الرسول -
صلى الله عليه وسلم - : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه

فهو رد) ولا يجوز الطلب من المريض الذبح لأن ذلك رقية بدعية وأكل للمال بالباطل ، وقد يكون شركًا إذا ذبح ما ذكر للجن أو للأموات ونحو ذلك لدفع شر أو جلب نفع منهم .

السؤال : هل يجوز علاج المريض عند الكهان أو علاجه بالسحر ؟

الجواب : لا يجوز ذلك قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) رواه مسلم ولقوله - صلى الله عليه وسلم - : (من أتى كاهنًا وصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) وهذه وسائل ممنوعة ومحرمة .

السؤال : هل يجوز استخدام الجن في العلاج ؟

الجواب : لم يثبت ذلك عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه فالأولى تركه وتحضير هؤلاء الجن يكون غالبًا بالشرك بالله .

السؤال : ما العلاج الشرعي للمسحور والذي مسه جني ؟

الجواب : العلاج هو القرآن والأذكار والأدعية الثابتة في هذا المجال والأولى على المسلم أن يتحصن من هذا الشيء بما ثبت عن رسوله الله - صلى الله عليه وسلم - ومنه أكل سبع تمرات عجو على الريق لمنع السحر وقول لا إله إلا الله مائة مرة في اليوم والليلة .

السؤال : هل يؤثر الجن على الإنس أو الإنس على الجن ،
وعين الحاسد في المحسود ؟

الجواب : تأثير الجن على الإنس أو الإنس على الجن وتأثير عين الحاسد في المحسود وكل ذلك واقع معروف ولكن ذلك كله بإذن الله الكوني القدري لا إذنه الشرعي .

ومن نفى ذلك وهو لم يحط علمًا بأحوالهم فقد خالف الواقع وما ورد فيهم من آيات في القرآن الكريم .

السؤال : هل يجوز العلاج في مس الجن بالإحراق ؟

الجواب : يحرم الإحراق بالنار مطلقًا ، لأن النار لا يعذب بها إلا الله .

السؤال : ما حكم من يفعل السحر ؟

الجواب : السحر شرك وكفر وفاعله يقتل .

السؤال : إذا ولدت المرأة في بعض البلاد الإسلامية تأخذ معها

حديداً لمدة 40 يوماً ويعتقدون أنه يمنع عنهم الشر ؟

الجواب : من أنواع الشرك الأكبر المخرج من دين الإسلام تعليق

الحديد ونحوه على المرأة النفساء لجلب النفع أو دفع الضرر ،

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ

يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ

الْعَفُورُ الرَّحِيمُ (107) ﴿ [سورة يونس] .

السؤال : ما حكم قول ما شاء الله وشئت وقول لولا فلان لما

حصل الشيء ؟

الجواب : إن قام بقلب القائل تعظيم لمن حلف به من المخلوقات

مثل تعظيم الله فهو شرك أكبر وإن لم يقصد ذلك فهو شرك

أصغر .

السؤال : سمعت من أحد العلماء قوله : إن من يظن أنه عمل له سحر عليه أن يأخذ سبع ورقات من الصدر ثم يضعها في سطل ماء ويقرأ سورتي المعوذات وآية الكرسي وسورة قل يا أيها الكافرون وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ وسورة الفاتحة ، فما صحة هذا ؟ وماذا يفعل من يظن أنه قد سحر ؟ أفيدونا أفادكم الله .

الجواب : لا شك أن السحر موجود ، وبعضه تخيل ، وأنه يقع ويؤثر بإذن الله - عز وجل - كما قال الله - سبحانه وتعالى - في حق السحرة : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (102) ﴾ [سورة البقرة] ، فالسحر له تأثير ، ولكنه بإذن الله

الكوني القدري ، إذ ما في الوجود من شيء إلا بقضاء الله وقدره سبحانه وتعالى ، ولكن هذا السحر له علاج وله دواء ، وقد وقع على النبي - صلى الله عليه وسلم - فخلصه الله منه وأنجاه من شره ، ووجدوا ما فعله الساحر ، فأخذوا واتفقوا فأبرأ الله نبيه من ذلك عليه الصلاة والسلام ، وهكذا إذا وجد ما فعله الساحر من تعقيد الخيوط أو ربط المسامير بعضها ببعض أو غير ذلك فإن ذلك يتلف لأن السحرة من شأنهم أن ينفثوا في العقد ويضربوا عليها لمقاصدهم الخبيثة ، فقد يتم ما أرادوا بإذن الله ، وقد يبطل فربنا على كل شيء قدير ، سبحانه وتعالى ، وتارة يعالج السحر بالقراءة سواء كان ذلك بقراءة المسحور نفسه ، إذا كان عقله سليماً ، وتارة بقراءة غيره عليه ، فينفث عليه في صدره أو في أي عضو من أعضائه ويقرأ عليه الفاتحة ، وآية الكرسي ، (وقل هو الله أحد) والمعوذتين ، وآيات السحر المعروفة من سورة الأعراف ، وسورة يونس ، وسورة طه ، من سورة الأعراف قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ (117) [سورة يونس] ومن سورة يونس قوله سبحانه : ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ

رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (79) وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (80) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (81) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (82) ﴿ ومن سورة طه قوله سبحانه : ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (66) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (68) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (69) فَأَلْقَى السِّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (70)﴾

ويقرأ أيضاً سورة : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ إلى آخرها ، وسور (قل هو الله أحد * قل أعوذ برب الفلق * قل أعوذ برب الناس) والأولى أن يكرر سورة (قل هو الله أحد) والمعوذتين ثلاث مرات ، ثم يدعو له بالشفاء اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاءك شفاء لا يغادر سقماً ، ويكرر هذا ثلاثاً ، وهكذا يرقيه بقوله : بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ،

ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك ،
ويكررها ثلاثاً ويدعو له بالشفاء والعافية وإن قال في رقيته :
أعذك بكلمات الله التامات من شر ما خلق وكررها ثلاثاً فحسن
، كل هذا من الدواء المفيد ، وإن قرأ هذه الرقية والدعاء في ماء
ثم شرب منه المسحور واغتسل بباقيه كان هذا من أسباب
الشفاء والعافية بإذن الله ، وإن جعل في الماء سبع ورقات من
الصدر الأخضر بعد دقها كان هذا أيضاً من أسباب الشفاء ، وقد
جرب هذا كثيراً ونفع الله به ، فهذا دواء مفيد ونافع للمسحورين
وهكذا ينفع هذا الدواء نفعه لمن حبس عن زوجته . لأن بعض
الناس قد يحبس عن زوجته فلا يستطيع جماعها ، فإذا استعمل
هذه الرقية وهذا الدعاء نفعه بإذن الله ، وهذه من الأسباب ،
والله - سبحانه وتعالى - هو الشافي وحده ، وهو على كل
شيء قدير ، بيده جل وعلا الدواء والداء ، وكل شيء بقضائه
وقدره سبحانه ، وقد صح عن رسول الله أنه قال : (ما أنزل داء
إلا وأنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله) وهذا
فضل منه - سبحانه وتعالى - . والله الموفق والهادي إلى سواء
السيبيل .

السؤال : ما صحة حديث سمعته عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : (تعلموا السحر ولا تعملوا به) ؟

الجواب : هذا الحديث باطل لا أصل له ، ولا يجوز تعلم السحر ولا العمل به وذلك منكر بل كفر وضلال ، وقد بين الله إنكاره في كتابه الكري في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (102) ﴾ [سورة البقرة] ، فأوضح سبحانه في هذه الآيات أن السحر كفر وأنه من تعليم الشياطين ، وقد ذمهم الله على ذلك وهم أعداؤنا ، ثم بين أن تعليم السحر كفر ، وأنه يضر ولا ينفع ، فالواجب الحذر منه لأنه تعلم السحر كله كفر ، ولهذا أخبر عن الملكين أنهما لا يعلمان الناس حتى يقولوا

للمتعلم إنما نحن فتنه فلا تكفر ، ثم قال : ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ فعلم أنه كفر وضلال وأن السحرة لا يضرّون أحدًا إلا بإذن الله، والمراد بذلك إذنه سبحانه الكوني القدرى لا الشرعى الدينى ، لأنه سبحانه لم يشرعه ولم يأذن فيه شرعًا بل حرّمه ونهى عنه ، وبين أنه كفر ومن تعليم الشياطين كما أوضح سبحانه أن من اشتراه أي اعتاده وتعلمه ليس له في الآخرة من خلاق، أي من حظ ولا نصيب ، وهذا وعيد عظيم ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَلَيْئَسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ والمعنى باعوا أنفسهم للشيطان بهذا السحر ، ثم قال سبحانه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (103) [البقرة] فدل ذلك على أن تعلم السحر والعمل به ضد الإيمان والتقوى ومناف لهما ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

السؤال : هل يجوز لي أن أستعين بساحر حتى يخرج لي السحر المتواجد في زرع الحوش ولا أستعين به إلا في هذا الموضوع فقط ؟

الجواب : لا يجوز الاستعانة بالسحرة في شيء من الأمور بل الواجب قتلهم والقضاء عليهم من جهة الدولة إذا ثبت عليهم تعاطي السحر من طريق المحاكم الشرعية .

السؤال : ما رأي الشرع في رجل استعمل الرقية ، ولم ير أنها تنفعه فتحول إلى السحر ، ويقول : إنه لا يضر ما دام أنه لا يسبب شيئاً من المشاكل ؟

الجواب : السحر منذكر وكفر ، وإذا كان المريض لم يشف بالقراءة فالطب لا يلزم منه الشفاء ، لأنه ليس كل علاج ينفع ويحصل به المقصود ، فقد يؤجل الله الشفاء إلى مدة طويلة ، وقد يموت الإنسان بهذا المرض ، وليس من شرط العلاج أن يشفى الإنسان ، وليس ذلك بعذر إذا عالج عند إنسان بالقراءة ولم يظهر له الشفاء أن يتوجه إلى السحرة لأن المكلف مأمور بتعاطي الأسباب الشرعية والمباحة ، وممنوع من تعاطي الأسباب المحرمة ، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (عباد الله تداووا ولا تداووا بحرام) وروي عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم) . فالأمور كلها بيد الله سبحانه ، فهو الذي يشفي من يشاء ، ويقدر الموت

والمرض على من يشاء ، كما قال سبحانه : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (17) [سورة الأنعام] وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (107) [سورة يونس] . فعلى المسلم الصبر والاحتساب ، والتقيد بما اباح الله له من الأسباب، والحذر مما حرم الله عليه مع الإيمان بأن قدر الله نافذ وأمره سبحانه لا راد له ، كما قال - عز وجل - : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (82) [سورة يس] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (29) [سورة التكوير] والآيات في هذا المعنى كثير .

السؤال : هل سحر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟

الجواب : سحر وعافاه الله ، فالسحر لم يؤثر على رسالته وتبليغه ، وإنما شيء أثر فيما بينه وبين أهله ثم زال بحمد الله

لما أنزل الله عليه المعوذتين ، ورقا نفسه بهما فأزال الله عنه الأذى .

السؤال : هل يجوز تعلم حل أو فك السحر عن المسحور ؟

الجواب : إذا كان بالشيء المباح . من الأدعية الشرعية ، أو الأدوية المباحة ، أو الرقية الشرعية ، فلا بأس ، أما أن يتعلم السحر ليحل به السحر ، أو لمقاصد أخرى فذلك لا يجوز ، بل هو من نواقض الإسلام لأنه لا يمكن تعلمه إلا بالوقوع في الشرك ، وذلك بعبادة الشياطين من الذبح لهم ، والنذر لهم ونحو ذلك من أنواع العبادة ، والذبح لهم والتقرب إليهم بما يحبون حتى يخدموه بما يحب ، وهذا هو الاستمتاع الذي ذكره الله سبحانه بقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْتَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (128) [سورة الأنعام] .

السؤال : لقد سمعت قصصًا كثيرة عن اختطاف الجن للإنس ، وقد قرأت قصة مفادها أن رجلا من الأنصار - رضي الله عنه - خرج يصلي العشاء فسبته الجن ، وفقد أعواما ، فهل هذا الأمر ممكن أعني احتطاف الجن للإنس ؟

الجواب : يمكن ذلك ، فقد اشتهر أن سعد بن عبادة قتلته الجن لما بال في حجر فيه منزلهم ، فقالوا : نحن قتلنا سيد الخبز يعد بن عبادة ورمىناه بسهم فلم نخطئ فؤاده ووقع في زمن عمر أن رجلا اختطفته الجن ، وبقي أربع سنين ، ثم جاء وأخبر أن جنا من المشركين اختطفوه ، فبقى عندهم أسيرا ، فغزاهم جن مسلمون فهزموهم ، وردوه إلى أهله ، ذكر ذلك في منار السبيل وغيره (راجع منار السبيل 2 / 88 وقصة الرجل المخطوف رواها البيهقي (445/7 - 446) وصحح إسنادهما الألباني في الإرواء 150/6 رقم 1709 .

السؤال : كيف يمكن معرفة السحرة الدجالين ، والذين يعالجون بالقرآن هل يجوز أن يستعينوا بالجن المسلم ، وإذا من الممكن إرسال لي بعض الأدعية المؤكدة عن الرسول الكريم لمن أصابته

فاقة أو تعسرت عليه معيشته ، وهل يمكن أن تخبروني عن
سحر الفقر وكيف يمكن اجتنابه والتخلص منه ؟

الجواب : الحمد لله ، الساحر والدجال يعرف بعدة أمور ، من
أهمها : دعوى معرفة الغيب ولو لم يصرح بذلك ، ولكنك تجده
يخبر بأمر من الغيب قد تكون جميعها كذب ودجل وقد يصدق
في بعضها ويكذب في أكثرها ، ولكن يروج ذلك الكذب بسبب
القليل من الصدق ، وكذلك عدم الاستقامة ، فلا تجدهما
حريصين على الطاعة ، فهم ينكشفون خاصة في الكذب ،
والأمور التي تتعلق بالنساء ، إذ كثيراً ما يفتضحون بارتكابهم
المحرمات مع النساء كالخلوة ، ولمس المرأة بحجة العلاج ومن
علامات العرافين والسحرة والكهان يسألون عن اسم أم الشخص
المتقدم إليهم ، ويكثر لديهم استعمال البخور والمواد الغريبة ،
وقد يكتبون القرآن بالنجاسات ودم الحيض ويطلبون من
الشخص الذبح لغير الله ، ويستعملون الخواتم الكبار ، وقد لا
يغتسلون من جنبه ويتممون بالكلمات الغريبة الخفية ،
ويستعملون الرموز والطلاسم ، وقد يتظاهرون بقراءة القرآن في

أول الأمر مخادعة للشخص الذي يأتيهم ، نسأل الله أن يقينا
كيدهم فهو خير حافظاً وهو أرحم الراحمين .

السؤال : ما الفرق بين الشيطان والجن ؟

الجواب : الشياطين من الجن ، وهم المتمردون منهم وأشرارهم
كما أن شياطين الإنس هم متمردو الإنس وأشرارهم، فالجن
والإنس منهم شياطين وهم متمردون وأشرارهم من الكفرة والفسقة
فيهم المسلمون من الأخيار الطيبين كما في الإنس الطيبون .
قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ
وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ
مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ (112) ﴾ [سورة الأنعام]
والشيطان هو أبو الجن عند جمع من أهل العلم، وهو الذي
عصى ربه واستكبر عن السجود لآدم ، فطرده الله وأبعده . وقال
آخرون من أهل العلم : إن الشيطان من طائفة من الملائكة يقال
لهم الجن استكبر عن السجود فطرده الله وأبعده ، وصار قائد
لكل شر ، وكل خبيث ، وكل كافر وظالم ، وكل إنسان معه
شيطان ومعه ملك ، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (

ما منكم من أحد إلا ومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وأنت يا رسول الله ؟ قال وأنا إلا أن الله أعاني عليه فأسلم (وأخبره - صلى الله عليه وسلم - أن الشيطان يملي على الإنسان الشر ويدعوه إلى الشر وله لمة في قلبه وله اطلاع بتقدير الله على ما يريد العبد وينويه من أعمال الخير والشر ، والملك كذلك له لمة بقلبه يملي عليه الخير ويدعوه إلى الخير فهذه أشياء مكنهم الله منها .

السؤال : ما حكم التعلق بالنجوم والأبراج والطالع ؟

الجواب : أن ما يسمى بعلم النجوم والحظ والطالع من أعمال الجاهلية التي جاء الإسلام بإبطالها وبيان أنها من الشرك لما فيها من التعلق بغير الله واعتقاد الضرر والنفع في غيره وتصديق العرافين والكهنة الذين يدعون علم الغيب زورًا وبهتانًا ويعبثون بعقول السذج من الناس ليبتزوا أموالهم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه عنه عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - : (من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد) رواه أبو داود وإسناده صحيح وقد ظهر من أقوال الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومن تقديرات

الأئمة من العلماء وفقهاء هذه الأمة أن علم النجوم وما يسمى بالطالع وقراءة الكف والأبراج ووقراءة الفجان ومعرفة الحظ كلها من علوم الجاهلية ومن المحرمات والشركيات ولا يعلم الغيب إلا الله .

السؤال : يوجد رجل يدعى يقول إنه يتعامل مع الجن ، ويدعي أنه على استعداد بأن يقوم بمضاعفة من يتعامل معه .

الجواب : هذا لا يجوز ، حيث أن التعامل معهم غالبا لا يكون إلا بعد التقرب إليهم بما يحبون ، وهو عمل الساحر الذي يتقرب إلى الشيطان بما يحب حتى يبطل عمله ، وهكذا لما ذكر من استخدامهم الزئبق ، فإنه خداع وأكل للمال بالباطل ، وقد يدخل في القمار والاختلاس ، فإن عمل الشياطين يكون بالتخييل والسحر ، ومعلوم أنهم لا يملكون مثل ما نملك من الأموال والنقود والأمتعة ، فإذا أعطول الإنسان شيئا من ذلك فإما أن يكون من التخييل الذي لا حقيقة له ، أو أنه اختلاس من أموال الناس ، فلا يحق التعامل معهم . وفي الحقيقة فإن كثيرا من هؤلاء المشعوذين الذين يدعون تكثير الأموال هم محتالون وكذابون ويخدعون الناس ويأكلون أموالهم وأعمالهم لا تعدو أن

تكون أعمال نصب واحتيال والجرائد طافحة بمثل هذه الأخبار
نسأل الله السلامة .

السؤال : في بلدنا طوائف متفرقة كل طائفة تتبع شيخاً يرشدها
ويعلمها أشياء ، ويعتقدون أنهم يشفعون لهم عند الله يوم
القيامة ومن لم يتبع هؤلاء المشايخ يعتبر ضائعاً في الدنيا
والآخرة ، فهل علينا اتباع هؤلاء أم نخالفهم ؟

الجواب : أن هذا غلط ومنكر لا يجوز اتخاذه ولا اعتقاده ، وهذا
واقع فيه كثير من الصوفية ، يرون أن مشايخهم هم القادة وأن
الواجب اتباعهم مطلقاً ، وهذا غلط عظيم وجهل كبير وليس في
الدنيا أحد يحب أتباعه والأخذ بقوله سوى رسول الله - عليه
الصلاة والسلام - فهو المتبع - عليه الصلاة والسلام - . أما
العلماء فكل واحد يخطئ ويصيب ، فلا يجوز اتباع قول أحد من
الناس كائناً من كان إلا إذا وافق شريعة الله ، وإن كان عالماً
كبيراً ، فقوله لا يجب اتباعه إلا إذا كان موافقاً لشرع الله الذي
جاء به محمد - عليه الصلاة والسلام - ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ
كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ

رَحِيمٌ (31) ﴿ [سورة آل عمران] والمراد هو محمد - صلى الله عليه وسلم - والمعنى قل يا محمد لهؤلاء الناس المدعين لمحبة الله : إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال سبحانه : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (56) ﴾ [سورة النور] .

فالتطاعة الواجبة هي طاعة الله ورسوله ، ولا يجوز طاعة أحد من الناس بعد الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلا إذا وافق قوله شريعة الله فكل واحد يخطئ ويصيب ما عدا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فإن الله عصمه وحفظه فيما يبلغه للناس من شرع الله - عز وجل - قال تعالى : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) ﴾ [سورة النجم] ، فعلى جميعنا أن نتبع ما جاء به - عليه الصلاة والسلام - وأن نعتصم بدين الله ونحافظ عليه وأن لا نعثر بقول الرجال وأن لا نأخذ بأخطائهم ، بل يجب أن تعرض أقوال الناس وآراءهم على كتاب الله وسنة رسوله فما وافق الكتاب والسنة أو أحدهما قبل وإلا فلا

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ
كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59) ﴾
[سورة النساء] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ
فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (10) ﴾
[سورة الشورى] ، وقال عز وجل : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي
مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَمُ
وَصَّاكُمُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153) ﴾ [سورة الأنعام] ، فتقليد
المشايخ واتباع آرائهم بغير علم وبصيرة ذلك أمر لا يجوز عند
جميع العلماء بل منكر بإجماع أهل السنة والجماعة .

السؤال : هل التوسل بالرسول في الدعاء جائز ؟

الجواب : من التوسل المشروع التوسل إلى الله سبحانه بمحبة
نبيه - صلى الله عليه وسلم - والإيمان به واتباع شريعته ، لأن
هذه الأمور من أعظم الأعمال الصالحات ومن أفضل القربات .
أما التوسل بجاهه - صلى الله عليه وسلم - أو بذاته أو بحقه
أو بجاه غيره من الأنبياء والصالحين أو ذواتهم أو حقهم فمن

البدع التي لا أصل لها من وسائل الشرك ، لأن الصحابة - رضي الله عنهم - وهم أعلم الناس بالرسول - صلى الله عليه وسلم - وبحقه لم يفعلوا بذلك ولو كان خيرا لسبقونا إليه ، ولما أجدبوا في عهد عمر - رضي الله عنه - لم يذهبوا إلى قبره - صلى الله عليه وسلم - ولم يتوسلوا به ولم يدعوا عنده بل استسقى عمر - رضي الله عنه بعمه - صلى الله عليه وسلم - ، العباس بن عبد المطلب أي بدعائه فقال - رضي الله عنه - وهو على المنبر : (اللهم إنا كنا إذا اجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون) روله البخاري في صحيحه .

ثم أمر - رضي الله عنه - العباس أن يدعوا فدعا وأمن المسلمون على دعائه فسقاهم الله - عز وجل - .

السؤال : ما الحد الذي إذا زاد عنه الإنسان في الدين غلوا ؟

الجواب : الحد الذي إذا زاد عليه في الدين يعتبر غلوا هو الزيادة عن المشروع ، والغلو هو : التعمق في الشيء والتكلف فيه وقد نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الغلو والمشروع هو ما

كان يقوم الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه وما زاد
عن ذلك فهو غلو .

السؤال : ما المراد بالوسط في الدين ؟

الجواب : الوسط في الدين أن لا يغلوا الإنسان فيه فيتجاوز ما
حد الله - عز وجل - ولا يقصر فيه فينقص عما حد الله -
سبحانه وتعالى - .

الوسط في الدين أن يتمسك بسيرة النبي - صلى الله عليه وسلم
- والغلو في الدين أن يتجاوزها ، والتقصير أن لا يبلغها .

مثال : ثلاثة رجال أمامهم رجل فاسق ، أحدهم قال : أنا لا أسلم
على هذا الفاسق وأهجره وأبتعد عنه ولا أكلمه .

والثاني يقول : أنا أمشي مع هذا الفاسق وأسلم عليه وأبش في
وجهه وأدعوه عندي وأجيب دعوته وليس عندي إلا كرجل صالح .

والثالث يقول : هذا الفاسق أكرهه لنفسقه وأحبه لإيمانه ولا أهجره إلا حيث يكون الهجر سبباً لإصلاحه ، فإن لم يكن الهجر سبباً لإصلاحه بل كان سبباً لازدياده في فسقه فأنا لا أهجره .

فنقول : الأول مفرط غال - من الغلو - والثاني مفرط مقصر والثالث متوسط . وهكذا نقول في سائر العبادات ومعاملات الخلق الناس فيها بين مقصر وغال ومتوسط .

ومثال ثالث : رجل كان أسيراً لامرأته توجهه حيث شاءت لا يردها عن إثم ولا يحثها على فضيلة ، قد ملكت عقله وصارت هي القوامة عليه .

ورجل آخر عنده تعسف وتكبر وترفع على امرأته لا يبالي بها وكأنها عنده أقل من الخادم .

ورجل ثالث وسط يعاملها كما أمر الله ورسوله : ﴿ وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (1) " لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها خلقاً آخر " . فهذا الأخير متوسط والأول غال في معاملة زوجته ، والثاني مقصر . وقس على هذه بقية الأعمال والعبادات .

السؤال : ما هي أنواع النفاق ومعناه ؟

الجواب : النفاق نفاقان : نفاق اعتقادي ، ونفاق عملي .

النفاق الاعتقادي : مذكور في القرآن في غير موضع ، أوجب لهم تعالى به الدرك الأسفل من النار .

النفاق العملي : جاء في قوله - صلى الله عليه وسلم - : {أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق ، حتى يدعها : إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر ، وإذا أوّمن خان } وكقوله - صلى الله عليه وسلم : { آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أوّمن خان } .

قال بعض الأفاضل : وهذا النفاق قد يجتمع مع أصل الإسلام ولكن إذا استحکم وکمل فقد ينسلخ صاحبه من الإسلام بالكلية وإن صلى وصام ، وزعم أنه مسلم ، فإن الإيمان ينهي عن هذه الخلال ، فإذا كملت للعبد ، ولم يكن له ما ينهاه عن شيء منها ، فهذا لا يكون إلا منافقًا خالصًا .

السؤال : بعض الناس يزورون قبور الأنبياء والصالحين ويطوفون حولها ويضعون المال والمأكولات نساء ورجالاً فهل يجوز ذلك ؟

الجواب : زيارة القبور للنساء حرام أما زيارة الرجال فهي سنة ولا يجوز الطواف حول القبور ولا وضع الأموال بل يعد ذلك من شرك الألوهية إذا قصد به التقرب إلى صاحب القبر نبياً كان أو غيره .

السؤال : ما حكم السجود على المقابر والذبح عليها ؟

الجواب : السجود على المقابر والذبح عليها وثنية جاهلية وشرك أكبر فإن كلا منهما عبادة والعبادة لا تكون إلا لله وحده ومن صرفها لغير الله فهو مشرك قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163) ﴾ [سورة الأنعام] .

السؤال : ما حكم لصلاة في المساجد التي يوجد بها قبور ومقامات ؟

الجواب : لا يجوز للمسلم أن يصلي في المساجد التي بنيت على القبور قال - صلى الله عليه وسلم - : (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدًا) .

السؤال : هل يجوز تقبيل قبور الأنبياء والصالحين ؟

الجواب : محرم تقبيل القبور وأعتاب مداخلهم كمدخل الحسين والسيدة زينب لما فيه من الخضوع لغير الله وتعظيم الجمادات والأموات وأما طلب المدد والعون منهم فهو شرك أكبر وحتى لو كان قبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

السؤال : هل يأتي النبي - صلى الله عليه وسلم - بنفسه عند الميت أو تحضر صورته ؟

الجواب : حضور النبي - صلى الله عليه وسلم - أو غيره من الأمور الغيبية التي لا تعرف إلا بتوقيف الشرع فليس لأحد أن يخوض في هذا إلا بنص شرعي .

السؤال : هل الرسول - صلى الله عليه وسلم - يعلم الغيب ؟

الجواب : علم الغيب مما استأثر الله به قال تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ (65) [سورة النمل] ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (188) [سورة الأعراف] فالرسول - صلى الله عليه وسلم - يعلم الغيب جزئيًا وهو ما أراد الله أن يطلععه عليه .

السؤال : هل الرسول - صلى الله عليه وسلم - كامل القدرة ؟

الجواب : إن أريد بكمال قدرة الرسول الكمال النسبي بالنظر إلى بني جنسه من البشر فهو صحيح وإن أريد به الكمال المطلق فهو باطل وغلو في الرسول - صلى الله عليه وسلم - قدرته محدودة مستمدة من الله وليست له من ذاته .

السؤال : هل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أول خلق الله أم سيدنا آدم ؟

الجواب : أول خلق الله من البشر آدم بإجماع المسلمين وصريح القرآن والرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - بشر من سلالة آدم أم قول غير ذلك فهو باطل لا أساس له من الصحة .

السؤال : هل يقال : إن الله خلق السماوات والأرض لأجل خلق النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وما معنى : (لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك) ؟

الجواب : لم تخلق السماوات والأرض من أجل النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - أما الحديث المذكور فهو مكذوب لا أساس له من الصحة .

السؤال : هلمحمد - صلى الله عليه وسلم - حي في قبره ؟

الجواب : إن محمد - صلى الله عليه وسلم - حي في قبره حياة برزخية ولم تعد إليه روحه ليصير حيا كحياته في دنياه أو حيا كحياته يوم القيامة بل هي حياة برزخية وسط بين حياته في الدنيا وحياته في الآخرة ، وبذلك يعلم أنه قد مات كما مات غيره ممن سبقه من الأنبياء وغيرهم قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ (34) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةٌ

الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿35﴾ [سورة الأنبياء] وقال : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (30) [سورة الزمر] .

السؤال : هل يسمع النبي - صلى الله عليه وسلم - كل دعاء ونداء عند قبره الشريف أو صلوات خاصة حين يصلى عليه ؟

الجواب : الأصل أن الأموات عموماً لا يسمعون نداء الأحياء من بني آدم ولا دعاءهم ولم يثبت في الكتاب ولا في السنة الصحيحة ما يدل على سماع الرسول للدعاء وإنما ثبت أنه يبلغه صلاة وسلام من يصلي ويسلم عليه فقط سواء عند القبر أو بعيداً عنه .

السؤال : ما حكم نداء ودعاء النبي في كل حاجة والاستعانة به في المصائب وقضاء الحاجات ؟

الجواب : دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - والاستعانة به بعد موته في قضاء الحاجات وكشف الكربات شرك أكبر يخرج من ملة الإسلام سواء كان ذلك عند قبره أم بعيداً عنه قال تعالى

: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (18) ﴿ [سورة الجن] .

السؤال : ما معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : (من رأني في المنام فسيراني في اليقظة) ؟

الجواب : معنى الحديث أن من رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام على صورته التي كان عليها في الدنيا فسيرى تأويل رؤياه ووقع ما أشارت إليه عن الخبر في دنياه ، لأن رؤياه على صورته حق وليس المراد أنه يرى ذات الرسول بيقظة .

السؤال : هل للأولياء والعباد الصالحون كرامات ؟

الجواب : الكرامة أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد عبد من عباده الصالحين حيا أو ميتا إكراما له فيدفع به عن ضرا أو يحقق له نفعا أو ينصر به حقا وهي من عند الله لهم وليس من عند أنفسهم .

السؤال : من هو الكاهن ؟

الجواب : الكاهن من يزعم أنه يعلم المغيبات أو يعلم ما في الضمير يكون ذلك ممن ينظرون في النجوم لمعرفة الحوادث أو يستخدمون من يسترقون السمع من شياطين الجن مثلهم كمثل من يخط في الرمل أو يقرأ الكف والفنجان .

السؤال : ما حكم الذهاب للكهان والعرافين للعلاج والكشف ؟

الجواب : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) رواه مسلم وقوله : (من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) وقول : (ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) رواه البزار بسند جيد وعلى هذا لا يجوز لمن يعلم حال هؤلاء أن يصلي وراءهم ولا تصح صلاته خلفهم .

السؤال : هل يجوز الاستعانة بالجن ؟

الجواب : الاستعانة بالجن واللجوء إليهم في قضاء الحاجات من الأضرار بأحد أو نفعه شرك في العبادة لأنه نوع من الاستمتاع

بالجني بإجابته لسؤاله قضائه حوائجه في نظير استمتاع الجني بتعظيم الإنس له ولجوئه إليه واستعانتة به في تحقيق رغبته فيما وراء الأسباب .

السؤال : ما حكم تصوير ذوات الأرواح التماثيل ؟

الجواب : تصوير الأحياء محرم إلا ما دعت إليه الضرورة وهو من الكبائر سواء كان ذلك مجسما أم رسوما على ورق أو قماش أو جدران .

السؤال : يقول السائل إنه وجد ابن حزم يقول : إن المؤمنين يأخذون كتابهم بإيمانهم والكفار يأخذون كتابهم بشمالهم وأهل الكبائر من المؤمنين يأخذون كتابهم من وراء ظهورهم فهل هذا صحيح ؟

الجواب : مذهب أهل السنة والجماعة أنه من مات على الإيمان يتناول كتابه بيمينه ولو كان مرتكبا للكبائر .

السؤال : ما هي الكبائر ؟

الجواب : قال بعض العلماء سبعة وقال بعضهم أنها سبعون ومنها :

- 1-السحر .
- 2-قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق .
- 3-أكل مال اليتيم .
- 4-أكل الربا .
- 5-التولي يوم الزحف .
- 6-قذف المحصنات الغافلات المؤمنات .
- 7-عقوق الوالدين .
- 8-قطيعة الرحم .
- 9-شهادة الزور .
- 10- الأيمان الكاذبة .
- 11- إيذاء الجار .
- 12- ظلم الناس في الدماء والأموال والأعراض .
- 13- الزنا .
- 14- شرب الخمر .

السؤال : ما حكم من يموت وهو مصر على كبيرة من الكبائر ؟

الجواب : عقيدة أهل السنة والجماعة أنه من مات مصر على كبيرة من كبائر الذنوب غير الشرك فهو يكون تحت مشيئة الله - سبحانه - إن شاء الله غفر له وإن شاء الله عذبه على الكبيرة التي مات مصرا عليها ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا (48) ﴾ [سورة النساء] ، ثم يدخل الجنة .

السؤال : ما هو أعظم ما يقوي الإيمان ويجلبه ؟

الجواب : أعظم ما يقوي الإيمان ويجلبه هو معرفة أسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة والحرص على فهم معانيها والتعبد لله بها قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (180) ﴾ [سورة الأعراف] .

السؤال : ما الفرق بين الأسماء والصفات ؟

الجواب : كل أسماء الله سبحانه مشتملة على صفات له سبحانه تليق وتناسب كماله ، ولا يشبهه فيها شيء ، فأسماءه سبحانه

أعلام عليه ونعوت له عز وجل ، المؤمن ، المهيمن . إلى غير ذلك من اسمائه سبحانه الواردة في كتابه الكريم وفي سنة رسوله الأمين ، فالواجب إثباتها له سبحانه على الوجه اللائق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، وهذا هو معنى قول أئمة السلف كمالك والثوري والأوزاعي وغيرهم : أمرها كما جاءت بلا كيف . والمعنى أن الواجب إثباتها لله سبحانه على الوجه اللائق به سبحانه . أما كيفيتها فلا يعلمها إلا الله سبحانه ، ولما سئل مالك رحمه الله عن قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (5) ﴾ [سورة طه] ، كيف استوى ؟ أجاب رحمه الله بقوله : الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب السؤال عنه بدعة ، يعني بذلك رحمه الله : السؤال عن الكيفية ، وهو قول أئمة السلف جميعا . كما نقله عنهم غير واحد من أهل العلم . ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في : " العقيدة الواسطية " وفي : " الموية " و " التدمرية " وفي غيرها من كتبه رحمه الله . هكذا نقله عنهم العلامة ابن القيم رحمه الله في كتبه المشهورة ونقله عنهم قبل ذلك أبو الحسن الأشعري رحمه الله .

السؤال : هناك طائفة من المنتسبين للدعوة الإسلامية يرون عدم التحدث عن توحيد الأسماء والصفات بحجة أنه يسبب فرقة بين المسلمين ويشغلهم عن واجبهم وهو الجهاد الإسلامي، ما مدى صحة تلك النظرة ؟

الجواب : هذه النظرة خاطئة ، فقد أوضح الله - سبحانه وتعالى - في كتابه الكريم أسماءه وصفاته ونوه بذلك ليعلمها المؤمنون ويسمون بها ويصفوه بها ويثنوا عليه بها سبحانه وتعالى . قد تواترت الأحاديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في خطبه وأحاديثه مع أصحابه بذكره لأسماء الله وصفاته وثنائه على الله بها وحثه على ذلك - عليه الصلاة والسلام . فالواجب على أهل العلم والإيمان أن ينشروا أسماءه وصفاته وأن يذكروها في خطبهم ومؤلفاتهم ووعظهم وتذكيرهم ، لأن الله - سبحانه - بها يعرف وبها يعبد ، فلا يجوز الغفلة عنها ولا الإعراض عن ذكرها بحجة أن بعض العامة قد يتلبس عليه الأمر أن لأن بعض أهل البدع قد يشوش على العامة في ذلك بل يجب كشف هذه الشبهة وإبطالها وبيان أن الواجب إثبات أسماء الله وصفاته على الوجه اللائق بالله - جل وعلا - من غير تحريف ولا تعطيل ولا

تكييف ولا تمثيل حتى يعلم الجاهل الحكم في ذلك وحتى يقف
المبتدع عند حده وتقام عليه الحجة وقد بين أهل السنة
والجماعة في كتبهم أن الواجب على المسلمين ولا سيما أهل
العلم إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت ، وعدم تأويلها
وعدم تكييف صفات الله - عز وجل - بل يجب أن تمر كما
جاءت مع الإيمان بأنها حق وأنها صفات الله وأسماء له سبحانه
وأن معانيها حق موصوف بها ربنا - عز وجل - على الوجه
اللائق به الرحمن الرحيم والعزيز والحكيم والقدير والسميع
والبصير إلى غير ذلك . فيجب أن تمر كما جاءت مع الإيمان
بها واعتقاد أنه سبحانه لا مثيل له ولا شبيه له ولا كفو له
سبحانه وتعالى ولكن لا نكيفها، لأنه لا يعلم تكييفها فكذاك له
صفات لا تشبه الصفات ولا يجوز تكييفها . فالقول في الصفات
كالقول في الذات يحتذى حذوه ويقاس عليه ، هكذا قال أهل
السنة جميعا من أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم -
ومن بعدهم رضي الله عنهم جميعا ، قال سبحانه : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ
أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَمَ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا
أَحَدٌ (4) ﴾ [سورة الإخلاص] .

وقال سبحانه : ﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11) ﴾ [سورة الشورى] وقال عز وجل :

﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (74) ﴾ [سورة النحل] وقال سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (180) ﴾ [سورة الأعراف] . والآيات في هذا المعنى كثيرة .

السؤال : هل أسماء الله تعالى توقيفية ؟

الجواب : نعم أسماء الله الحسنی توقيفية لا مجال للعقل فيها وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة فلا يزداد فيها ولا ينقص لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه - تعالى - من الأسماء فوجب الوقوف في ذلك على النص لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36) ﴾ [سورة الإسراء] ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه أو إنكار ما سمي به

نفسه جناية في حقه تعالى فوجب سلوك الأدب في ذلك والاقترار على ما جاء به النص .

السؤال : ما معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : (إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة) ؟

الجواب : قوله : (من أحصاها دخل الجنة) صفة لا خبر مستقبل . والمعنى أنه له أسماء متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة وهي ما نعلمها ولا ينفي أن يكون له أسماء غيرها . وهذا كما تقول : لفلان مائة مملوك قد أعدهم للجهاد فلا ينفي هذا أن يكون له ممالك سواهم معدون لغير الجهاد وهذا لا خلاف بين العلماء فيه .

السؤال : ما هو اسم الله العظيم الأعظم ؟

الجواب : ف (الله) هو الاسم الأعظم على الأرجح ، يقول القرطبي - رحمه الله - : " وهذا الاسم هو أكبر أسمائه وأجمعها حتى قال بعض العلماء : إنه اسم الله الأعظم ، ولم يتسم به غيره ، ولذلك لم يثن ، ولم يجمع وهو أحد تأويلي قوله تعالى : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (65) ﴾ [سورة مريم] ، أي : هل تعلم من

تسمى باسمه الذي هو (الله) ، (فإله) اسم للموجود الحق الجامع لصفات الألوهية المنعوت بنعوت الربوبية المنفرد الحقيقي لا إله إلا هو سبحانه .

ومما يرجح قول من قال : إن (الله) هو الاسم الأعظم ما يلي:

1- أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عندما سمع أحد الصحابة يدعو بهذا الدعاء : " اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد " ؛ قال : (والذي نفسي بيده لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى) .

2- كثرة وروده في كتاب الله تعالى ، فقد ورد في كتاب الله (2724) مرة .

3- أن بقية أسمائه تبارك وتعالى تجري مع هذا الاسم مجرى الصفات مع الأسماء ، فتقول : من صفات الله العليم الحكيم الكريم ، ولا تقول : من صفات العليم الله .

4- اسم الله مستلزم لجميع معاني أسمائه الحسنی ، دال عليها بالإجمال ، وكل أسمائه وصفاته تفصيل وتبيين

لصفات الألوهية التي اشتق منها اسم الله ، واسم الله يدل على كونه سبحانه معبودًا ، تألهه الخلائق محبة ، وتعظيمًا ، وخضوعًا ، وفرعًا إليه في النوائب والحاجات .

وقال ابن القيم : " الإله هو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال ، فيدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنی ، ولهذا كان القول الصحيح أن الله أصله الإله كما هو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذ منهم ، وأن اسم الله تعالى هو الجامع لجميع معاني الأسماء الحسنی والصفات العلی " .

5- تعرف الرب تبارك وتعالى إلى موسى باسمه الله :

تعرف الله تبارك وتعالى إلى عباده باسمه (الله) كثيرا ، ومن هؤلاء نبي الله موسى - عليه السلام - عندما أرسله إلى قومه ، فعندما كان موسى - عليه السلام - ، عائداً بأهله من مدين في طريقه إلى مصر في ليلة ظلماء باردة ، رأى على البعد بجانب الطور نارًا ، فقال لأهله : ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (29)

فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (30) ﴿ [سورة القصص] ، وقال له : ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13) إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14) ﴾ [سورة طه] .

فتعرف الله - عز وجل - إلى نبيه موسى - عليه السلام - بأنه الله رب العالمين ، وأنه الله الحق الذي لا يستحق العبادة إلا هو .

وقد تعرف الله إلى عباده في كتابه المنزل على عبده ورسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - بمثل ذلك ومن هذا ما جاء في فاتحة أعظم آيات هذا الكتاب ، وهي آية الكرسي ، فقد في أولها : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا

شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (255) ﴿ [سورة البقرة] .

6-دعاؤه - تبارك وتعالى - بهذا الاسم :

أكثر ما يدعى الله - تبارك وتعالى - بـ بـلقط : (اللهم) ، ومعنى :
اللهم ، بالله ، ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب ، فلا يقال : اللهم
غفور رحيم ، بل يقال : اللهم اغفر لي وارحمني وقد كان
الرسول - صلى الله عليه وسلم - يدعو ربه كثيرًا بقوله (اللهم
.

السؤال : أين الله ؟

الجواب : الله موجود بذاته مستو فوق عرشه .

السؤال : ما حكم من قال : أن الله موجود في كل الوجود ؟

الجواب : من قال أن الله في كل مكان بنفسه وذاته فهو حلولي
خاطئ كافر ومن قال : أن الله في كل مكان بعلمه لا بذاته فهو
مصيب وكذا من غلا في تأويل نصوص الأسماء والصفات
والمعاد حتى قال بوحدة الوجود أو بوجود الله وجودًا كليًا في

الأذهان لا في خارجها أو بالمعاد الروحاني لا الجسماني فهو كافر لا تصح الصلاة خلفه .

السؤال : يقال للنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - رؤوف رحيم والله هو الرؤوف الرحيم . ما وجه الشبه ؟

الجواب : أن كثيراً من الأسماء مشتركة بين الله - تعالى - وبين غيره من مخلوقاته في اللفظ والمعنى الكلي الذهني ، تطلق على الله بمعنى يخصه ويليق به وتطلق على المخلوق بمعنى يخصه ويليق به فرحمة الله ليست كرحمة محمد - صلى الله عليه وسلم - وهكذا .

السؤال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة ...) فما هي صفة المجيء ؟

الجواب : يفسر الإتيان في الحديث بإتيان حقيقي يليق بجلاله تعالى لا يشبه إتيان المخلوق ولا نتأوله على إتيان رحمته أو ملك من ملائكته ، بل نثبته كما أثبته السلف بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل ولا تحريف لقوله تعالى : ﴿ فَاطِرُ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ
أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11) ﴿﴾
[سورة الشورى] .

السؤال : هل يوصف الله بالمكر ؟ وهل يسمى به ؟

الجواب : لا يوصف الله - تعالى - بالمكر إلا مقيدا فلا يوصف
الله تعالى به وصفا مطلقا ، قال الله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ
فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (99) ﴾ [سورة الأعراف
] (1) .

ففي هذه الآية دليل على أن الله مكرًا ، والمكر هو التوصل إلى
إيقاع الخصم من حيث لا يشعر ، ومنه جاء في الحديث الذي
أخرجه البخاري " الحرب خدعة " .

فإن قيل : كيف يوصف اللهب المكر مع أن ظاهره أنه مذموم ؟

قيل : إن المكر في محله محمود يدل على قوة الماكر ، وأنه
غالب على خصمه ولذلك لا يوصف الله به على الإطلاق ، فلا
يجوز أن تقول : " إن الله مكر " وإنما تذكر هذه الصفة في مقام

يكون مدحا مثل قوله تعالى : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (30) . وقوله : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (50) . ولا تنفي عنه هذه الصفة على سبيل الإطلاق ، بل إنها في المقام الذي تكون مدحا يوصف بها ، وفي المقام الذي لا تكون فيه مدحا لا يوصف بها .

وكذلك لا يسمى الله به فلا يقال : إن من أسماء الله الماكر ، والمكر من الصفات الفعلية لأنها تتعلق بمشيئة الله سبحانه .

السؤال : كيف نجمع بين حديث أبي هريرة في النزول ، وبين الواقع إذ الليل عندنا مثلا نهار في أمريكا ؟

الجواب : إن حديث النزول من صفات الله تعالى الفعلية ، والواجب علينا نحو صفات الله تعالى سواء أكانت ذاتية كالوجه واليدين ، أم معنوية كالحياة والعلم ، أم فعلية كالاستواء على العرش والنزول إلى السماء الدنيا فالواجب علينا نحوها ما يلي :

1. الإيمان بها على ما جاءت به النصوص من المعاني والحقائق اللاتقة بالله تعالى .

2. الكف عن محاولة تكييفها تصورا في الذهن ، أو تعبيراً في النطق ، لأن ذلك من القول على الله تعالى بلا علم . وقد حرمه الله تعالى في قوله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (33) ﴾ [سورة الأعراف] (1) . وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36) ﴾ [سورة الإسراء] (2) . ولأن الله تعالى أعظم وأجل من أن يدرك المخلوق كنه صفاته وكيفيتها ، ولأن الشيء لا يمكن إدراكه إلا بمشاهدته ، أو مشاهدة نظيره ، أو الخبر الصادق عنه ، وكل ذلك منتف بالنسبة لكيفية صفات الله تعالى .

3. الكف عن تمثيلها بصفات المخلوقين سواء كان ذلك تصوراً في الذهن ، أم تعبيراً في النطق لقوله تعالى : ﴿

لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11) ﴿ [سورة

الشورى] (3) .

فإذا علمت هذا الواجب نحو صفات الله تعالى ، لم يبق إشكال في حديث النزول ولا غيره من صفات الله تعالى وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أخبر أمته أن الله - تعالى - ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر مخاطبًا بذلك جميع أمته في مشارق الأرض ومغاربها ، وخبره هذا من علم الغيب الذي أظهره الله تعالى عليه ، والذي أظهره عليه وهو الله تعالى عالم بتغير الزمن على الأرض وأن ثلث الليل عند قوم يكون نصف النهار عند آخرين مثلا .

وإذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يخاطب الأمة جميعا بهذا الحديث الذي خصص فيه نزول الله تبارك وتعالى ، بثلث الليل الآخر فإنه يكون عاما لجميع الأمة ، فمن كانوا في الثلث الآخر من الليل تحقق عندهم النزول الإلهي ، وقلنا لهم : هذا وقت نزول الله تعالى بالنسبة إليكم ومن لم يكونوا في هذا الوقت فليس ثم نزول الله تعالى بالنسبة إليكم ومن لم يكونوا في هذا

الوقت فليس ثم نزول الله تعالى بالنسبة إليهم ، والنبي - صلى الله عليه وسلم - حدد نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا بوقت خاص ، فمتى كان ذلك الوقت كان النزول ، ومتى انتهى انتهى النزول ، وليس في ذلك أي إشكال . وهذا وإن كان الذهن قد لا يتصوره بالنسبة إلى نزول المخلوق لكن نزول الله تعالى ليس كنزول خلقه حتى يقاس به ويجعل ما كان مستحيلا بالنسبة إلى المخلوق مستحيلا بالنسبة إلى الخالق فمثلا إذا طلع الفجر بالنسبة إلينا وابتدأ ثلث الليل بالنسبة إلى من كانوا غربا قلنا : إن وقت النزول الإلهي بالنسبة إلينا قد انتهى . وبالنسبة إلى أولئك قد ابتدأ ، وهذا في غاية الإمكان بالنسبة إلى صفات الله تعالى ، فإن الله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (11) [سورة الشورى] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في شرح حديث النزول : " فالنزول الإلهي لكل قوم مقدار ثلث ليلهم ، فيختلف مقداره بمقادير الليل في الشمال والجنوب ، كما اختلف في المشرق والمغرب ، وأيضا فإنه إذا كان ثلث الليل عند قوم فبعده بلحظة ثلث الليل عندما يقاربهم من البلاد ، فيحصل النزول

الإلهي الذي أخبر به الصادق المصدوق أيضا عند أولئك، إذا بقي ثلث ليلهم وهكذا إلى آخر العمارة " أ . ه . كلامه رحمه الله

السؤال : ما هو الفرق بين الإرادة الشرعية والإرادة الكونية القدرية ؟

الجواب : الإرادة الكونية القدرية أعم مطلقا تشمل الإرادة الدينية والإرادة القدرية . أما الإرادة الدينية فهي أخص مطلقا ، فكل مطيع قد اجتمعت فيها إرادتان : الدينية والقدرية أما الكفار والعاصي فقد انتفت منه الإرادة الشرعية في أعماله المخالفة للشرع .

السؤال : كيف نفسر صفة النزول وبين استوائه على عرشه سبحانه وتعالى ؟

الجواب : لا تعارض بين نزوله تعالى إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من كل ليلة مع اختلاف الأقطار وبين استوائه - عز وجل - على العرش لأنه سبحانه لا يشبه خلقه في شيء من صفاته ففي الإمكان أن ينزل كما يشاء نزولا يليق بجلاله في ثلث الليل

الأخير بالنسبة إلى كل قطر ولا ينافي ذلك علوه واستواءه على العرش لأننا في ذلك لا نعلم كيفية النزول ولا كيفية الاستواء بخلاف المخلوق فإنه يستحيل في حقه أن ينزل في مكان ويوجد بمكان آخر في تلك اللحظة والله على كل شيء قدير .

السؤال : لكل موجود موجد ولكل مخلوق خالق فهل لنا أن نصف الله بأنه موجود ؟

الجواب : وجود الله معلوم من الدين بالضرورة وهو صفة لله بإجماع المسلمين ، بل صفة لله عند جميع العقلاء حتى المشركين لا ينازع في ذلك إلى ملحد دهري ، ولا يلزم من إثبات الوجود صفة لله أن يكون له موجد ، لأن الوجود نوعان :

الأول : وجود ذاتي وهو ما كان وجوده ثابتا له في نفسه لا مكسوبا له من غيره ، وهذا هو وجود الله سبحانه وصفاته فإن وجوده لم يسبقه عدم ولا يلحقه عدم : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (3) ﴾ [سورة الحديد] .

الثاني : وجود حادث وهو ما حادثا بعد عدم فهذا الذي لا بد له من موجد يوجده وخالق يحدثه وهو الله سبحانه قال تعالى :

﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (62) ﴿سورة الزمر﴾ ، وعلى هذا يوصف الله بأنه موجود فيقال الله موجود ، وليس الوجود اسما ، بل صفة .

السؤال : أين العرش والكرسي ؟ فوق الأرض أم تحتها ؟

الجواب : قال أهل السنة والجماعة : أن العرش والكرسي فوق السماوات والسماوات فوق الأرض محيطة به .

السؤال : هل القرآن الكريم مخلوق ؟

الجواب : القرآن الكريم ليس مخلوقا بل هو كلام الله تكلم به حقيقة ونزله على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - .

السؤال : كيف ندفع شبهة الحلول وخصوصا في الحديث القدسي : (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها) .

الجواب : إذا أدى المسلم ما فرض عليه ثم اجتهد في التقرب إلى الله تعالى بالنوافل في الطاعات وترك المكروهات وفضول المباحات واستمر على ذلك أحبه الله تعالى وكان عوناً له في كل

ما يأتي ويذر ، فإذا سمع كان مسددا من الله في سمعه فلا يستمع إلا الخير ولا يقبل إلى الحق وينزاح عن الباطل وإذا أبصر بعينه أو قلبه أبصر بنور من الله فكان في ذلك على هدى من الله وبصيرة نافذة بتأييد الله وتوفيقه فيرى الحق حقا والباطل باطلا وإذا بطش بشيء بقوة من الله بطشه من بطش الله نصره للحق وبهذا يتبين أنه ليس في الحديث دليل على حلول الله في خلقه أو اتحاده بأحد منهم ، ويرشد إلى ذلك ما جاء في آخر الحديث من قوله تعالى : (ولئن سألتني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيننه) .

السؤال : كيف الرد على القائلين بأن : (الله في كل مكان)
تعالى عن ذلك ؟

الجواب : أولا : عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه وتعالى مستو على عرشه بذاته وهو ليس داخل العالم ، بل منفصل وبائن عنه وهو مطلع على كل شيء لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (3) ﴿ [سورة يونس] ، وقال : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (5) ﴿ [سورة طه] ، ومما يدل على علوه على خلقه نزول القرآن من عنده والنزول لا يكون إلا من أعلى إلى أسفل وفي الصحيحين ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء ، يأتيني خبر السماء صباحا ومساء) .

ثانيا : من اعتقد أن الله في كل مكان فهو من الحلولية وأما قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (4) ﴿ [سورة الحديد] فمعناه عند أهل السنة والجماعة أنه معهم بعلمه وإطلاعه على أحوالهم وقدرته .

السؤال : ما حكم من مات على التوحيد الأشعري ؟

الجواب : أمره إلى الله لأن الأشاعرة ليسوا كفارا وإنما أخطأوا في تأويلهم بعض الصفات .

السؤال : ما رأيكم في المسلمين الذين يحتكمون إلى القوانين الوضعية مع وجود القرآن الكريم والسنة المطهرة بين أظهرهم؟

الجواب : قال الله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (45) ﴾ [سورة المائدة] ، إن الآيات الدالة على وجوب تحكيم شرع الله والتحاكم إليه ، والمحدرة من التحاكم إلى غيره كثيرة في كتاب الله تعالى ، وكلام العلماء عليها معروف مشهور حتى أضحت ذلك علما ضروريا عند المسلمين ، قال العلامة ابن باز رحمه الله : " ومعنى هذا أن العبد يجب عليه الانقياد التام لقول الله تعالى وقول رسوله وتقديمها على قول كل أحد ، وهذا أمر معلوم من الدين بالضرورة " وقد انعقد الإجماع على أنه لا شرع إلا ما شرعه الله

، ولا حلال إلا ما أحله الله ، ولا حرام إلا ما حرمه الله ، وأن
تشريع الأحكام هو حق لله وحده .

السؤال : - ما هو رأي علماء السلف في من لم يحكم بما أنزل
الله ؟

الجواب : قال تعالى : ﴿ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ
وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (47) [سورة
المائدة] .

قال ابن القيم رحمه الله : " قال ابن عباس : ليس بكفر ينقل عن
الملة وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر . وكذلك قال طاؤس .
وقال عطاء : هو كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون
فسق . ومنهم : من تأول الآية على ترك الحكم بما أنزل الله
جاءداً له . وهو قول عكرمة .

ومنهم : من تأولها على ترك الحكم بجميع ما أنزل الله . قال :
ويدخل في ذلك الحكم بالتوحيد والإسلام . وهذا تأويل عبد العزيز
الكناني .

ومنهم : من تأولها على الحكم بمخالفة النص ، تعمداً عن غير جهل له ولا خطأ في التأويل حكاه البغوي عن العلماء عموماً .

ومنهم : من تأولها على أهل الكتاب . وهو قول قتادة ، والضحاك ، وغيرهما .

السؤال : ما حكم طاعة الحاكم الذي لا يحكم بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ؟

الجواب : الحاكم الذي لا يحكم بكتاب الله وسنة رسوله تجب طاعته في غير معصية الله ورسوله ، ولا تجب محاربتة من أجل ذلك ، بل ولا تجوز إلا أن يصل إلى حد الكفر فحينئذ تجب منابذته ، وليس له طاعة على المسلمين .

والحكم بغير ما في كتاب الله وسنة رسوله يصل إلى الكفر بشرطين :

الأول : أن يكون عالماً بحكم الله ورسوله ، فإن كان جاهلاً به لم يكفر بمخالفته .

الثاني : أن يكون الحامل له على الحكم بغير ما أنزل الله اعتقاد أنه حكم غير صالح للوقت وأن غيره أصلح منه ، وأنفع للعباد ، وبهذين الشرطين يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفرا مخرجا عن الملة لقوله - تعالى - : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44) ﴾ (1) ، وتبطل ولاية الحاكم ، ولا يكون له طاعة على الناس ، وتجب محاربته ، وإبعاده ، عن الحكم .

أما إذا كان يحكم بغير ما أنزل الله وهو يعتقد أن الحكم به أي بما أنزل الله هو الواجب ، وأنه أصلح للعباد ، لكن خالقه لهوى في نفسه أو إرادة ظلم المحكوم عليه ، فهذا ليس بكافر بل هو إما فاسق أو ظالم ، وولايته باقية ، وطاعته (في غير معصية الله ورسوله) واجبة ، ولا تجوز محاربته أو إبعاده عن الحكم بالقوة ، والخروج عليه ، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عن الخروج على الأئمة إلا أن نرى كفرا صريحا عندنا فيه برهان من الله - تعالى - .

السؤال : هل يمكن أن تخبرني كيف تم خلق النبي عيسى بالنسبة للحمل ؟

الجواب :

أمر الله تعالى جبريل الأمين أن ينفخ في جيب درعها وهو رقبة الثوب ومدخل الرأس منه فنزلت النفخة بإذن الله فولجت رحمها فصارت روحا خلقها الله تعالى . وقد بين - عز وجل - مبدأ خلق عيسى - عليه السلام - فقال تعالى : ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (91) ﴾ [سورة الأنبياء] ، ثم بين تعالى أن النفخ وصل إلى الفرج ، فقال عز وجل : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ فِيهَا كُتُوبٌ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (12) ﴾ [التحريم] ودل قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) ﴾ [سورة مريم] على أن النافخ هو جبريل ، وهو لا يفعل إلا بأمر الله .

وقد جاء أقوال عن بعض المفسرين في مدة الحمل ، وأنها لحظات ، وهذا غير واضح ولا تدل عليه النصوص ، ولو كان كذلك لكان آية في نفسه ، يمكن أن يسلموا أنه ليس بالحمل العادي الذي تحمل به النساء ، وبعده : لا يتهمونها بالزنى كما

قالوا : ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ (27) [سورة مريم] ، وفيما يلي كلام لإمامين جليلين من أهل التفسير ، أحدهما ممن مضى - وهو ابن كثير رحمه الله - والآخر من المعاصرين - وهو الشنقيطي رحمه الله - في بيان هذا الأمر .

قال الإمام ابن كثير رحمه الله :

اختلف المفسرون في مدة حمل عيسى عليه السلام فالمشهور عن الجمهور أنها حملت به تسعة أشهر ، ... وقال ابن جريج أخبرني المغيرة بن عتبة بن عبد الله الثقفي سمع ابن عباس وسئل عن حمل مريم قال لم يكن إلا أن حملت فوضعت . وهذا غريب وكأنه مأخوذ من ظاهر قوله تعالى : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴾ (23) [سورة مريم] ، فالفاء وإن كانت للتعقيب لكن تعقيب كل شيء بحسبه كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا

الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ
أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) ﴿ [سورة
المؤمنون] فهذه الفاء للتعقيب بحسبها وقد ثبت في الصحيحين
- البخاري 3208 ، مسلم 2643 " أن بين كل صفتين أربعون
يومًا " ، وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (63) [سورة الحج
]. [

فالمشهور الظاهر - والله على كل شيء قدير - أنها حملت به
كما تحمل النساء بأولادهن .

ولم استشعرت مريم من قومها إتهامها بالريبة انتبذت منهم
(مكانا قصيا) أي قاصيا منهم بعيدا عنهم لئلا تراهم ولا يرونه،
... وتوارت من الناس واتخذت (من دونهم حجابا) فلا يراها
أحد ولا تراه . " تفسير ابن كثير " (122/3) .

وقال الشيخ الشنقيطي رحمه الله :

وأقوال العلماء في قدر المدة التي حملت فيها مريم بعيسى قبل الوضع : لم نذكرها ، لعدم دليل على شيء منها ، وأظهرها : أنه حمل كعادة حمل النساء ، وإن كان منشؤه خارق للعادة . والله تعالى أعلم . " أضواء البيان " (264/4) .

وقد استدل بعض الجهلة بقوله تعالى : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ على أن المسيح جزء من روح الله .

وقد بين ابن القيم رحمه الله ضلال هذا الاستدلال ، فقال :

وأما استدلالهم بإضافتها إليه سبحانه بقوله تعالى : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ فينبغي أن يعلم أن المضاف إلى الله سبحانه نوعان :

صفات لا تقوم بأنفسها كالعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر فهذه إضافة صفة إلى الموصوف بها فعلمه وكلامه وإرادته وقدرته وحياته وصفات له غير مخلوقة وكذلك وجهه ويده سبحانه .

والثاني : إضافة أعيان منفصلة عنه كالبيت والناقة والعبد والرسول والروح فهذه إضافة مخلوق إلى خالقه ومصنوع إلى صانعه لكنها إضافة تقتضي تخصيصا وتشريفا يتميز به المضاف عن غيره كبيت الله وإن كانت البيوت كلها ملكة وكذلك ناقة الله والنوق كلها ملكه وخالقه لكن هذه إضافة إلى إلهيته تقتضي محبته لها وتكريمه وتشريفه بخلاف الإضافة العامة إلى ربوبيته حيث تقتضي خلقه وإيجاده فالإضافة العامة تقتضي الإيجاد والخاصة تقتضي الاختيار والله يخلق ما يشاء ويختار مما خلقه كما قال تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ وإضافة الروح إليه من هذه الإضافة الخاصة لا من العامة ولا من باب إضافة الصفات فتأمل هذا الموضع فإنه يخلصك من ضلالات كثيرة وقع فيها من شاء الله من الناس أ . هـ . الروح (ص 154 ، 155) .

فالخلاصة أن وصف عيسى عليه السلام بأنه روح الله هو من باب التشريف لعيسى وهذه الإضافة (وهي إضافة كلمة روح إلى لفظ الجلالة) ليست إضافة صفة إلى الموصوف كيد الله ووجهه الله وإنما هي إضافة المخلوق إلى خالقه كوصف الكعبة بأنها

بيت الله وأيضاً ناقة الله وهي المعجزة التي أتاه الله نبيه صالحاً عليه اسلام . والله أعلم .

السؤال : هل تم رفع عيسى عليه السلام مرتين إلى الله ؟ لأنني قرأت في أحد الكتب أن عيسى عليه السلام رفع للسماء ثم رجع ثانية للأرض ليريح والدته ويخبر اليهود شيئاً ما ثم رفع ثانية فهل هذا صحيح ؟

الجواب : ذكر لنا الله سبحانه وتعالى رفع عيسى عليه السلام إلى السماء مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ ولم يذكر لنا الله - سبحانه وتعالى أنه رجع إلى الأرض . لذلك فإن على الذين يزعمون أنه عيسى أرجع إلى الأرض أن يقدموا لنا الدليل والبرهان على ذلك . فإن لم يستطيعوا ولن يستطيعوا فإن جدالهم ليس له أساس قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قُمْ فَاذْبَعْ كِتَابَكَ فِي الدُّنْيَا وَارْتَمِكْ بِهَا بِرَأْسِكَ فَاحْبِسْ الرَّاسَ فَإِن كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ ثُمَّ نَزَّلْنَاهُ مِنْ سَمٰوٰتِنَا فِي عِصْيٰنٍ لِّمَنْ كَفَرَ ۗ لَعْنَةُ الْكٰفِرِیْنَ ﴿۵۵﴾ [سورة آل عمران] .

قال ابن جرير رحمه الله : توفيه هو رفعه ، وقال الأكثرون المراد بالوفاة هاهنا النوم ما قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (60) ﴾ [سورة الأنعام]

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (42) ﴾ [سورة الزمر]

[وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول إذا قام من النوم الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور . رواه البخاري 6312 ومسلم 2711 . وذكره عز وجل لرفع عيسى إلى السماء فيه رد على اليهود الذين زعموا أنهم قتلوه ، فقال سبحانه وتعالى عنهم : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (155) ﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (156) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ

اِخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (159) ﴿ [سورة النساء . فعيسى - عليه السلام لم يمت بعد بل رفعه الله إليه لما أراد اليهود قتله وسينزل في آخر الزمان ويحكم الأرض بالإسلام ويعيش ما شاء الله أن يعيش ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ، قال ابن كثير - رحمه الله - والضمير في قوله " قبل موته " عائد على عيسى - عليه السلام - أي وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى وذلك حين ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة على ما سيأتي بيانه فحينئذ يؤمن به أهل الكتاب كلهم لأنه يضع الجزية ولا يقبل إلا بالإسلام . وقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ كِتَابَكَ وَإِنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتًى يَنْتَوُونَ كَمَا اتَّبَعْتُكَ فِي الْمَقَابِلِ ﴾ [سورة آل عمران] ، أي برفعي إياك إلى السماء . ﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ

كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿ وَهَكَذَا وَقَعَ فِي الْمَسِيحِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ تَفَرَّقَتْ أَصْحَابُهُ شَيْعًا بَعْدَهُ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِمَا بَعَثَهُ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَابْنُ أُمَّتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ غَلَا فَجَعَلَهُ ابْنَ اللَّهِ وَآخَرُونَ قَالُوا هُوَ اللَّهُ وَآخَرِينَ قَالُوا هُوَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَقَدْ حَكَى اللَّهُ مَقَالَتَهُمْ فِي الْقُرْآنِ وَرَدَّ عَلَى كُلِّ فَرِيقٍ فَاسْتَمَرُوا عَلَى ذَلِكَ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِ مِائَةِ سَنَةٍ ثُمَّ نَبَعَ لَهُمْ مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ الْيُونَانِ يُقَالُ لَهُ قُسْطَنْطِينُ فَدَخَلَ فِي دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ ، قِيلَ حِيلَةٌ لِيُفْسِدَهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِيلَسُوفًا وَقِيلَ جَهْلًا مِنْهُ إِلَّا أَنَّهُ أَبْدَلَ دِينَ الْمَسِيحِ وَحَرَفَهُ وَزَادَ فِيهِ وَنَقَصَ مِنْهُ وَوَضَعَتْ لَهُ الْقَوَانِينَ وَالْأَمَانَةَ الْكُبْرَى الَّتِي هِيَ الْخِيَانَةُ الْحَقِيرَةُ وَأَحْلَى فِي زَمَانِهِ لَحْمَ الْخَنْزِيرِ وَصَلُّوا إِلَى الْمَشْرِقِ وَصَوَّرُوا لَهُ الْكِنَائِسَ وَالْمَعَابِدَ وَالصَّوَامِعَ وَالِدِيَارَاتِ مَا يَزِيدُ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ مَعْبَدٍ وَبَنَى الْمَدِينَةَ الْمُنَسُوبَةَ إِلَيْهِ وَاتَّبَعَهُ طَائِفَةٌ الْمَلِكِيَّةُ مِنْهُمْ وَهُمْ فِي هَذَا كُلِّهِ قَاهِرُونَ لِلْيَهُودِ أَيْدِيَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّ مِنْهُمْ وَإِنْ كَانَ الْجَمِيعُ كُفَّارًا عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَكَانَ مِنْ آمَنَ بِهِ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ

ورسله على الوجه الحق فكانوا هم أتباع كل نبي على وجه الأرض ، والله تعالى أعلم .

السؤال : إن جل الناس يعتقدون أن الأشياء خلقت من نور محمد - صلى الله عليه وسلم - وأن نوره خلق من نور الله ويردون : " أنا نور الله وكل شيء من نوري " ويردون أيضا : " أول ما خلق الله نور محمد - صلى الله عليه وسلم - " فهل لذلك من أصل ؟ ويرون : " أنا عرب بلا عين أي رب أنا أحمد بلا ميم أي أحد " فهل لذلك من أصل ؟

الجواب : وصف الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأنه نور من نور الله إن أريد به أنه نور ذاتي من نور الله فهو مخالف للقرآن الدال على بشريته ، وإن أريد بأنه نور باعتبار ما جاء به من الوحي الذي صار سببا لهداية من شاء من الخلق فهذا صحيح . وليس هذا النور مكتسبا من خاتم الأولياء كما يزعم بعض الملاحدة ، أما جسمه - صلى الله عليه وسلم - فهو دم ولحم وعظم .. إلخ .

خلق من أب وأم ولم يسبق له خلق قبل ولادته وما يروى أن أول ما خلق الله نور النبي - صلى الله عليه وسلم - أو أن الله قبض قبضة من نور وجهه وأن هذه القبضة هي محمد - صلى الله عليه وسلم - فنظر إليها فتقاطرت فيها قطرات فخلق من كل قطرة نبيا أو خلق الخلق كلهم من نوره - صلى الله عليه وسلم - فهذا وأمثاله لم يصح منه شيء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وأما ما يروى : أنا عرب لا عين فلا أساس له من الصحة وهكذا أن أحمد بلا ميم . وصفة الربوبية والانفراد من الصفات المختصة بالله سبحانه وتعالى فلا يجوز أن يوصف أحد من الخلق بأنه الرب ولا أنه أحد على الإطلاق ، فهذه الصفات من اختصاص الله سبحانه ولا يوصف بها الرسل ولا غيرهم من البشر .

السؤال : هل يقال أن الله خلق السماوات والأرض لأجل خلق النبي - صلى الله عليه وسلم - وما معنى لولاك لما خلق الأفلاك هل هذا حديث أصلاً هل صحيح أم لا . بين لنا حقيقته ؟

الجواب : لم تخلق السماوات والأرض من أجله - صلى الله عليه وسلم - بل خلق لما ذكره الله سبحانه من قوله عز وجل : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (12) [سورة الطلاق] ، أما الحديث المذكور فهو مكذوب على النبي - صلى الله عليه وسلم - لا أساس له من الصحة .

السؤال : سؤالي عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعض المسلمين يقولون إنه بدون خطايا ، وآخرون يقولون إنه ليس بدون خطايا . أنا شخصيا لا أعتقد أنه بدون خطايا لأنه بشر . هل يمكنك أن تخبرني بالرأي الصحيح من الكتاب والسنة ؟

الجواب :

أولا : استعمال كلمة خطايا في السؤال خطأ كبير ، لأن الخطايا جمع خطيئة وهذا محال على الرسل والأصح أن تقول أخطاء جمع خطأ لأن الخطأ قد يكون عفويا وليس كذلك الخطيئة .

ثانيا : أما الخطيئة فعن الرسل ومنهم محمد - صلى الله عليه وسلم - لم يرتكبوا شيئا منها بقصد معصية الله تعالى بعد الرسالة وهذا بإجماع المسلمين ، فهم معصومون عن كبائر الذنوب دون الصغائر .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

الإسلام وجميع الطوائف ... وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء ، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول . " مجموع الفتاوى " (319/4) .

السؤال : هل روح النبي - صلى الله عليه وسلم - موجودة دائما في جميع الأوقات ؟

الجواب : الرسول عليه الصلاة والسلام أكمل الخلق ، وأفضلهم ، وأحبهم إلى الله ، وأكرمهم عنده ولا يعني هذا أن يسلب خصائص البشر ، أو أن يصرف شيئا من حقوق الرب له. فالرسول - عليه الصلاة والسلام - بشر يعتريه ما يعترى البشر من الأمراض والموت الحقيقي ، قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ

مَيِّتُونَ (30) ﴿ [سورة الزمر] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا
لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (34) ﴾ [سورة
الأنبياء] . فالرسول - عليه الصلاة والسلام - مات ودفن في
قبره ، ولذا قال الصديق أبو بكر - رضي الله عنه - : " من كان
يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا
يموت . وكونه - عليه الصلاة والسلام - شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا ،
وكونه شهيدًا يوم القيامة لا يعني أنه حاضر جميع الأمم ، ولا
أن حياته عليه الصلاة والسلام مستمرة دائمة إلى يوم القيامة ولا
أنه يشاهد وهو في قبره إذ ليس طريق الشهادة مقتصرًا على
المشاهدة ، بل يشهد على الأمم بما أخبره الله به - سبحانه
وتعالى - ، وإلا فهو لا يعلم الغيب ، قال تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ
لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ
لَا سْتَكْتَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ (188) ﴾ [سورة الأعراف] . ولا يقدر - عليه الصلاة
والسلام - أن يوجد في أماكن متعددة بل هو في مكان واحد وهو
قبره - عليه الصلاة والسلام - وهذا بإجماع المسلمين .

السؤال : هل يجوز أن يقول المسلم في مدح محمد - صلى الله عليه وسلم - يا أول خلق الله ؟

الجواب : محمد - صلى الله عليه وسلم - هو أفضل خلق الله ، وأرفعهم رتبة . ولكنه ليس أول من خلق ، إنما أول ما خلق الله العرش ، وليس آدم ولا محمد - صلى الله عليه وسلم - ، أما ما يروى أن الله خلق محمدًا من نور وأنه قرن اسمه مع اسمه ، وأن آدم لما خلق ونفخ فيه الروح رأى أن اسمه مكتوب عند العرش فهذا لم يثبت فيه شيء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والله أعلم .

السؤال : بما أن يوم القيامة لم يحن بعد ولا يوجد أحد في الجنة ولا في النار فكيف رأى النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - الناس يعاقبون في النار ورأى الأنبياء والأطفال وبعض الناس في الجنة ؟

الجواب : إذا كنا نؤمن بأن الله على كل شيء قدير هان علينا الأمر وآمنا بما أخبرنا به - عليه الصلاة والسلام - ، والله خالق الزمان قادر على أن يري رسوله في الدنيا أمورًا ستكون

يوم القيامة ، كما أنه أقدره على رؤية الجنة والنار في عرض الحائط لما كان يصلي صلاة الكسوف وكاد يأتي أصحابه بعنقود من عنب من ثمر الجنة مع البعد العظيم في المسافة بين الأرض والجنة ، والذي يقرب المكان لا يعجزه أن يفعل في الزمان ما يشاء وأن يري نبيه في الدنيا مشاهد حية مما سيكون يوم القيامة ، وربك على كل شيء قدير .

السؤال : إشارة إلى سورة الأحزاب ، الآية رقم 40 ، قال تعالى :

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ

النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (40) ﴾ ما هو الفرق بين

الرسول والنبي ؟ ولماذا قال رسول الله ، ولم يقل الرسول الأخير

؟

الجواب : الفرق المشهور بين النبي والرسول ، أن الرسول من

أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه ، ولكن هذا الفرق لا يسلم من

إشكال ، فإن النبي مأمور بالدعوة والتبليغ والحكم ولهذا قال

شيخ الإسلام ابن تيمية : " الصواب أن الرسول هو من أرسل

إلى قوم كفار مكذابين ، والنبي من أرسل إلى قوم مؤمنين

بشريعة ورسول قبله يعلمهم ويحكم بينهم كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44) ﴾ [سورة المائدة] ، فأنبياء بني إسرائيل يحكمون بالتوراة التي أنزل الله على موسى ، وأما قوله تعالى : ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ ولم يقل خاتم المرسلين ؟ فلأن هم الرسالة لا يستلزم ختم النبوة ، وأما ختم النبوة فيستلزم ختم الرسالة ولهذا قال - عليه الصلاة والسلام - : " أنه لا نبي بعدي ولم يقل رسول بعد . فعلم أنه - صلى الله عليه وسلم - لا رسول بعده ولا نبي بل هو خاتم النبيين والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام - .

السؤال : أريد معرفة ما إذا كان آدم - عليه السلام - نبياً وإذا لم يكن آدم عليه السلام نبينا الأول فمن يكون نبينا الأول إذن ؟
الجواب : آدم - عليه السلام - هو أول الأنبياء ، كما جاء في الحديث الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه ، أن النبي - صلى

الله عليه وسلم - : سئل عن آدم أنبي هو ؟ قال : " نعم نبي مكلم " ، ولكنه ليس برسول لما جاء في حديث الشفاعة أن الناس يذهبون إلى نوح فيقولون : أنت أول رسول بعثه الله إلى الأرض وهذا نص صريح بأن نوحاً أول الرسل . فآدم أبو البشر وهو نبي ، فهو أول الأنبياء .

السؤال : هل محمد - صلى الله عليه وسلم - هو أفضل الرسل - عليهم السلام - وكيف نفسر هذه الآية . قوله تعالى : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾ ؟

الجواب : أولاً قول الله تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (285) [سورة البقرة] ، قال ابن كثير في تفسيره :

المؤمنون يصدقون بجميع الأنبياء والرسل ، والكتب المنزلة من السماء ، على عباد الله المرسلين والأنبياء لا يفرقون بين أحد منهم ، فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ، بل الجميع عندهم صادقون بارون راشدون مهذبون هادون إلى سبيل الخير ، وإن

كان بعضهم ينسخ شريعة بعض ، حتى نسخ الجميع بشرع محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، الذي تقوم الساعة على شريعته أما تفاضل الأنبياء بعضهم على بعض فإن الله - عز وجل - أخبرنا بذلك فقال : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (253) ﴾ [سورة البقرة] ، فأخبرنا الله أن بعضهم فوق بعض درجات ولذلك كان المصطفى من الرسل هم أولو العزم ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (7) ﴾ [سورة الأحزاب] . ومحمد - صلى الله عليه وسلم - أفضلهم ويدل لذلك أنه غمامهم ليلة المعراج ، ولا يقدم إلا الأفضل ومما يدل على أنه أفضلهم ما جاء عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول

من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع " رواه مسلم . وأما الحديث الآخر لا تفضلوا بين الأنبياء فجوابه من خمسة أوجه : أحدها أنه - صلى الله عليه وسلم - قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فلما علم أخبر به والثاني قاله أدبًا وتواضعًا والثالث أن النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص الفضول والرابع إنما نهى عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث . والخامس أن النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة ، فلا تفاضل فيها وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى ولا بد من اعتقاد التفضيل ، فقد قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [سورة البقرة : 253] والله أعلم .

وخصائص النبي - صلى الله عليه وسلم - التي تؤكد أفضليته على باقي الرسل كثيرة نذكر بعضًا منها مما جاء في الكتاب والسنة : أن الله - عز وجل - خص القرآن الكريم المنزل عليه بالحفظ دون غيره من الكتب ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (9) [سورة الحجر] ، أما الكتب الأخرى فقد

وكما أمر الله أمر حفظها إلى أهلها ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (44) ﴾ [سورة المائدة] .

أنه خاتم الأنبياء والمرسلين ، قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (1) ﴾ [سورة الفرقان] .

ومن خصائصه - صلى الله عليه وسلم - في الآخرة :

أنه صاحب المقام المحمود يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ اللَّيْلُ فَتَهَجَّدَ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (79) ﴾ [سورة الإسراء] ، قال ابن جرير : قال أكثر أهل التأويل : ذلك المقام الذي يقومه - صلى الله عليه وسلم -

للشفاعة يوم القيامة للناس ، ليريحهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم / تفسير ابن كثير 103/5 .

أنه سيد الخلق يوم القيامة ، وتقدم ذكر الحديث فيه .

أنه أول من يجوز الصراط بأتمته يوم القيامة أخرج البخاري في ذلك حديث أبي هريرة الطويل ، وفيه ... فأكون أول من يجوز من الرسل بأتمته ومن الأدلة الواضحة على أنه أفضل الأنبياء أنهم كلهم لا يشفعون ، ويحيل الواحد منهم الناس على الآخر حتى يحيلهم عيسى على محمد - صلى الله عليه وسلم - فيقول : ثم يتقدم فيشفع للجميع ، فيحمده على ذلك الأولون والآخرين، والأنبياء وسائر الخلق . انظر كتاب خصائص المصطفى - صلى الله عليه وسلم - بين الغلو والجفاء للصادق بن محمد 33 - 97 .

والخلاصة : أننا نفضل نبينا محمداً - صلى الله عليه وسلم - عن سائر الأنبياء والناس ، للأدلة الواردة في ذلك مع حفظنا لحقوق جميع الأنبياء والمرسلين والإيمان بهم وتوقيرهم . والله تعالى أعلم .

السؤال : كيف سحر النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو الذي لا يباهيه في العبادة أحد ؟

الجواب : الصحيح أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يضره ذلك السحر في بدنه ، ولا في عقله وإدراكه ، وفي دينه وعبادته ، ولا في رسالته التي كلف بإبلاغها ، ولذلك لم يستنكر أحد من الناس شيئاً من سيرته ، ولا معاملته معهم في صلواته وأذكاره وتعليمه ، فعلى هذا إنما كان أثر السحر فيما يتعلق بالجماع مع النساء ، أو بعض نسائه ، ولهذا لم ينقله سوى عائشة ، وقد ذكرت أنه كان يخيل إليه أنه يأتي النساء وما يأتين ، وهذا القدر لا يؤثر في الرسالة ، وهو من قضاء الله وقدره ، لحكمة أن الله قد يبتلي بعض الصالحين كالأنبياء ، فأشد الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل ، والله أعلم .

السؤال : أخبرت أن يوم القيامة سيأتي يوم الجمعة 10 محرم والسؤال هو ربما يكون يوم الجمعة في السعودية ويوم آخر في الولايات المتحدة فمن هنا يكون يوم 10 محرم مختلف فما هو حل هذا الإشكال ؟

الجواب : كل من أخبر عن موعد لقيام القيامة محدد فهو مفتر كذاب ، فقيام القيامة هو الساعة التي قال فيها : ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (63) ﴾ [سورة الأحزاب] . وأما إذا جاء يوم القيامة في الميعاد الذي يعلمه الله وهو في يوم الجمعة ، فسيتغير نظام هذا العالم من الليل ، والنهار ، والشمس ، والقمر والنجوم ، ولا ندري هل تكون أمريكا موجودة في ذلك اليوم أو غير موجودة ، فالله قادر على إهلاك من شاء من هذه الأمم قبل يوم القيامة ، إن الله على كل شيء قدير .

السؤال : ما هو تفسير آية رقم 33 من سورة الرحمن ؟

الجواب : قال تعالى : ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِئِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) ﴾ [سورة الرحمن] .

وهذا التحدي من الله للعباد يكون في أرض المحشر حينما يجمع الخلائق كلهم جنهم وإنسهم وتنشق السماوات وتهبط الملائكة من كل سماء فتحيط بأهل المحشر فيتحداهم الله بالهروب فلا

يستطيعون ، وكيف سيستطيعون وهم لا حول لهم ولا قوة
والملائكة تحاصرهم وتحيط بهم من كل جانب .

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية :

أي لا يستطيعون هربا من أمر الله وقدره بل هو محيط بكم لا
تقدرون على التخلص من حكمه ولا النفوذ عن حكمه فيكم أينما
ذهبتم أحيط بكم وهذا في مقام الحشر والملائكة محققة
بالخلائق سبع صفوف من كل جانب فلا يقدر أحد على الذهاب
إلا بسطان أي إلا بأمر الله : ﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ
(10) كَلَّا لَا وَزَرَ (11) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (12) ﴾
[سورة القيامة] .

السؤال : سمعت أن هناك قصاص بين الحيوانات يوم القيامة ،
فهل هذا صحيح ؟ وإذا كان صحيحا فكيف يحصل لها ذلك وهي
غير مكلفة ؟

الجواب : جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث
الذي له شواهد وطرق كثيرة قوله : (يقضي الله بين خلقه الجن
والإنس والبهائم ، وإنه ليقيد يومئذ الجماء من القرناء حتى إذا

لم يبق تبعه عند واحدة لأخرى قال الله : كونوا ترابًا فعند ذلك يقول الكافر : ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ (40) .

ومن الطرق التي ذكرها الحديث :

(يقتص الخلق بعضهم من بعض ، حتى الجماء من القرناء ، وحتى الذرة من الذرة) .

عن أبي ذر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان جالسًا ، وشاتان تقتربان ، فنطحت إحداهما الأخرى فأجهضتها ، قال : فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ف قيل له : ما يضحكك يا رسول الله ! قال : " عجبت لها ، والذي نفسي بيده ، ليقادان لها يوم القيامة " .

(يا أبا ذر ! هل تدري فيم تنتطحان ؟ قال : لا ، قال : لكن الله يدري ، وسيقضي بينهما) .

قال النووي في شرح مسلم تحت حديث الترجمة :

(هذا صريح يحشر البهائم يوم القيامة ، وإعادتها يوم القيامة كما يعاد أهل التكليف من الآدميين ، وكما يعاد الأطفال

والمجانين ، ومن لم تبلغه الدعوة ، وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) ﴾ [سورة التكوين ، وإذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من إجرائه على ظاهرة عقل ولا شرع ، وجب حمله على ظاهره ، قال العلماء : وليس من شرط الحشر والإعادة في القيامة المجازاة والعقاب والثواب ، وأما القصاص من القرناء للجلحاء فليس هو من قصاص التكليف ، إذ لا تكليف عليها ، بل هو قصاص مقابلة ، و (الجلحاء) بالمد هي الجماء التي لا قرن لها ، والله أعلم .

السؤال : ماذا سيحدث لهؤلاء لم تصل إليهم أية معلومات عن الإسلام ؟ وما هو حكمهم ؟

الجواب : الذين لم تصلهم دعوة الإسلام أو وصلت إليهم على وجه غير صحيح فهؤلاء يمتحنون يوم القيامة فمن أطاع دخل الجنة ، ومن عصى دخل النار ، لقوله تعالى : ﴿ مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (15) ﴾ [سورة الإسراء] .

السؤال : ما هي فتنة المحيا والممات ؟

الجواب : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يستعيز بالله - تعالى - من " فتنة المحيا والممات " ، وندب المصلين إلى الاستعاذة منها قبل السلام من الصلاة . فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر المسيح الدجال) رواه البخاري (1311) ومسلم (588) .

قوله : " ومن فتنة المحيا والممات " معطوفة على " من عذاب جهنم " ، والمراد بالفتنة : اختبار المرء في دينه ؛ في حياته وبعد مماته ، وفتنة الحياة عظيمة وشديدة ، وقل من يتخلص منها إلا من شاء الله ، وهي تدور على شيئين :

1-شبهات .

2-شهوات .

أما الشبهات : فتعرض للإنسان في علمه ، فيتلبس عليه الحق بالباطل ، فيرى الباطل حقا ، والحق باطلا ، وإذا رأى الحق باطلا تجنبه ، وإذا رأى الباطل حقا فعله . وأما الشهوات فتعرض للإنسان في إرادته ، فيريد بشهواته ما كان محرما عليه ، وهذه فتنة عظيمة ، فما أكثر الذي يرون الربا غنيمة فينتهكونه ! وما أكثر الذين يرون غش الناس شطارة وجودة في البيع والشراء فيغشون ! وما أكثر الذين يرون النظر إلى النساء تلذذا وتمتعا وحرية ، فيطلق لنفسه النظر للنساء ! بل ما أكثر الذين يشربون الخمر ويرونه لذة وطربا ! وما أكثر الذين يرون آلات اللهو والمعازف فنا يدرس ويعطى عليه شهادات ومراتب !

وأما فتنة الممات : فاختلف فيها العلماء على قولين :

القول الأول : إن " فتنة الممات " : سؤال الملكين للميت في قبره عن ربه ، ودينه ونبيه ؛ لقول النبي - صلى الله عليه وسلم : (إنه أوحى إلي أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريبا من فتنة المسيح الدجال) ، فأما من كان إيمانه خالصا فهذا سهل عليه الجواب .

فإذا سئل : من ربك ؟ قال : ربي اله .

من نبيك ؟ قال : نبيي محمد .

ما دينك ؟ قال : ديني الإسلام ، بكل سهولة .

وأما غيره - والعياذ بالله - فإذا سئل قال : هاه ... هاه ... لا أدري ؛ سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته .

وتأمل قوله : " هاه ... هاه ... " كأنه كان يعلم شيئاً فَنسيه ، وما أشد الحسرة في شيء علمته ثم نسيته ؛ لأن الجاهل لم يكسب شيئاً ، لكن لناسي كسب الشيء فخره ، والنتيجة يقول : لا أدري من ربي ، ما ديني ، من نبيي ، فهذه فتنة عظيمة ؛ أسأل الله أن ينجيني وإياكم منها ، وهي في الحقيقة تدور على ما في القلب ، فإذا كان القلب مؤمناً حقيقة : يرى أمور الغيب كراي العين ، فهذا يجيب بكل سهولة ، وإن كان الأمر بالعكس : فالأمر بالعكس .

القول الثاني : المراد بـ " فتنة الممات " : ما يكون عند الموت في آخر الحياة ، ونص عليها - وإن كانت من فتنة الحياة - لعظمتها وأهميتها ، كما نص على فتنة الدجال مع أنها من فتنة

المحيا ، فهي فتنة ممات ؛ لأنها قرب الممات ، وخصها بالذكر لأنها أشد ما يكون ؛ وذلك لأن الإنسان عند موته ووداع العمل صائر إما إلى سعادة ، وإما إلى شقاوة ، قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ؛ فيعمل بعمل أهل النار) فالفتنة عظيمة . وأشد ما يكون الشيطان حرصا على إغواء بني آدم في تلك اللحظة ، والمعصوم من عصمه الله ، يأتي إليه في هذه الحال الحرجة التي لا يتصورها إلا من وقع فيها ، قال تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (26) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (27) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (28) وَالْتَمَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (30) ﴾ [سورة القيامة] ، حال حرجة عظيمة ، الإنسان فيها ضعيف النفس ، ضعيف الإرادة ، ضعيف القوة ، ضيق الصدر ، فيأتيه الشيطان ليغويه ؛ لأن هذا وقت المغنم للشيطان ، حتى إنه كما قال أهل العلم : قد يعرض للإنسان الأديان اليهودية ، والنصرانية ، والإسلامية بصورة أبعده ، فيعرضان عليه اليهودية والنصرانية والإسلامية ، ويشيران عليه

باليهودية أو بالنصرانية ، والشيطان يتمثل كل واحد إلا النبي - صلى الله عليه وسلم - وهذه أعظم الفتن .

ولكن هذا - والحمد لله - لا يكون لكل أحد ، كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وحتى لو كان الإنسان لا يتمكن الشيطان من أن يصل إلى هذه الدرجة معه ، لكن مع ذلك يخشى عليه منه .

يقال : إن الإمام أحمد وهو في سكرات الموت كان يسمع وهو يقول : بعد ، بعد ، فلما افاق قيل له في ذلك ؟ قال : إن الشيطان كان يعض أنامله يقول : فتني يا أحمد ، يعض أنامله ندما وحسرة كيف لم يغو الإمام أحمد ! فيقول له أحمد : بعد ، بعد ، أي : إلي الآن ما خرجت الروح ، فما دامت الروح في البدن فكل شيء وارد ومحتمل ، ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [سورة آل عمران : 8] ، في هذه الحال فتنة عظيمة جدا ، ولهذا نص النبي - صلى الله عليه وسلم - عليها قال : " من فتنة المحيا والممات " .

فالحاصل : أن فتنة الممات فيها تفسيران :

التفسير الأول : الفتنة التي تكون عند الموت .

والثاني : التي تكون بعد الموت ، وهي سؤال الملكين الإنسان عن ربه ودينه ونبيه .

ولا مانع بأن نقول : إنها تشمل الأمرين جميعا ، ويكون قد نص على الفتنة التي قبل الموت وعند الموت ؛ لأنها أعظم فتنة ترد على الإنسان ، وذكر ما يخشى منها من سوء الخاتمة إذا لم يجر الله العبد من هذه الفتنة .

وعلى هذا ينبغي للمتعود من فتنة الممات أن يستحضر كلتا الحالتين .

السؤال : إذا قيل إن الميت يحيا في القبر ، فهل هي نفس حياته الأولى ، وكم حاسة ترجع إليه ، وإلى كم تبقى حياته في القبر ، وإذا كان الميت تسأل جثته ، فما مصير الذي يحرقون مثل الهندوس واليابان وغيرهم ، وأين يتم سؤالهم ؟ إن الطبيب عندما يجري العملية يبعد الحواس لدى الإنسان عنه بمخدر .. أما هذا الموت فإني أتساءل كيف هو ؟

الجواب : أولاً : ينبغي أن يعلم أن الواجب على كل مؤمن ومؤمنة : التصديق بما أخبر به في كتابه ، أو على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - من جميع الأمور المتعلقة بالآخرة والحساب والجنة والنار ، وفيما يتعلق بالموت والقبر وعذابه ونعيمه ، وسائر أمور الغيب مما جاء في القرآن الكريم أو صحت به السنة المطهرة ، فعلينا الإيمان والتسليم والتصديق بذلك ، لأننا نعلم أن ربنا هو الصادق فيما يقوله سبحانه وفيما يخبر به - جل وعلا - ، لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (122) ﴾ [سورة النساء] ، وقوله سبحانه : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا (87) ﴾ [سورة النساء] . ونعلم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصدق الناس ، وانه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، فما ثبت عنه في الأحاديث الصحيحة ، وجب التصديق به وإن لم نعرف حقيقته . فالواجب علينا أن نصدق ما جاء به من أمر الآخرة وأمر الجنة والنار ، ومن نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار

وكون العبد في القبر يعذب أو ينعم ، وترد إليه روحه ، كل هذا حق جاءت به النصوص ، فعلى العبد أن يسلم بذلك ، ويصدق كل ما عمله من القرآن ، أو صحت به السنة أو أجمع عليه علماء الإسلام ثم إذا من الله على المؤمن والمؤمنة بمعرفة الحكمة في ذلك والأسرار ، فهذا خير إلى خير ، ونور على نور وعلم على علم، فليحمد الله وليشكره على ما أعطاه من العلم والبصيرة في ذلك التي من الله بها عليه حتى زاد علمه وزادت طمأنينته.

أما ما يتعلق بالسؤال في القبر ، وحال الميت فإن السؤال حق، والميت ترد إليه روحه ، وقد صحت بذلك الأخبار عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحياة الميت في قبره غير حياته الدنيوية ، بل هي حياة خاصة برزخية ، ليس من جنس حياته في الدنيا التي يحتاج فيها إلى الطعام والشراب ونحو ذلك ، بل هي حياة خاصة يعقل معها السؤال والجواب ، فيسأله الملكان من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟

فالمؤمن يقول : ربي الله ، والإسلام ديني ، ومحمد نبيي هكذا يجيب المؤمن والمؤمنة ، ويقال له : قد علمنا إن كنت لمؤمنًا،

ويفتح له باب إلى الجنة ، فيأتيه من روحها ونعيمها ، ويقال :
هذا مكانك حتى يبعثك الله إليه ، ويرى مقعده من النار ، ويقال
له : هذا مكانك لو كفرت بالله ، أما الآن فقد أعادك الله منه
وصرت إلى الجنة .

أما الكافر فإذا سئل عن ربه ودينه ونبيه ، فإنه يقول : هاه هاه
لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته ، فيضرب بمرزبة من
حديد صيحة يسمعها كل شيء إلا الثقلين : يعني الجن والإنس
وتسمعها البهائم ، فيفتح له باب إلى النار ، ويضيق عليه قبره
حتى تختلف أضلاعه ، ويكون قبره عليه حفرة من حفر النار ،
ويفتح له باب إلى النار يأتيه من سمومها وعذابها : ويقال :
هذا مكانك حتى يبعثك الله إليه ، ويفتح له باب إلى الجنة فيرى
مقعده في الجنة ، ويقال له هذا مكانك لو هداك الله.

وبذلك يعلم أن القبر إمار وضة من رياض الجنة وإما حفرة من
حفر النار ، والعذاب والنعيم للروح والجسد جميعاً في القبر ،
وهكذا في الآخرة في الجنة أو في النار .

أما من مات بالغرق أو بالحرق أو بأكل السباع : فإن روحه يأتيها نصيبها من العذاب والنعيم ، ويأتي جسده من ذلك في البر أو البحر ، أو في بطون السباع ما شاء الله من ذلك ، لكن معظم النعيم والعذاب على الروح التي تبقى ، إما منعمة وإما معذبة ، فالمؤمن تذهب روحه إلى الجنة ، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (إن روح المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة ، يأكل من ثمارها ، والكافر تذهب روحه إلى النار) . فالواجب على كل مسلم ومسلمة الاطمئنان إلى ما أخبر به الله - عز وجل - ، وأخبر به رسوله عليه الصلاة والسلام ، وأن يصدق بذلك على الوجه الذي أراده الله - عز وجل - ، وإن خفي بعض المعنى ، فله الحكمة البالغة سبحانه .

السؤال : ما هي أسباب عذاب القبر وأسباب النجاة منه ؟

الجواب :

أسباب العذاب :

1- التهاون في الطهارة وسوء الخلق : للحديث : (إن النبي مر على قبرين فقال : إنهما يعذبان ، وما يعذبان في كبير ، أما هذا فكان لا يستنزه من البول ، وأما هذا فكان يمشي بالنميمة).

النميمة نقل الكلام للإفساد بين الناس والتنزه هو الاستبراء والتطهر للحديث : (تنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر منه .)

2- التهاون في الوضوء وتركه نصرة أخيه المظلوم للحديث : (أمر بعبد من عبيد الله أن يجلد في قبره مائة جلدة فما زال يسأل الله - عز وجل - حتى صارت جلده فلما ضرب اشتعل عليه قبره نارا فلما أفاق قال : علام جلدتموني ؟ ، فقيل له : إنك صليت صلاة من غير ظهور ومررت على مظلوم فلم تنصره) .

وأمة الإسلام واقعة في هذا الإثم من مستصرخ أو مستنجد تستباح أرضهم وأعراضهم وأمة الإسلام لاهية سادرة في عبثها ولهوها .

3- أو جريمة كالسرقة : كان رجل يقال له كركرة على متاع رسوله - صلى الله عليه وسلم - فمات فقال النبي - صلى الله

عليه وسلم - : (هو في النار وإن الشملة تشتعل عليه نارا في قبره) فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها) والغول : السرقة من الغنيمة والشملة : هي الكساء من الصوف يتغذى به

يقول : ابن القيم رحمه الله : فعذاب القبر عن معاصي القلب والعين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل ، ولما كان أكثر الناس كذلك كان أكثر أصحاب القبور معذبين والفائز منهم قليل فظواهر القبور تراب وبواطنها حسرات .

وأما أسباب النجاة من عذاب القبر :

1-أعظم أسباب النجاة من عذاب القبر هي الشهادة في

سبيل الله فنسأل الله أن يبلغنا إياها بمنه وكرمه آمين .

سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (ما بال الشهداء لا يفتنون في قبورهم ؟ فقال : كفى ببارقة السيف على رأسه فتنة) ويقول : (إن للشهيد عند الله سبع خصال : أن يغفر له من أول دفعة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويحلى حلة الإيمان ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفرع الأكبر ، ويوضع على

رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج
اثنين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين إنسانا
من أقاربه) .

2-المدائمة على قراءة سورة تبارك للحديث : (إن في
القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له) .

3-الأعمال الصالحة الخالصة : للحديث : (إن الميت إذا
وضع في قبره ، إه يسمع خفق نعالهم حين يولوا مدبرين
فإن كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه وكان الصيام عن
يمينه وكانت الزكاة عن شماله وكان فعل الخيرات من
الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلى الناس عند
رجليه فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة : ما قبلي مدخل
ثم يؤتى عن يمينه فيقول الصيام ك ما قبلي مدخل ، ثم
يؤتى عن يساره فتقول الزكاة : ما قبلي مدخل ثم يؤنى
من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والمعروف
والإحسان ك ما قبلي مدخل) [.

4- أن يموت يوم الجمعة أو ليلتها : للحديث : (من مات ليلة الجمعة أو يوم الجمعة أجبر من عذاب القبر وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء) [.

5- المرابط في سبيل الله : للحديث : (رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان) .

6- أن يحاسب العبد نفسه ويجدد توبته قبل النوم ، يقول ابن القيم رحمه الله : ومن أنفع الأسباب المنجية من عذاب القبر أن يجلس الرجل عندما يريد النوم لله ساعة يحاسب نفسه فيها على ما خسره وربحه في يومه ثم يجدد له توبة نصوحا ، ويفعل هذا كل ليلة فإن مات من ليلته تلك مات على توبة وإن استيقظ استيقظ مستقبلا للعمل مسرورا بتأخر أجله حتى يستقبل ربه ويستدرك ما فاته ولا سيما إذا أعقب ذلك استعمال السنن عند النوم.

7- الدعاء للميت والاستغفار والصدقة عنه ووفاء ديونه وقضاء ما قصر فيه من حج فإنه له نفع للأحاديث : (كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا فرغ من دفن

الميت وقف عليه فقال : استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل) أن رجلا أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : (يا رسول الله إن أُمى افتلنت نفسها (فاجأها الموت) ولم توص وأظنها لو تكلمت تصدقت أفلها أجر إن تصدقت عنها ؟ قال : نعم) .

السؤال : هل عذاب القبر دائم أم منقطع ؟

الجواب قال ابن القيم عن هذه المسألة جوابها أنه نوعان :

نوع دائم سوى ما ورد في بعض الأحاديث أنه يخفف عنهم ما بين النفختين فإذا قاموا من قبورهم قالوا : ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (52) [سورة يس] .

ويدل على دوامه قوله تعالى : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (46) [سورة غافر] .

ويدل عليه أيضًا ما تقدم في حديث سمرة الذي رواه البخاري في رؤيا النبي - صلى الله عليه وسلم - وفيه فهو يفعل به ذلك إلى يوم القيامة وفي حديث ابن عباس في قصة الجريدتين لعله يخفف عنهما ما لم تيبسا فجعل التخفيف مقيدًا برطوبتهما فقط .

وفي حديث الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رخصت عادت لا يفتر عنهم من ذلك شيء وقد تقدم .

وفي الصحيح في قصة الذي لبس بردين وجعل يمشي يتبخر فحسف الله له الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة .

وفي حديث البراء بن عازب في قصة الكافر ثم يفتح له باب إلى النار فينظر إلى مقعده فيها حتى تقوم الساعة رواه الإمام أحمد النوع الثاني : إلى مدة ثم ينقطع :

وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه كما يعذب في النار مدة يزول عنه العذاب. وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء أو صدقة أو استغفار أو ثواب حج

... تصل إليه من بعض أقاربه أو غيرهم ... الروح (ص 89)

السؤال : هل يستفيد المسلم من فتنة القبر بتخفيف سيئاته أو محوها ؟

الجواب : من فضل الله تعالى على هذه الأمة أن جعل قبل الحساب مكفرات لذنوبها ، وقد ذكر شيخ الإسلام رحمه الله عشرة مكفرات ، ومنها : عذاب القبر .

قال رحمه الله : ما يحصل للمؤمن في الدنيا والبرزخ والقيامة من الألم التي هي عذاب : فإن ذلك يكفر الله به خطايا ، كما ثبت في الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا حزن ولا أذى حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله به خطايا .

قال رحمه الله : السبب الثامن : ما يحصل في القبر من الفتنة والضغطة والروعة ، فإن هذا مما يكفر به الخطايا . مجموع الفتاوى (500/7) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضًا في منهاج السنة (238/6)
أن مما يكفر السيئات : ما يبتلى به المؤمن في قبره من
الضغطة ، وفتنة الملكين والله تعالى أعلم .

السؤال : ما هو البرزخ ؟ أرجو أن توضح ذلك بالتفصيل . وأيضًا
فأنا أريد أن اعرف ما هي أنواع العقوبات على الذنوب؟

الجواب : المراد بالبرزخ ما بين أن يموت الإنسان إلى أن يبعث
يوم القيامة ، فمن مات على الإسلام والطاعة نعم ومن مات
على الكفر أو المعصية عذب قال تعالى : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا
غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ
(46) ﴾ [سورة غافر] . والعقبات تتنوع بحسب الذنوب وقد

ورد حديث في صحيح البخاري يبين عذاب البرزخ الذي يقع على
بعض مرتكبي الكبائر فعن سمرة بن جندب - رضي الله عنه -
قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ما يكثر أن
يقول لأصحابه هل رأى أحد منكم من رؤيا قال فيقص عليه من
شاء الله أن يقص وإنه قال ذات غداة إنه أتاني الليلة آتيان
وإنهما ابتعثاني وإنهما قالوا لي انطلق وإني انطلقت معهما وأنا

أتينا على رجل مضجع وإذا آخر قائم عليه بصخرى وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيبلغ رأسه فيتهدد الحجر ها هنا فيتبع الحجر فيأخذه فلما يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى قال قلت لهما سبحان الله ما هذان قال قالوا لي انطلق قال فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه قال وربما قال أبو رجاء فيشق قال ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى قال قلت سبحان الله ما هذان قال قالوا لي انطلق فانطلقنا فأتينا على مثل التنور قال فأحسب أنه كان يقول فإذا فيه لغط وأصوات قال فاطلنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا آتاهم ذلك اللهب ضوضوا قال قلت لهما ما هؤلاء قال لي انطلق انطلق قال فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم وإذا في النهر رجل سابح يسبح وإذا على شط النهر رجل قد

جمع عنده حجارة كثيرة وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة فيغفر له فاه فيلقمه حجراً فينطلق يسبح ثم يرجع إليه كلما رجع إليه فغفر له فاه فألقمه حجراً قال قلت لهما ما هذان قال قالوا لي انطلق ، انطلق قال فانطلقنا فأتينا على رجل كرهه المرأة كأكره ما أنت راء رجلاً مرآة وإذا عنده نار يحشها ويسعى حولها قال قلت لهما ما هذا قال قالوا لي انطلق فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة فيها من كل لون الربيع وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رايتهم قط قال قلت لهما ما هذا ما هؤلاء قال قالوا لي انطلق انطلق قال فانطلقنا فانتهينا إلى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن قال قالوا لي ارق فيها قال فراتقينا فيها فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولين فضة فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقنا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء وشطر كأقبح ما أنت راء قال قالوا لهم أذهبوا فقعوا في ذلك النهر قال وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المحض في البياض فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا فقد ذهب ذلك السوء

عنهم فصاروا في أحسن صورة قال قالوا لي هذه جنة عدن وهناك منزلك قال فسمما بصري صعدا فإذا قصر مثل الربابة البيضاء قال قالوا لي هذا منزلك قال قلت لهما بارك الله فيكما ذراني فأدخله قالوا أما الآن فلا وأنت داخله قال قلت لهما فإني قد رأيت منذ الليلة عجبًا فما هذا الذي رأيت قال قالوا لي أما أنا سنخبرك أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزواني وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر فإنه آكل الربا وأما الرجل الكريه المرآة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم وأما الولدان الذين حولهم فكل مولود مات على الفكرة قال فقال بعض المسلمين يا رسول الله وأولاد المشركين فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأولاد المشركين وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسنًا وشطر قبيحًا

فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم . رواه البخاري .

السؤال : هل هناك أحد في الجنة الآن (غير الأنبياء والملائكة)؟ أم أننا جميعاً ننتظر يوم القيامة قبل أن ندخل الجنة او النار ؟ سمعت أن بعض الناس رأوا الجنة أو أنهم ذهبوا الجنة ورأوا ما فيها وهم ليسوا أنبياء او ملائكة ؟

الجواب : الجنة قد خلقها الله سبحانه وفرغ من خلقها لقوله في الحديث القدسي : " أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت .. الحديث ولأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - رآها في ليلة الإسراء والمعراج ، ولغير ذلك من الأدلة .

وهل يدخلها أحد من البشر قبل يوم القيامة ؟

الظاهر أن ذلك على نوعين :

1- دخوله بروح كما هو حال الأموات : فهذا ثابت للأنبياء ، والشهداء الذين تكون أرواحهم في حاصل طير خضر تسرح في الجنة وكما هو الحال في الأحاديث التي أخبر

الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيها أنه دخل الجنة

في المنام (رؤيا النوم) فإنهما في حالات الأرواح .

2- أما دخول الجنة بالجسد والروح فإنها تكون يوم القيامة

للنفس وللجن . ويستثنى من هذا ما ذكر أن آدم - عليه

السلام - كان في الجنة قبل أن ينزل إلى الأرض ، كما

ذكر ابن القيم رحمه الله وغيره . والله أعلم .

السؤال : - ما هي أنواع شفاعة الرسول ؟

الجواب : له - صلى الله عليه وسلم - في القيامة ثلاث

شفاعات أما الشفاعة الأولى : فيشفع في أهل الموقف حتى

يقضى بينهم بعد أن يتراجع الأنبياء آدم ، ونوح ، وإبراهيم ،

وموسى ، وعيسى ابن مريم عن الشفاعة حتى تنتهي إليه .

وأما الشفاعة الثانية :

فيشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة وهاتان الشفاعتان

خاصتان له .

وأما الشفاعة الثالثة :

فيشفع فيمن استحق النار ، وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين والصدّيقين وغيرهم ، فيشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها ، ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها ويخرج الله من النار أقواما بغير شفاعة ، بل بفضلته ورحمته .

السؤال : هل يوم الحساب يوم واحد ؟

الجواب : " يوم الحساب يوم واحد ولكنه يوم مقداره خمسون ألف سنة كما قال الله تعالى : ﴿ سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (1) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (2) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (3) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (4) ﴾ [سورة المعارج] ، أي إن هذا العذاب يقع للكافرين في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار وأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه ، وجبينه ، وظهره ، كلما بردت أعيدت في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد " وهذا

اليوم الطويل هو يوم عسير على الكافرين كما قال تعالى : ﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾ (26) [سورة الفرقان] ،
وقال تعالى : ﴿ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ (9) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ
يَسِيرٍ ﴿ (10) [سورة المدثر] .

ومفهوم هاتين الآيتين أنه على المؤمن يسير وهو كذلك ، فهذا
اليوم الطويل بما فيه من الأهوال والأشياء العظيمة ييسره الله -
تعالى - على المؤمن ، ويكون عسيرًا على الكافرين .

السؤال : ما هي حقيقة دنو الشمس يوم القيامة ؟

الجواب : تدنو الشمس كما قال - صلى الله عليه وسلم - في
الحديث الذي يرويه المقداد بن الأسود : (أن الشمس تدنو يوم
القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل ، قال سليم بن
عامر - وهو الذي يروي عن المقداد بن الأسود - فوالله ما
أدري ما يعني بالميل : أمسافة الأرض ؟ أو الميل الذي تكحل به
العين ؟ قال : فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق ،
فمنهم من يكون عرقه إلى كعبيه ، ومنهم من يكون عرقه على
ركبتيه ، ومنهم من يكون عرقه إلى حقويه - أي : مشد الإزار

عند الخصر - ومنهم من يلجمه العرق إجمًا ، وأشار - صلى الله عليه وسلم - بيده إلى فيه (رواه مسلم .

السؤال : ما هي الكلايب التي على الصراط ؟

الجواب : وعلى الصراط كلايب تخطف الناس بأعمالهم ، منهم من يخطف وينجو ، ومنهم من يخطف ويسقط بسبب معاصيه ، والكفار لا يمرون عليه بل يساقون إلى النار ، ويحشرون عليها كما ضيعوا أمر الله ، وأشركوا به وكفروا به .

السؤال : إذا ماتت المرأة ، وقد تزوجت في حياتها بأكثر من زوج فمع من تكون في الجنة ؟

الجواب : هذه المسألة فيها ثلاثة أقوال لأهل العلم :

الأول : أنها تكون مع أحسنهم خلقا كان معها في الدنيا .

والثاني : أنها تخير بينهم .

والثالث : أنها لآخر أزواجها .

السؤال : هل جميع الأطفال الذين ماتوا قبل البلوغ سيدخلون الجنة أم الأطفال الذين آباءهم مسلمون فقط ؟

الجواب : الكلام يكون إن شاء الله في مقامين :

الأول : مصير أطفال المسلمين .

والثاني : مصير أطفال الكفار .

أما الأول : وهو مصير أطفال المسلمين :

فقد قال ابن كثير - رحمه الله - : (فأما ولدان المؤمنين فلا خلاف بين العلماء كما حكاه القاضي أبو يعلى بن الفراء الحنبلي عن الإمام أحمد أنه قال : لا يختلف فيهم أنهم من أهل الجنة . وهذا هو المشهور بين الناس (أي عامة العلماء) .

وأما الثاني : وهو مصير أطفال الكفار :

فقد اختلف العلماء فيه إلى أقوال :

أنهم في الجنة - وبعضهم يقول : إنهم على الأعراف ، ومرد هذا القول أنهم في الجنة لأن هذا هو حال أهل الأعراف - وهو قول الأكثر من أهل العلم .

السؤال : القرآن الكريم دائماً يذكر الجزاء في الآخرة تكراراً ومراراً للرجال والحوار العيون والناس يقولون أن الإسلام دين السيطرة فيه للرجل فلماذا لم يذكر الجزاء للمرأة ؟

الجواب : أن الله قال في كتابه الكريم : ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (49) ﴾ [سورة الكهف] ، وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (40) ﴾ [سورة النساء] .

لقد أنزل الله هذه الشريعة للرجال والنساء سواء وكل خطاب للرجال في القرآن فهو خطاب للنساء وكل حكم خوطب به الرجال فالنساء مخاطبات به إلا ما دل الدليل على التفريق بينهما كأحكام الجهاد والحيز والمحرم والولاية وغير ذلك .

السؤال : هل هذا الزمان هو المقصود من قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - عندما سأله صحابي : ماذا أفعل عندما تكثر الفتن والفرقة فقال له رداً على سؤاله : اعتزل الناس ؟

الجواب : في الصحيحين وغيرهما واللفظ للبخاري عن أبي إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت يا رسول الله : إنا كنا في جاهلية وشر ف جاءنا الله بهذا الخير فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها " قلت يا رسول الله ، صفهم لنا ، قال : " هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا " قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : " تلزم جماعة المسلمين وإمامهم " قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : " فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك " والزمن ليس خاصا بهذا الزمان وإنما هو عام في كل زمان وكان من عهد الصحابة - رضي الله عنهم - زمن الفتنة والخروج على عثمان - رضي الله عنه - والمراد من اعتزال الناس زمن الفرقة ما ذكره الحافظ بن حجر - رحمه الله - في الفتح عن الطبري أنه قال : متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزابًا فلا يتبع أحد الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر ، ومتى وجد

جماعة مستقيمة على الحق لزمه الانضمام إليها وتكثير سوادها والتعاون معها على الحق لأنها والحال ما ذكر هي جماعة المسلمين بالنسبة إلى ذلك الرجل وذلك المكان .

السؤال : هل إحدى علامات آخر الزمان أن القرآن يختفي ؟

الجواب : جاءت عدة أحاديث تدل على رفع القرآن الكريم في آخر الزمان ، ومن هذه الأحاديث :

عن عبد الله بن مسعود قال : ليسرين على القرآن ذات ليلة فلا يترك آية في مصحف ولا في قلب أحد إلا رفعت " أخرجه الدارمي بسند صحيح برقم (3209) .

وعن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل : الدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من المغرب أو من مغربها " رواه الترمذي برقم 3072 وقال : حديث صحيح حسن .

قال الإمام ابن تيمية - رحمه الله - في مجموع الفتاوى (198/3) : " فإنه يسري به في آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى في الصدور منه كلمة ، ولا في المصاحف

منه حرف " وقد أنزل الله القرآن هدى للناس وتكفل بحفظه وهو المعجزة الخالدة للنبي - صلى الله عليه وسلم - وسيبقى يتعلم منه ويهتدى عليه الأولون والآخرون ولكن في آخر الزمان قبل قيام الساعة مباشرة يقبض الله ارواح المؤمنين ولا يبقى في الأرض إلا شرار الخلق ولا تكون صلاة ولا صيام ولا حج ولا صدقة ، ولا تكون هناك فائدة من وجود الكعبة ولا بقاء القرآن فيقدر الله - عز وجل - خراب الكعبة على يد كافر من الحبشة (روى البخاري في صحيحه برقم 1519 أن ابا هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة " ، يرفع الله - عز وجل - القرآن من الأرض فلا تبقى منه آية في المصاحف والصدور ، والله يغار أن يبقى كتابه في الأرض بلا فائدة لا يعمل به فيحدث هذا الأمر .

وهذا الحدث المخيف والخطير يدفع المسلم الصادق إلى المسارعة بالاهتمام بكتاب الله تعلمًا وحفظًا وتلاوةً وتدبرًا قبل أن يرفع الكتاب .

وهذا من فتن آخر الزمان التي قال عنها رسولنا - صلى الله عليه وسلم - : (بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا) رواه مسلم برقم 169 نسأل الله أن يثبتنا على دينه ويرد عنا الفتن ، ما ظهر منها وما بطن .

السؤال : قرأت الكثير من العلامات عن ظهور المهدي والدجال والمسيح عيسى وعلامات كثيرة من التي تنبأ بها الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد أذهلتني هذه العلامات حيث أنها أتت حقيقة أو أنها تتحقق الآن وبالذات علامات مثل تقارب الزمان ، وكثرة شرب الخمر ، وازدياد الزنا وانتشار الغناء .. وغيرها الكثير .

سؤال هو : هل تظن أن ظهور أحد الثلاثة المذكورين " المهدي ، الدجال ، عيسى " قريب جدًا ، وأنه سيحدث في فترة حياتنا ؟ وجزاك الله خيرًا .

الجواب : ظهور العلامات الثلاث " المهدي ، الدجال ، نزول عيسى - عليه السلام - متحقق وواقع كما دلت على ذلك الأدلة

الصحيحة ، وهذه العلامات الثلاث ظهورها متقارب فيما بينهما فإن عيسى - عليه السلام - يصلي خلف المهدي ، كما أن عيسى يقتل الدجال كما جاء في الأحاديث الصحيحة ، أما عن وقت وقوعها فالله سبحانه هو أعلم بذلك وأما كون ذلك سيقع قريبا فإن النصوص الشرعية تدل على ذلك لكن هل هو في حياتنا أم بعد فهذا غيب لا يعلمه إلا الله ، وعلى المسلم أن يستعيذ بالله من الفتن عموما وفتنة الدجال خصوصا وأن يدعو الله في السر والعلن أن يثبتته بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

السؤال : هل يأجوج ومأجوج موجودون وهل السد حقيقي ؟

الجواب : لا شك أن يأجوج ومأجوج أمتان عظيمتان من بني آدم ، والناظر في قصة ذي القرنين مع هذه الأمة في سورة الكهف ، يعلم قطعا أنهما موجودتان وأن السد الذي بني ليس سدا مغنويا أو خياليا بل هو سد حسي مبني من الحديد والنحاس المذاب والأصل أن تؤخ هذه النصوص القرآنية على ظواهرها دون أن يتعرض لها بأي نوع من أنواع التحريف يخرجها عن معناها المقصود وقد فصل لنا القرآن طريقة البناء بل ومادته فلا يصح

بعد ذلك إنه يقال أنه سد معنوي أو وهمي. وهذه الأمة موجودة الآن بل وتحاول يوميا الخروج على الناس.

السؤال : هل حشر الناس يوم القيامة سيكون في عرفات ؟

الجواب : ليس هناك دليل صحيح يدل على ذلك .

بل قد ثبت في الحديث الصحيح أن الحشر سيكون إلى الشام فعن أبي زر - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (الشام أرض المحشر والمنشر) رواه أحمد .

قال المناوي في فتح القدير : " أي البقعة التي يجمع فيها إلى الحساب وينشرون من قبورهم ثم يساقون إليها ، وخصت بذلك لأنها الأرض التي قال فيها : ﴿ وَجَّيْنَاهُ لُوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (71) ﴾ [سورة الأنبياء] . وأكثر الأنبياء بعثوا منها فانتشرت في العالمين شرائعهم فناسب كونها أرض المحشر والمنشر ولكن اجتماع الناس في الحج في عرفات يذكر المسلم بالمحشر واجتماع العباد كلهم للحساب والجزاء والله أعلم .

السؤال : هل يمكن إعطاؤنا نبذة عن الدجال والدابة ويأجوج ومأجوج ؟

الجواب : فيما يلي وصف مختصر من الكتاب والسنة الصحيحة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بشأن هذه العلامات الثلاث من أشراط الساعة الكبرى التي تكون في آخر الزمان قبيل قيام الساعة .

الدجال : إنسان خلقه الله ، يخرج في آخر الزمان من غضبه يغضبها ، يعبث في الأرض فسادا ويدعي الألوهية ، ويدعو الناس لعبادته ، يفتن الناس بما أعطاه الله من الخوارق كإنزال المطر وإحياء الأرض بالنبات وإخراج كنوزها ، وهو شاب أحمر قصير جعد الرأس أعور ممسوح العين اليمنى والأخرى عليها قطعة لحم غليظة مكتوب بين عينيه كافر ، عامة من يتبعه من اليهود تكون نهايته على يد عيسى بن مريم الذي يقتله بحربة في بلدة اللد بأرض فلسطين .

يأجوج ومأجوج : قبيلتان كافرتان من ذرية آدم عراض الوجوه صفار العيون كانوا يفسدون في الأرض فسخر الله ذا القرنين

فبنى سدًا حبسهم فلا يزالون يحفرونه حتى يأذن الله بخروجهم في آخر الزمان بعدما يقتل عيسى - عليه السلام - الدجال ، فيخرجون بأعدادهم الهائلة فيشربون بحيرة طبرية ويفسدون في الأرض ولا طاقة لأحد بمواجهتهم فينحاز عيسى - عليه السلام - والمؤمنون معه إلى جبل الطور حتى يهلك الله يأجوج ومأجوج بدود يأكل أعناقهم ويرسل الله طيرًا ترمي جثثهم في البحر ومطرًا يغسل الأرض من ننتهم .

الدابة : مخلوقة عظيمة يخرجها الله عند فساد الناس تكلمهم وتعظهم وتعقل وتنطق وتسم الناس على أنوفهم وسما وعلامة تميز المؤمن منهم من الكافر . لمزيد من التفاصيل والأدلة يراجع كتاب أشراط الساعة ليوסף الوابل أو كتاب القيامة الكبرى لعمر الأشقر .

ووظيفة المسلم الإيمان والتصديق بما ورد عن الله ورسوله ، وكم خلق الله ويخلق في هذا العالم من العجائب والغرائب الدالة على قوته وقدرته - جل وعلا - .

السؤال : ما هو الفرق بين المهدي والمسيح ؟

الجواب : المهدي المنتظر جاءت النصوص بأنه سيوجد في آخر الزمان ، وهو إمام عادل من ذرية النبي - عليه الصلاة والسلام - ، وليس بمعصوم ، بخلاف عيسى - عليه السلام - الذي تواترت النصوص بنزوله في آخر الزمان ، وحكمه بشريعة محمد - عليه الصلاة والسلام - ، فالفرق بينهما أن المسيح نبي والمهدي إمام عادل .

السؤال : بعض الأشخاص عندما يعود أحد المرضى يقول له ما تستاهل أو بعض الأشخاص عندما يسمع أن فلانا من الناس مريض يقول : والله ما يستاهل نرجو بيان جواز قول هذه الكامة من عدمه ؟

الجواب : هذا اللفظ لا يجوز ، لأنه اعتراض على الله سبحانه ، وهو سبحانه أعلم بأحوال عباده ، وله الحكمة البالغة بقضائه وبقدره على عباده من صحة ومرض ، ومن غنى وفقير وغير ذلك . وإنما المشروع أن يقول : عافاه الله وشفاه ، ونحو ذلك من الألفاظ الطيبة .

السؤال : بعض المسلمين هداه الله إذا رزقه الله بنتاً تسخط بها ، وضاق ذرعاً بمقدمها ، وأعرف من هدد زوجته بالطلاق إذا أنجبت بنتاً ، نرجو غلقاء الضوء من الشريعة الإسلامية على هذا الموضوع ؟

الجواب : هذا الصنيع ولا شك من أعمال الجاهلية الأولى ، وأخلاق أهلها الأجلاف ، الذين ورد ذمهم ، والتشنيع عليهم في الكتاب والسنة .

ومن مظاهر التسخط بالبنيات أن يكشف في بعض المستشفيات ما برحم المرأة من ذكر أو أنثى ، وذلك عبر الأشعة الصوتية ، فإن كان ذكراً بشروا وإن كان أنثى أقصروا ! وهذا الأمر جد خطير ، ويترتب عليه عدة محاذير ، منها :

أنه اعتراض على قدر الله - عز وجل - .

أنه رد لهبته - سبحانه وتعالى - بدلاً من شكرها ، وكفى بذلك مقتاً وتعرضاً للعقوبة .

أن فيه إهانة للمرأة ، وخطأ من قدرها ، وتحملاً لها ما لا تطيق .

كما أنه دليل على السفاهة والجهل ، والحماقة وقلة العقل .

كما أن فيه تشبهاً بأخلاق أهل الجاهلية .

فما أجدد بالمسلم أن يتجنب تلك المسالك ، وأن ينجو بنفسه من تلك المهالك فالتسليم لقدر الله أمر واجب ، والرضا به من صفات المؤمنين .

ثم إن فضل البنات لا يخفى ، فهن الأمهات ، وهن الأخوات ، وهن الزوجات ، وهن نصف المجتمع ويلدن النصف الآخر ، فكأنهن المجتمع كله .

السؤال : بعض الصوفية يقول بترك الأخذ بالأسباب ، بحجة التوكل على الله والتسليم لقضائه وقدره فهل هذا الكلام صحيح، وما هو المذهب الصحيح ؟

الجواب : هذا الأمر مما عمت به البلوى ، واشتدت به المحنة ، سواء على مستوى الأفراد او على مستوى الأمة . فأمة الإسلام مرت بأزمات كثيرة وفترات عسيرة ، وكانت تخرج منها بالتفكير المستنير ، والنظرة الثاقبة ، والتصور الصحيح فتبحث في الأسباب والمسببات وتنظر في العواقب والمقدمات ، ثم بعد ذلك

تأخذ بالأسباب ، وتلج البيوت من الأبواب فتجتاز بأمر الله - تلك الأزمات ، وتخرج من تلك النكبات ، فتعود لها عزتها ، ويرجع لها سالف مجدها ، هكذا كانت أمة الإسلام في عصورها الزاهية

أما في هذه العصور المتأخرى التي غشت فيها غواشي الجهل، وعصفت فيها أعاصير الإلحاد والتغريب ، وشاعت فيها البدع والضلالات فقد اختلط هذا الأمر على كثير من المسلمين فجعلوا من الإيمان بالقضاء والقدر تكأة للإخلاق في الأرض ، ومسوغاً لتترك الحزم والجد والتفكير في معالي الأمور ، وسبل العزة والفلاح فأثروا ركوب السهل الوطئ الوبي على ركوب الصعف الأشق المريء فكان المخرج لهم أن يتكل المرء على القدر ، وأن الله هو الفعل لما يريد ، وأن ما شاءه كان وما لم يشاه لم يكن ، فلتعض غرادته ، ولتكن مشيئته ، وليجر قضاءه وقدره ، فلا حول لنا ولا طول ، ولا يد لنا في ذلك كله . هكذا بكل يسر وسهولة ، استلام للأقدار دون منازعة لها في فعل الأسباب المشروعة والمباحة . فلا أمر بالمعروف ، ولا نهى عن المنكر، ولا جهاد لأعداء الله ، ولا حرص على نشر العلم ورفع الجهل ، ولا محاربة

للأفكار الهدامة والمبادئ المضللة ، كل ذلك بحجة أن الله شاء ذلك !

الحقيقة أن هذه مصيبة كبرى ، وضلالة عظمى ، أدت بالأمانة إلى هوة سحيقة من التخلف والانحطاط ، وسببت لها تسلط الأعداء ، وجرت عليها ويلات إثر ويلات .

وإلا فالأخذ بالأسباب لا ينافي الإيمان والقدر ، بل إنه من تمامه ، فالله - عز وجل - أراد بنا أشياء ، وأراد منا أشياء ، فما اراده بنا طواه عنا ، وما أراده منا أمرنا بالقيام به ، فقد أراد منا حمل الدعوة إلى الكفار وإن كان يعلم أنهم لن يؤمنوا ، وأراد منا قتالهم وإن كان يعلم أننا سنهزم أمامهم ، وأراد منا أن نكون أمة واحدة وإن كان يعلم أننا سنفترق ونختلف ، وأراد منا أن نكون أشداء على الكفار رحماء بيننا وإن كان يعلم أن بأسنا سيكون بيننا شديداً وهكذا ... فالخلط بين ما أريد بنا وما أريد منا هو الذي يلبس الأمر ، ويوقع في المحذور . صحيح أن الله - عز وجل - هو الفعال لما يريد ، الخالق لكل شيء ، الذي بيده ملكوت كل شيء الذي له مقاليد السموات والأرض ، ولكنه - تبارك وتعالى - جعل لهذا الكون الكون نواميس يسير عليها ، وقوانين ينتظم

بها ، وإن كان هو - عز وجل - قادرًا على خرق هذه النواميسوتلك القوانين وإن كان أيضًا لا يخرقها لكل أحد .

فالإيمان بأن الله قادر على نصر المؤمنين على الكافرين - لا يعني أنه سينصر المؤمنين وهم قاعدون عن الأخذ بالأسباب ، لأن النصر بدون الأخذ بالأسباب مستحيل ، وقدرة الله لا تتعلق بالمستحيل ولأنه مناف لحكمة الله ، وقدرته - عز وجل - متعلقة بحكمته .

فكون الله قادرًا على الشيء لا يعني أن الفرد أو الجماعة أو الأمة قادرة عليه ، فقدرة الله صفة خاصة به ، وقدرة العبد صفة خاصة به - فالخلف بين قدرة الله والإيمان بها وقدرة العبد وقيامه بما أمره الله به هو الذي يحمل على القعود ، وهو الذي يخدر الأمم والشعوب وهذا ما لاحظته والمح إليه أحد المستشرقين الألمان فقال وهو يؤرخ لحال المسلمين في عصورهم المتأخرة : (طبيعة المسلم التسليم لإرادة الله ، والرضا بقضائه وقدره ، والخضوع بكل ما يملك للواحد القهار).

وكان لهذه الطاعة أثران مختلفان ، ففي العصر الإسلامي الأول لعبت دورًا كبيرًا في الحروب ، وحققت نصرًا متواصلًا ، لأنها دفعت في الجندي روح الفداء .

وفي العصور المتأخرة كانت سببًا في الجمود الذي خيم على العالم الإسلامي .

السؤال : حصلت لي مشاكل كبيرة في عملي وفي حياتي الاجتماعية ، فهل يجوز لي تمنى الموت ؟

الجواب : لا يجوز للمؤمن أن يتمنى الموت ، فإن كان لا بد متمنيًا فليدع بالدعاء المأثور في ذلك .

قال - عليه الصلاة والسلام - : (لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به ، فإن كان لا بد متمنيًا فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي) رواه البخاري .

السؤال : بعض الناس يرى إخوانه المسلمين تنزل بهم النوازل، وتحل بهم القوارع ، فلا يتحرك لنصرتهم ولا ينبعث لمساعدتهم ، ولا يحدث غيره على ذلك ، بحجة أن ذلك إنما وقع بمشيئة الله ،

وأنه لا يسوغ لنا أن نساعدهم ، والله عز وجل يعاقبهم ! وبعض الناس إذا قيل لهم أحسنوا إلى الفقراء والمحتاجين قال قائلهم : كيف نحسن إليهم والله قد شاء لهم ذلك الله يفرهم وأنت تغنيهم ؟ أو يقول إن الله لو شاء أغناهم لأغناهم بدون مساعدتنا ؟ أو يقول نحن لنا مسئولين رأي الشرع بهذا الكلام ؟ .

الجواب : هذا الكلام وأمثاله كلام باطل لا ريب ، وهو يدل على جهل عظيم ، أو تجاهل وخيم ، ذلك أن المشيئة ليست حجة لفعل المعاصي أو ترك الطاعات أبداً .

ثم إن الله - عز وجل - أمر بإغاثة المسلم الملهوف وأوجب إعانة المحتاج ، وأنكر على من يتخلى عن واجبه بهذا الشأن قال تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (17) وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ (18) وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا (19) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا (20) ﴾ [سورة الفجر] ، وترك إطعام المساكين من أسباب دخول النار ، قال تعالى : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (42) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَمَنْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (44) ﴾ [سورة المدثر] .

ثم إن المال مال الله ، ولو شاء لسلب هذا القائل ماله فهل سيرضى حينئذ إذا اشتدت ضرورته إلى ما يقيم به أوده أو يقال له مثل قوله ؟ فهذا القول خطأ عظيم ، وضلالة كبرى ، وقائله فيه شبه ممن قال الله - عز وجل - فيهم : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطَعَمَهُ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [سورة يس].

السؤال : إذا كان الله قد كتب الرزق لكل إنسان فلماذا يموت الناس من الجوع ؟

الجواب : فإن الله هو الرزاق وهو خير الرازقين وما من دابة إلا على الله رزقها ، وإن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ، ومن حكمة الله تعالى أن فارق بين العباد في أرزاقهم كما فارق بينهم في خلقهم وأخلاقهم فهو تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر أن يوسع الرزق على قوم ويضيقه على آخرين فهو تعالى متكفل بأرزاق العباد على ما سبق به علم الله وكتابه وقد علم سبحانه وتعالى وكتب أن من العباد من يبسط له في رزقه ومنهم من يضيق عليه ومن حكمته في البسط

والتضييق ابتلاء العباد بالنعيم والمصائب كما قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (35) ﴾ [سورة الأنبياء] ، وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16) ﴾ ثم قال : ﴿ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (17) ﴾ أي ليس الأمر كما يظن هذا الإنسان بل تنعيمه تعالى وتضييقه على من يشاء ليس إلا ابتلاء لا إكراماً ولا إهانة ، وبهذا الابتلاء يتبين الشاكر والصابر من ضدهما والله بكل شيء عليهم .

السؤال : ما صحة هذه العبارة التي يدعو بها بعض الناس :
(اللهم إني لا أسألك رد القضاء ولكني أسألك اللطف بي) ؟

الجواب : هذا الدعاء يجري كثيراً على الألسنة ، وهو دعاء لا ينبغي ، لأنه شرع لنا أن نسأل الله رد القضاء إذا كان فيه سوء ولهذا بوب الإمام البخاري - رحمه الله - بابا في صحيحه قال فيه : (باب من تعوذ بالله من درك الشقاء ، وسوء القضاء ،

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (1) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (2) ﴾ [سورة الفلق] .

ثم ساق قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (تعوذوا بالله من جهد البلاء ، ودرك الشقاء وسوء القضاء) البخاري 215/7 كتاب القدر .

السؤال : هل من الخطأ أن يقوم الشخص بالتخطيط للمستقبلي لشيء ما ، أعني أن يقول أنني سأفعل هذا الأمر غداً أو في الشهر القادم أو العام القادم ؟ مع أنني أومن تماماً بأن الموت قد يحين في أي وقت .

الجواب : فإنه لا مانع أن يخطط الإنسان ويقدر ما يحتاج إليه في المستقبل ، وما يأمل تحقيقه ، ويقول سأفعل كذا غداً أو بعد أسبوع ، أو بعد سنة ، لكن ينبغي أن يقول مع ذلك إن شاء الله ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (24) ﴾ [سورة الكهف] . وكل ما ينوي الإنسان فعله في المستقبل ، ويعزم عليه أو يرجو حصوله فإنه

مبني على الأمل والأمل هو الذي يحفز الناس على العمل لكن المؤمن يسعى في هذه الحياة فيما ينفعه في دينه ودنياه ، ويأخذ بالأسباب ، ويتوكل على الله ، ويستعين به ، كما قال عليه الصلاة والسلام : احرص على ما ينفعك واستعن بالله وقال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (123) ﴾ [سورة هود ، . أما الكافر والغافل فإنه يعتمد على الأسباب ويغفل عن ربه ، ولا يكون إلا ما يشاء سبحانه وتعالى ولو نظر الإنسان إلى العوارض التي تحول بينه وبين ما يأمله، وغلب عليه التفكير في الموت وغيره من العوارض لتوقف عن العمل ، وعطل مصالحه ، وبهذا يعلم أن الإنسان لا يستطيع العيش في هذه الحياة إلا مع شيء من الأمل يجعله يتحرك على مصالحه التي يطمع في حصولها ، ولكن ينبغي للمؤمن أن يكون قصير الأمل ، ولا يركن للدنيا ، ولا يؤثر لذاتها بل يجعل الآخرة نصب عينيه ، فيجتهد في الأعمال الصالحة التي تقربه إلى ربه ، ويستعين بنعمته على طاعته ، ليفوز بسعادة الدنيا والآخرة .

السؤال : قرأت في عدد من القصص والمقطوعات الأدبية والمقالات الصحفية عبارة : (شاءت الظروف أو شاءت الأقدار) فما هو حكم هذه العبارة ؟

الجواب : هذه من الألفاظ التي لا ينبغي قولها ، لأنه ليس للظروف ولا للأقدار مشيئة .

ولو قال الإنسان : اقتضى قدر الله كذا وكذا فلا بأس أما المشيئة فلا يجوز أن تضاف للأقدار ، لأن المشيئة هي الإرادة، ولا إرادة للوصف ، وإنما هي للموصوف) .

السؤال : الله عليكم بكل شيء حتى الذي لم يحصل بعد ، ما رأي الإسلام في القضاء والقدر أو هل يمكن للرجل بأن يتحكم في السمة والنصيب أم أنه شيء مكتوب ؟ مثلاً : إذا كان شخص يموت فإن بعض الناس يقولون موته في يد الله ومشيئته والبعض يحاول علاجه وإنقاذه من الموت ، هل هو مكتوب أم أن الرجل يمكن أن يكتب قدره بنفسه ؟

الجواب : كل شيء مكتوب ومقدر كما قال تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا

فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (38) ﴿ [سورة الأنعام] ، وقال تعالى : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (52) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ﴾ [سورة القمر] ، وفي الحديث الصحيح : (أول ما خلق الله القلم قال له : أكتب قال : يا رب وما أكتب ؟ قال : أكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة) وفي الحديث الآخر : (قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة) .

وهذا التقدير غائب عنا لا نعلمه ولا يجوز أن نتكل عليه وندع العمل والأخذ بالأسباب فلا تنافي بين الأمرين وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : (عباد الله تداووا ولا تداووا بحرام فإن الله ما أنزل داء وإلا أنزل له شفاء أو دواء) ، وقال - صلى الله عليه وسلم - : (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) ، ونحن لا نعلم عن المكتوب إلا بعد حصوله ، وقد جعل الله لنا إرادة وقدرة ومشئئة واختيار لا نخرج عن قدرة الله ومشئئته ، والخلاصة أنه لا تعارض بين محاولة إنقاذ إنسان من الموت وبين قضاء الله المقدر والمكتوب والذي لا نعلمه إلا بعد حصوله ، والله تعالى أعلم .

السؤال : ما منزلة الصبر في الإسلام ؟ وعلى ماذا يصبر المسلم ؟

الجواب : الإيمان بالقضاء القدر من أركان الإيمان ... ولا يتم إيمان المسلم حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطأه ... وما أخطأه لم يكن ليصيبه ... وأن كل شيء بقضاء الله وقدره كما قال سبحانه : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (49) [سورة القمر] .

الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد والصبر صفة كريمة ... وعاقبته حميدة والصابرون يأخذون أجرهم بغير حساب كما قال سبحانه : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (10) [سورة الزمر] . وكل ما يقع من المصائب والفتن في الأرض ، أو في النفس ، أو في المال ، أو في الأهل أو في غير ذلك .. فالله سبحانه قد علمه قبل وقوعه .. وكتبه في اللوح المحفوظ كما قال سبحانه : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ

مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا
إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿22﴾ [سورة الحديد] .

وما يصيب الإنسان من المصائب فهي خير له ، علم ذلك أو لم
يعلم لأن الله لا يقضي قضاء إلا هو خير كما قال سبحانه : ﴿مَا
أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿11﴾ [سورة التغابن] .

وإذا علم العبد أن المصائب كلها إنما بقضاء الله وقدره ... فيجب
عليه الإيمان والتسليم والصبر ... والصبر جزاؤه الجنة كما قال
سبحانه : ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿12﴾﴾ [سورة
الإنسان] . والدعوة إلى الله رسالة عظيمة ... يتعرض من يقوم
بها لكثير من الأذى والمصائب ... لذا أمر الله رسوله بالصبر
كغيره من الأنبياء فقال : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً
مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿35﴾﴾ [سورة
الأحقاف] .

وقد أرشد الله المؤمنين ... إذا حزبه أمر ... أو وقعت لهم مصيبة أن يستعينوا على ذلك بالصبر ، والصلاة ليكشف الله همهم ... ويعجل بفرجهم ... : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (153) ﴾ [سورة البقرة].

ويجب على المؤمن الصبر على أقدار الله ... والصبر على طاعة الله ... والصبر على معاص الله ... ومن صبر أعطاه الله الأجر يوم القيامة بغير حساب كما قال سبحانه : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (10) ﴾ [سورة الزمر] ، والمؤمن خاصة مأجور في حال السراء والضراء ... قال - عليه الصلاة والسلام - ... (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) رواه مسلم .

وقد أرشدنا الله إلى ما نقوله عند المصيبة ... ويبين أن للصابرين مقام كريم عند ربهم فقال : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ

الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ
الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُهْتَدُونَ (157) ﴿ [سورة البقرة] .

السؤال : هل القرآن مخلوق ؟

الجواب : القرآن كلام الله ، منه بدأ بلا كيفية قولاً ، وأنزله على
رسوله وحياً وصدقه المؤمنون على ذلك لاحقاً ، وأيقنوا أنه كلام
الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية ، فمن سمعه فزعم
أنه كلام البشر فقد كفر .

السؤال : هل الإنسان مخلوق من روح الله ؟

الجواب : هذه المقولة . مقولة باطلة ، تتضمن القول بالحلول ،
أي : أن الإنسان قد حل فيه جزء من الله - تعالى الله عن ذلك
علواً كبيراً - ، قاله - تعالى - أحد صمد لا يتجزأ ولا يحل في
شيء من مخلوقاته . وهذا يشبه قول النصارى : حل اللاهوت
في الناسوت . كلمة الله حلت في الإنسان المولود من مريم -

عليها السلام - ، وهذا كفر ولا يجوز إطلاقه واعتقاده ، وشبهة هذا القول أن الله - تعالى - أخبر أنه نفخ في آدم من روحه ، كما قال - تعالى - : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) ﴾ [سورة ص] . فظن من يزعم أن في الإنسان بعض من الله ، أن الروح في هذه الآية صفة لله ، فالروح في الإنسان التي هي مادة حياته ، وهذا باطل . فالروح المذكورة في الآية في قوله - تعالى - : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ ليس صفة لله ، بل إضافته إلى الله من إضافة المخلوق إلى خالقه ، كما جاء في مثل ذلك في شأن المسيح - عليه السلام - قال - تعالى - : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ [سورة النساء] : [171] ، فالروح التي نفخها الله في آدم هي من الأرواح التي خلقها - سبحانه وتعالى - لكن إضافة ذلك إلى الله فيه تشريف . فإضافة الروح إلى الله إضافة تشريف . فيجب الحذر من هذا

الاعتقاد ، ويجب الرجوع في فهم القرآن وتفسيره إلى فهم الصحابة والتابعين وأئمة التفسير من أهل السنة والجماعة ، فالله - سبحانه وتعالى - بائن من خلقه ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته - سبحانه وتعالى - عما يقول الظالمون والجاهلون علوا كبيرا .

السؤال : ما حكم من وصف الله - تعالى - بمعنى من معاني البشر ؟

الجواب : من وصف الله - تعالى - بمعنى من معاني البشر وشبهه الله بخلقه في معاني أسمائه وصفاته أو كفيئتها . فقد كفر بالله العظيم القائل : ﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11) ﴾ [سورة الشورى] .

السؤال : هل سيرى المؤمنون ربهم ؟

الجواب : رؤية المؤمنين ربهم - عز وجل - يوم القيامة وفي الجنة بأبصارهم عيانا ثابتة بالكتاب والسنة قال تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23) ﴾ [سورة القيامة] .

السؤال : ما هي حقيقة الإسراء والمعراج عند أهل السنة ؟

الجواب : أهل السنة يثبتون للنبي - صلى الله عليه وسلم - عروجًا إلى السماء بشخصه ، بجسده وروحه وذلك ليلة الإسراء ثابت بالكتاب والسنة والإجماع وكان من مكة إلى بيت المقدس وثبت المعراج كذلك إلى السماء بشخصه الشريف حيث صعد حتى السماء السابعة حتى كان عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وأكرمه الله بما شاء من تكليمه إياه بغير واسطة وصعوده إلى مكان لم يصله غيره ومناجاة الله له ، وما أطلعاه عليه من أحوال الجنة والنار وأوحى إليه ما أوجب ، وشرع لها الخمس صلوات .

السؤال : ما هي حقيقة اللوح المحفوظ ؟

الجواب : اللوح حق وهذا اللوح المحفوظ هو الذي كتب الله فيه مقادير الخلائق جميعًا ، والقلم المذكور هو الذي خلقها الله وكتب

به في اللوح المحفوظ المقادير جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة فلا يتغير منه شيء وما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه .

السؤال : ما هي حقيقة العرش والكرسي ؟

الجواب : عرش الرحمن حق لا ريب فيه وهو خلق عظيم هائل لا يحيط به إلا الله ويحمله عدد من الملائكة العظام وهو سقف جنة الفردوس وله قوائم والكرسي حق وهو موضع القدمين والله - تعالى - مستغن عن العرش والكرسي .

السؤال : ما الفرق بين الإسلام والإيمان ؟

الجواب : الإسلام والإيمان إذا افترقا دل كل منهما على ما يدل عليه الآخر والإيمان أعلى درجة من الإسلام وإن اجتمعا اختص الإسلام بالأعمال الظاهرة والإيمان بالأعمال الباطنة .

السؤال : الإيمان سبعون شعبة أولها الشهادة ، وآخرها إمطة

الأذى عن الطريق ، فما هي السبعون شعبة الباقية ؟

الجواب : الحديث الوارد في السؤال أخرجه البخاري ح (9) بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان " ، ومسلم ح (35) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " الإيمان بضع وسبعون شعبة ، والحياء شعبة من الإيمان " ، وفي رواية : " الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان " .

معنى البضع : هو عدد مبهم مقيد بما بين الثلاث إلى التسع ، وقيل : إلى عشرة . والشعبة : القطعة من الشيء ، وتطلق على ما يتفرع من الشجرة من أغصان ، والمراد بالشعبة في الحديث الخصلة ، أي أن الإيمان ذو خصال معدودة ، وهي متفاوتة في مراتبها ، وقد بين النبي - صلى الله عليه وسلم - أن أفضلها : التوحيد الذي هو أساس الإيمان ، ولا يصح شيء من الشعب إلا بعد تحققه ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق .

ولم يرد في الأحاديث حصر هذه الشعب ، وقد اجتهد بعض العلماء في عدها ، واكن لا يجزم بأنها هي المقصودة على وجه التحديد في الحديث .

قال الحافظ بن حجر - في الفتح (1 / 52) - : (ولم يتفق من عد الشعب على نمط واحد ، وأقربها إلى الصواب طريقة ابن حبان ، لكن لم نقف على بيانها من كلامه ، وقد لخصت مما أوردوه ما أذكره ، وهو أن هذه الشعب تتفرع عن أعمال القلب ، وأعمال اللسان ، وأعمال البدن .

فأعمال القلب فيه المعتقدات والنيات ، وتشتمل على أربع وعشرين خصلة : الإيمان بالله ، ويدخل فيه الإيمان بذاته وصفاته وتوحيده بأنه ليس كمثله شيء ، واعتقاد حدوث ما دونه . والإيمان بملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والقدر خيره وشره . والإيمان باليوم الآخر ، ويدخل فيه المسألة في القبر ، والبعث ، والنشور ، والحساب ، والميزان ، والصراط ، والجنة والنار .

ومحبة الله . والحب والبغض فيه ومحبة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، واعتقاد تعظيمه ، ويدخل فيه الصلاة عليه ، واتباع

سنته . والإخلاص ، ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق . والتوبة .
والخوف . والرجاء . والشكر . والوفاء . الصبر . والرضا
بالقضاء والتوكل . والرحمة . والتواضع . ويدخل فيه توقيف
الكبير ورحمة الصغير . وترك الكبر والعجب . وترك الحسد .
وترك الحقد . وترك الغضب .

وأعمال اللسان : وتشتمل على سبع خصال : التلطف بالتوحيد .
وتلاوة القرآن وتعلم العلم . وتعليمه . والدعاء . والذكر ، ويدخل
فيه الاستغفار ، واجتناب اللغ .

وأعمال البدن : وتشتمل ثمان وثلاثين خصلة :

منها ما يختص بالأعيان وهي خمس عشرة خصلة : التطهير
حسا وحكما ، ويدخل فيه اجتناب النجاسات . وستر العورة .
والصلاة فرضا . ونفلا . والزكاة كذلك .

وفك الرقاب . والجود ، ويدخل فيه إطعام الطعام وإكرام الضيف .
والصيام فرضا ونفلا . والحج ، والعمرة كذلك ، والطواف .
والاعتكاف . والتماس ليلة القدر . والفرار بالدين ، ويدخل فيه

الهجرة من دار الشرك . والوفاء بالنذر ، والتحري في الإيمان ،
وأداء الكفارات .

ومنها ما يتعلق بالاتباع : وهي ست خصال : التعفف بالنكاح ،
والقيام بحقوق العيال ؛ وبر الوالدين ، وفيه اجتناب العقوق ،
وتربية الأولاد وصلة الرحم ، وطاعة السادة أو الرفق بالعبيد .

ومنها ما يتعلق بالعامّة : وهي سبع عشرة خصلة : القيام
بالإمرة مع العدل . ومتابعة الجماعة ، وطاعة أولي الأمر ،
والإصلاح بين الناس ، ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة ،
والمعاونة على البر ، ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر وإقامة الحدود ، والجهاد ، ومنه المرابطة ، وأداء الأمانة
، ومنه أداء الخمس ، والقرض مع وفائه ، وإكرام الجار ، وحسن
المعاملة ، وفيه جمع المال من حله ، وإنفاق المال في حقه ،
ومنه ترك التبذير والإسراف ، ورد السلام ، وتشميت العاطس ،
وكف الأذى عن الناس ، واجتناب اللهو وإماطة الأذى عن
الطريق ، فهذه تسع وستون خصلة ، ويمكن عدها تسعا
وسبعين خصلة باعتبار أفراد ما ضم بعضه إلى بعض مما ذكر .
والله أعلم .

السؤال : ما معنى قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : " إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها " ؟

الجواب : هذا الحديث يقول : في الرسول - صلى الله عليه وسلم - : " إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها " .

و " يارز " بكسر الراء ويجوز فيها الفتح والضم ، ومعنى " يارز " يرجع ويثبت في المدينة كما أن الحية إذا خرجت من جحرها رجعت إليه ، وهذا إشارة من النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى أن هذا الدين سوف يرجع إلى المدينة بعد أن تفسد البلدان الأخرى كما أن الحية تخرج وتنتشر في الأرض ثم بعد ذلك ترجع إلى جحرها .

وفيه أيضًا إشارة إلى أن الإسلام كما انطلق من المدينة فإنه يرجع إليها أيضًا ، فإن الإسلام بقوته وسلطته لم ينتشر إلا من المدينة وإن كان أصله نابغًا في مكة ، ومكة هي المهبط الأول للوحي ، لكن لم يكن للمسلمين دولة وسلطان وجهاد إلا بعد أن

هاجروا إلى المدينة ، فهذا كان الإسلام بسلطته ونفوذه وقوته منتشراً من المدينة وسيرجع إليها في آخر الزمان .

السؤال : ما هي أبرز دلائل قوة الإيمان ؟

الجواب : الإيمان ليس دعوى يدعيها أي إنسان بل لقوة الإيمان دلائل يستدل بها على قوة إيمان صاحبها ، قال تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14) ﴾ [سورة الحجرات].

والإيمان درجات وهو يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

ومن أبرز دلائل قوة الإيمان ما يلي : -

أولاً : - التحرر من عبودية غير الله :

الإيمان قوة عظمى يستعلي بها المؤمن على كل قوى الأرض ، وكل شهوات الدنيا ، ويصبح حرّاً لا سلطان لأحد عليه إلا الله ، فلا يخاف إلا الله ، ولا يذل إلا الله ، ولا يطلب إلا من الله ، ولا يأمل إلا من الله ، ولا يتوكل إلا على الله ، ولإيمان تأثير كبير

في أعظم أمرين يسيطران على حياة البشر وهما : الخوف على الرزق ، والخوف على الحياة .

ومن هنا يتميز المؤمن عن غيره ، فبينما ترتجف القلوب وتنسكب الدموع ، وتعلو التوسلات ، وتقدم التنازلات ، حرصاً على الحياة والرزق ، نجد المرمن كالطود الشامخ .

ثانياً : الإخلاص لله :

(الإخلاص لله روح الدين ولباب العبادة وأساس أي داع إلى الله) مع الله وهو (في حقيقته قوة إيمانية ، وصراع نفسي ، يدفع صاحبه - بعد جذب وشد - إلى أن يتجرد من المصالح الشخصية ، وأن يترفع عن الغايات الذاتية ، وأن يقصد من عمله وجه الله لا يبغي من ورائه جزاءً ولا شكوراً) فالمخلصون (أعمالهم كلها لله ، وأقوالهم لله ، وعطاؤهم لله ، ومنعهم لله ، وحبهم لله ، وبغضهم لله ، فمعاملتهم ظاهراً وباطناً لوجه الله وحده) .

ثالثاً : حسن الصلة بالله :

والمقصود بها إقامة الفرائض ، والاستكثار من النوافل ،
والاشتغال بالأنكار ، والمداومة على الاستغفار وكثرة التلاوة
القرآنية ، والحرص على المناجاة الربانية ، وغير ذلك من
القربات والطاعات ، والابتعاد عن الذنوب كبائرها وصغائرها بل
عن المكروهات .

رابعاً : - حسن الخلق :

قال ابن القيم - رحمه الله - حسن الخلق أمران : بذل المعروف
قولاً وفعلاً ، وكف الأذى قولاً وفعلاً ، وهو إنما يقوم على أركان
خمسة : العلم والجود والصبر وطيب العود وصحة الإسلام .

خامساً : - التحلي بالصبر والشكر :

الصبر :

قال تعالى : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ
وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا
(28) ﴿ [سورة الكهف] .

الشكر :

: " من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك ، فلك الحمد ولك الشكر ، فقد أدى شكر يومه ، ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته " [رواه أبو داود في سننه في باب ما يقول إذا أصبح ، والنسائي واللفظ له] .

وفي الآثار أن موسى - عليه السلام - قال : (يا رب خلقت آدم بيدك ، ونفخت فيه من روحك ، وأسجدت له ملائكتك ، وعلمته أسماء كل شيء ، وفعلت ، وفعلت ، فكيف أطاق شكرك ؟ قال الله - عز وجل - : علم أن ذلك مني ، فكانت معرفته بذلك شكرًا) [مدارج السالكين " لابن القيم ج 2 . ص 137] .

سادسًا : - تحقيق الأخوة الإسلامية :

الأخوة نعمة من الله على عباده المؤمنين لأنها رابطة يتعذر أن نجد مثلها في واقعنا المعاصر ، فلا مصلحة ولا نفعًا ماديًا من ورائها ، إنما هي لله فقط . فهي أخوة بين القلوب والأرواح برباط وثيق لا يمكن فصمه هو رباط العقيدة . والأهوة من أوثق عرى

الإيمان : وتحقيقها عبادة من أعظم العبادات ، قال - صلى الله عليه وسلم - : " من أحب الله ، وأعطى الله ، ومنع الله ، فقد استكمل الإيمان " ، وقال - عليه الصلاة والسلام - : " من سره أن يجد طعم الإيمان فليحب المرء ، لا يحبه إلا الله - عز وجل - . "

وبها تستجلب محبة الله تعالى : في الحديث القدسي : " وجبت محبتي للمتحابين في ، والمتجالسين في ، والمتزاورين في ، والمتبازلين في " .

ويقول سبحانه : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10) ﴾ [سورة الحجرات] ، وقال تعالى : ﴿ وَاللَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (63) ﴾ [سورة الأنفال] .

سابعًا : - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

فأوجب - سبحانه وتعالى - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجعله من التكاليف الأساسية ؛ لأنه غاية الدين ومن أشرف الفرائض الدينية وأعظمها ، ووجوبها من ضروريات الدين ، قال تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (104) ﴿ [سورة آل عمران] .

وقال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (110) ﴿ [سورة آل عمران] .

ثامنًا : - الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس :

مراتب الجهاد :

الجهاد أربع مراتب :

1- جهاد النفس .

2- جهاد الشيطان .

3- جهاد الكفار .

4- جهاد المنافقين .

تاسعًا : - كثرة الصدقة :

قال الله - تعالى - أمرًا نبيه - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خِلاَلٌ ﴾ (31) [سورة إبراهيم] .

إن الصدقة دليل على صدق العبد وإيمانه كما في قوله - صلى الله عليه وسلم - : (الصدقة برهان) { رواه مسلم } .

السؤال : ما حكم سب الدهر ؟

الجواب : سب الدهر محرم ؛ لأنه إيذاء لله - عز وجل - كما قال - عز وجل - في الحديث القدسي : " يؤذيني ابن آدم يسب الدهر ، وأن الدهر أقلب الليل والنهار " رواه البخاري (4826)، ومسلم (6000) ، فسب الدهر بمعنى أن يتنقصه أو أن ينسب إليه الأفعال القبيحة وأشباه ذلك ، هذا في الواقع لا يتوجه إلى

الدهر ؛ لأن الله يقلب الدهر ، الدهر ليس يفعل شيئاً ، وإنما يتوجه إلى من جعل الدهر على هذه المثابة ، ومن جعل الدهر بهذه الصفة وهو الله - عز وجل - .

وقوله - عز وجل - في الحديث القدسي : " وأن الدهر " لا يفهم منه أن الدهر من أسماء الله - تعالى - ؛ بل يعني أن الذي سب الدهر وقعت مسبته على الله - سبحانه - ؛ لأن الله هو الذي يصرف الدهر كيف يشاء . أما ما ذكره السائل من قول القائل الزمن غدار ، وهذا يوم نحس ونحو ذلك ، فإن كان مراد قائل ذلك وصف ما يقع في الدهر من الأوصاف المشينة فإن هذا ليس بمسبة للدهر ؛ وهذا كما قال - تعالى - : ﴿ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ فِي أَيَّامٍ نَّحَسَاتٍ لِّتُذَيَّقَهُمْ عَذَابَ الْحَزَنِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ فوصف الله - سبحانه - الأيام التي عذب بها الكفرة أنها أيام نحيسة ، فمثل هذا ليس بسب للدهر ؛ لأنه وصف لما وقع فيه بالإضافة إلى المخلوق .

ولا بد من معرفة فرق دقيق وهو الفرق بين الإنشاء والخبر ، فالسب إنشاء اللوم والقدرح للمسبوب ، وأما الخبر فهو خبر عن

حال الشخص أو عن حال الشيء ، كقول لوط - عليه الصلاة والسلام - : ﴿ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ فهو لم يرد أن يسب هذا اليوم ويقدم فيه ، لكنه أراد أن يخبر بأنه يوم شديد عليه ، فيجب أن يفرق بين الإنشاء والقدح والذم ، وبين مجرد الخبر والوصف .

السؤال : ما هي أنواع المعاصي ؟

الجواب : يقول الله تعالى : ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾ ، ذكر - سبحانه وتعالى - في هذه الآية الكريمة أنواع المعاصي الثلاثة : المعاصي التي تخرج من الملة ؛ كالفر والشرك بالله - عز وجل - ، والمعاصي الكبائر التي هي دون الشرك والكفر ؛ فلا تخرج من الملة ، ولكنها تنقص الإيمان نقصاً ظاهراً ؛ كالزنا والسرقه وشرب الخمر وغير ذلك من الكبائر ، وسميت فسوقاً ، وصاحبها فاسقاً ، لأن الفسق معناه الخروج عن طاعة الله - عز وجل - ، وذكر المعاصي التي هي دون الكبائر ، ولا تقتضي الفسق ، وهي صفائر الذنوب . فأخبر -

سبحانه - أنه كره هذه الأنواع الثلاثة إلى أهل الإيمان، وحبب إليهم أنواع الطاعات والقربات .

السؤال : من الذي نشهد له بالإسلام ؟

الجواب : مل من أقر بما جاء به الله ورسوله وانقاد لأوامرهما واستقبل القبلة وصدق بخبرهما شهدنا له بالإسلام .

السؤال : هل يكفر الإنسان بفعل ذنب ؟

الجواب : أهل السنة والجماعة لا يكفرون المسلم بذنب عمله صغيراً أم كبيراً إلا إذا استحلّه استحلالاً قلبياً بأن يعتقد أنه ليس بحرام فحينئذ يكفر لاستحلاله ما حرم الله وليس الاستحلال العملي وذلك بخلاف قول الخوارج الذين كفروا المسلم بالمعصية بعملها وأخرجوه من الملة بذلك ، ولكن الذنوب تضر الإيمان والإيمان يزداد بالطاعات وينقص بالمعاصي والقول بأن لا يضر الإيمان الذنوب هو قول المرجئة .

السؤال : هل القاتل عمداً مخذ في النار حيث يقول الله - عز وجل - : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ ...

الجواب : قد استشكل العلماء هذه الآيات من حيث إنها تدل على أنالقاتل عمداً لا توبة له ، وأنه مخذ في النار ، وهذا معارض لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ .

وقد أجابوا عن ذلك بعدة أجوبة ؛ منها :

- 1- أن هذا الجزاء لمن كان مستحلاً قتل المؤمن عمداً .
- 2- أن هذا الجزاء الذي يستحقه لو جوزي ، مع إمكان أن لا يجازى ، بأن يتوب أو عمل صالحاً يرجح بعمله السيء .
- 3- أن الآية واردة مورد التخليط والزجر .
- 4- أن المراد بالخلود المكث الطويل كما قدمنا .

وقد ذهب ابن عباس وجماعة إلى أن القاتل عمدًا لا توبة له ، حتى قال ابن عباس : " إن هذه الآية من آخر ما نزل ، ولم ينسخها شيء " .

والصحيح أن على القاتل حقوقًا ثلاثة : حقًا لله ، وحقًا للورثة ، وحقًا للقتيل ... فحق الله يسقط بالتوبة ، وحق الورثة يسقط بالاستيفاء في الدنيا أو العفو . وأما حق القتيل ؛ فلا يسقط حتى يجتمع بقاتله يوم القيامة ، ويأتي رأسه في يده ، ويقول : يا رب ! سل هذا فيم قتلني ؟

السؤال : هل هناك تفريق بين المسلمين ؟

الجواب : الإيمان واحد وأهله في أصله سواء والتفاضل بينهم بالخشية والتقوى ومخالفة الهوى ، وملازمته والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن وأكرمهم عند الله أطوعهم وأتبعهم للقرآن .

السؤال : هل تجوز الصلاة خلف الفاجر ؟

الجواب : يرى أهل السنة الصلاة خلف كل مسلم برًا كان أم فاجرًا مع تقديم البر إلا أن يكون في الصلاة خلفه مشقة أو يكون هناك فتنة إن تركت الصلاة خلف الفاجر وذلك ما لم يكن صاحب

بدعة مكفرة وكذلك يرون الصلاة على المسلم الميت براءً أو فاجرًا إلا أن يكون قد مات على غير الملة .

السؤال : هل يجوز الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا ؟

الجواب : لا يجوز الخروج عليهم وإن جاروا ولا ندعو عليهم ولا ننزع يدًا من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله فريضة ما لم يأمرُوا بمعصية وندعو لهم بالصلاح والمعافة وحتى إذا ظهر منهم فسوق في أنفسهم وذلك لما للخروج من آثار سيئة كإراقة الدماء ونشر الفوضى وذلك ما دام الأمراء باقين في حظيرة الإسلام ولم يظهر منهم الكفر .

السؤال : هل يجوز الخروج عن جماعة المسلمين ؟

الجواب : لا يجوز الخروج عن جماعة المسلمين والهدى في اتباع الجماعة والضلال والغواية في الشذوذ عن الجماعة والاختلاف على أمور الدين كل هذا ما دامت جماعة المسلمين قائمة على أمر الله على الحق والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأما إذا فسد الناس وبدلت الشرائع وصارت السنة بدعة والبدعة سنة حينئذ حل الاعتزال والانفراد عن الناس .

السؤال : ما هو الحب في الله والبغض في الله ؟

الجواب : من كمال الإيمان أن يحب الإنسان ويكره في الله أي يحب أهل العدل والأمانة والتقى ويبغض أهل الجور والخيانة والمعصية وليس الحب والكره تبعًا للهوى قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله " وقال " أوثق عرى الإيمان : الحب في الله والبغض في الله " فنحن نحب المرء على قدر ما فيه من الطاعة والصلاح ، ونبغضه على قدر ما فيه من المعصية والفجور .

السؤال : ما معنى لا حول ولا قوة إلا بالله ؟

الجواب : أي لا تحول عن المعصية ولا قدرة على الطاعة إلا بمعونة الله وتوفيقه .

السؤال : هل يجوز تفضيل ولي على نبي ؟

الجواب : لا يجوز ذلك ويجب أن نفضل الأنبياء على الأولياء ، ونبي واحد أفضل من جميع الأولياء .

السؤال : ما موقف الإسلام من الديانات الأخرى وهل اعترف الإسلام بالمسيحيين وغيرهم ؟

الجواب : أصول الشرائع التي جاء بها الأنبياء والمرسلون واحدة أوحى الله بها إليهم وأنزل عليهم كتبه يوحى فيها سابقهم بالإيمان باللاحق منهم ونصره وتأييده ويوحى متأخرهم بتصديق من تقدم منهم وكل ما جاؤوا به من عند الله يسمى دين الإسلام وأصول التشريع واحدة من توحيد الله بالعبادة والإيمان به وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء والقدر وأصل الصلاة والزكاة والصيام وعلى هذا فمن آمن بأصول الشرائع على ما جاء به الأنبياء والمرسلون فقد رضي الله عنهم وكتب لهم السعادة والفلاح ومن لم يؤمن بالجميع أو آمنوا ببعض وكفروا ببعض وحرفوا ما أنزل في التوراة والإنجيل فأولئك الذين ذمهم الله وحققت عليهم كلمة العذاب وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

السؤال : من هم أهل الكتاب حاليًا ؟

الجواب : أهل الكتاب هم اليهود والنصارى مع شركهم وقد كان هذا الشرك موجودًا فيهم وقت نزول القرآن على محمد - صلى الله عليه وسلم - .

السؤال : ما هي كيفية معاملة أهل الكتاب ؟

الجواب : نحسن إلى من أحسن إلينا منهم فإذا اهدوا إلينا هدية مباحة نكافئهم عليها وقد قبل النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل الهدية من عظيم الروم وهو نصراني وقبل الهدية من اليهود وأن نشترى ونبيع منهم إلا من يحارب الإسلام والمسلمون .

السؤال : هل يجوز للمسلم أن يقتني الكتب السماوية السابقة ؟

الجواب : لا يجوز اقتناء شيء من الكتب السابقة على القرآن من إنجيل أو توراة أو غيرهما لسببين :

السبب الأول : أن كل ما كان نافعًا فيها فقد بينه الله - سبحانه وتعالى - في القرآن الكريم .

السبب الثاني : أن في القرآن ما يغني عن كل هذه الكتب لقوله

- تعالى - : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) ﴿ [سورة آل عمران] . وقوله -
تعالى - : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ
الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ [سورة
المائدة] . فإن ما في الكتب السابقة من خير موجود في القرآن .

والتوراة والإنجيل الموجودة الآن محرفة ، والدليل على ذلك أنها
عدة نسخ يخالف بعضها بعضًا ، إذن فلا يعتمد عليها .

أما طالب العلم الذي لديه علم يتمكن به من معرفة الحق من
الباطل فلا مانع من معرفته لها لرد ما فيها من الباطل وإقامة
الحجة على معتنقيها .

السؤال : هل يجب على الكافر أن يعتنق الإسلام ؟

الجواب : يجب على كل كافر أن يعتنق الإسلام ولو كان نصرانيًا
أو يهوديًا ، لأن الله - تعالى - يقول في الكتاب العزيز : ﴿ قُلْ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ

الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿158﴾ [سورة الأعراف] . فواجب على جميع الناس أن يؤمنوا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا أن هذا الدين الإسلامي من رحمة الله - عز وجل - وحكمته أنه أباح لغير المسلمين أن يبقوا على ديانتهم بشرط أن يضعوا لأحكام المسلمين فقال - تعالى - : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [سورة التوبة] . وفي صحيح مسلم من حديث بريدة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أمره بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً وقال : " ادعهم إلى ثلاث خصال - أو خلال - فأيتهن أجاوبك فاقبل منهم وكف عنهم " . ومن هذه الخصال أن يبذلوا الجزية .

السؤال : ما حكم مشابهة الكفار ؟

الجواب : المراد بمشابهة الكفار المنهي عنها مشابهتهم فيما اقتصوا به من العادات وما ابتدعوه في الدين من عقائد

وعبادات كمشابهتهم في حلق اللحية وما اتخذوه من المراسم والأعياد والغلو في الصالحين فذلك كله حرام .

السؤال : هل يجوز السلام على الكفار ؟

الجواب : لا يجوز بداءة الكفار بالسلام فإذا سلموا فيرد عليهم وعليكم ولا بأس أن نقول للكفار ابتداء : كيف حالك ، كيف أصبحت وخلافه إذا دعت الحاجة إلى ذلك .

السؤال : هل يجوز تهنئة الكفار بأعيادهم ؟

الجواب : لا يجوز للمسلم تهنئة النصارى واليهود بأعيادهم لأن في ذلك تعاونًا على الإثم كما أن فيه توددًا إليهم وطلبًا لمحبتهم وإشعارًا بالرضى عنهم وعن شعائرهم وهذا لا يجوز بل الواجب إظهار العداوة لهم وتبيين بغضهم لأنهم يحادون الله ويشركون معه غيره ويجعلون له صاحبة وولد .

السؤال : ما حكم موادة الكفار ومخالطتهم ؟

الجواب : لا تجوز موادة الكفار ولا مخالطتهم مخالطة تنشأ عنها فتنة أما مؤاكلتهم ومخالطتهم والإحسان إليهم بما يرغبهم في الإسلام فلا بأس به مع الأمن من الفتنة وعدم المودة .

السؤال : ما حكم السكن بين الكفار ؟

الجواب : لا يجوز السكن بينهم وخصوصًا إذا كان لا يستطيع أن يظهر دينه ويجب على المسلم أن يهاجر إلى بلاد المسلمين ولا يجوز السفر إلى بلادهم إلا للضرورة من علاج ودراسة وخلافه .

السؤال : ما هي موالاتة الكفار التي يكفر بها من والاهم ؟

الجواب : موالاتة الكفار التي يكفر بها من والاهم هي محبتهم ونصرتهم على المسلمين لا مجرد التعامل معهم بالعدل ولا مخالطتهم لدعوتهم للإسلام .

السؤال : ما حكم حب الكافر ؟

الجواب : لا يجوز للمسلم أن يعلق قلبه بحب كافر مطلقًا ، سواء كان لاعبًا أو غيره حتى ولو كان أقرب قريب ، وبيان ذلك أن الله - تعالى - قال في كتابه : ﴿ لَا بَجْدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ
أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ
وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ (22) ﴿ [سورة المجادلة] ، قال القاسمي -
رحمه الله - في تفسيره لمعنى : حاد الله ورسوله .. أي شاقهما
وخالف أمرهما ، فلا يجتمع إيمان خالص وحب لأعداء الله
ورسوله . انتهى .

وقد ورد في هذا المعنى عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه
قال : والذي نفس ابن عمر بيده لو أصبحت أصوم النهار لا
أفطر ، وأقوم الليل لا أفتر ، ثم لم أصبح وأنا أحب أهل الطاعة
وأبغض أهل المعصية لخشيت أن يكبني الله على وجهي في النار
ولا يبالي .

وقال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ
أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ
الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي

سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (1) ﴿ [

سورة الممتحنة] ، وقد ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم
- أنه قال : (إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض
في الله) رواه أحمد وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : من
أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فإنما
ينال ولاية الله بذلك ، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت
صلاته وصومه حتى يكون كذلك . وقد صارت عامة مؤاخاة
الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئاً . خرجه
ابن جرير الطبري .

فينبغي للمسلم أن يكون حبه تابعاً لمحبة الله - سبحانه وتعالى
- ، وسخطه تابعاً لسخط الله - تعالى - ، وكيف يليق بمسلم
أن يحب من كذب الله - تعالى وكذب رسوله - صلى الله عليه
وسلم - ، فالواجب على المسلم أن يحب ما يحبه الله ورسوله،
ويبرأ مما يبرأ منه الله ورسوله .

السؤال : ما حكم زيارة الأقارب الذين يحبون الكفار ؟

الجواب : إذا كان من يزورهم ينصحهم ويرشدهم إلى ترك ما هم عليه من محبة الكفار ويشرح لهم معنى الولاء للمؤمنين والبراء من الكافرين جاز له زيارتهم وإذا كان لا يقوم بذلك في زيارته لهم فلا يجوز له زيارتهم .

السؤال : ما حكم تجنس المسلم بجنسية دولة حكومتها كافرة ؟

الجواب : لا يجوز ذلك ويحرم .

السؤال : ما حكم الدعوة للتقارب بين الأديان ؟

الجواب : أصل الديانات التي شرعها الله بعباده واحد لا يحتاج إلى تقريب ولقد حرف اليهود والنصارى دينهم ومن يحاول الجمع بين هذه الأديان بعد التحريف كمن يجهد نفسه في الجمع بين الحق والباطل ولا يجوز ذلك .

السؤال : ما حكم سب ذات الله عز وجل ؟

الجواب : لا شك أن سب ذات الله جل جلاله ردة وخروج عن دائرة الإسلام بإجماع علماء المسلمين يستحق صاحبه القتل إذا لم يتب منه .

السؤال : ما حكم سب آيات القرآن والأحاديث ؟

الجواب : كفر يخرج من الإسلام .

السؤال : ما حكم الاستهتار بكتاب الله كتمزيقه ؟

الجواب : يعد ذلك من الكفر لاستهتاره بكتاب الله وإهانته له .

السؤال : ما هو حكم من يستهزئ بمن ترتدي الحجاب ويصفها بأنها عفريته أو أنها خيمة متحركة ويستهزئ بالسنة من إعفاء اللحية وتقصير الثياب .

الجواب : من يستهزئ بالمسلمة أو المسلم من أجل تمسكه بالشريعة الإسلامية فهو كافر وكذلك من يستهزئ بالسنة .

السؤال : ما حكم من قال أن أهل الكتاب الحاليين ليسوا بكفار ؟

الجواب : من قال ذلك فهو كافر لتكذيبه بما جاء في القرآن والسنة من التصريح لكفرهم .

السؤال : هل قامت حجة الله على أهل هذا الزمان أم لم تقم ؟

الجواب : من بلغه الدعوة في هذا الزمان فقد قامت عليه الحجة
ومن لم تبلغه الدعوة فإن الحجة لم تقم عليه كسائر الأزمان
وواجب العلماء البلاغ والبيان حسب الطاقة .

السؤال : هل يكفر الإنسان وعلى لسانه لا إله إلا الله ؟

الجواب : قد يكون الإنسان كافرًا عند الله وهو يقول لا إله إلا الله .

قال تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (106) ﴾

﴿ [سورة يوسف] .

السؤال : هل من يقع في الشركيات ليس مشركًا بحكم أنه أوصله
اجتهاده إلى جواز ذلك ؟

الجواب : المخطئ المعذور من أخطأ في المسائل النظرية
الاجتهادية لا من أخطأ فيما ثبت بنص صريح ولا فيما هو معلوم
من الدين بالضرورة ولا يجوز الاجتهاد في أصول الدين وثوابته
أو تأويلهم .

السؤال : ما هي مفاتيح الغيب وهل الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يعلم الغيب ؟

الجواب : مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله وهي علم الساعة وعلم نزول الغيث وعلم ما في الأرحام وعلم ما يكسب الإنسان وعلم الموت والرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يكن يعلم الغيب علمًا كليًا وإنما كان يعلمه علمًا جزئيًا في حدود ما أطلع الله عليه .

السؤال : ما حكم من ادعى علم الغيب ؟

الجواب : ادعاء علم الغيب كفر .

السؤال : هل الوالي يعلم الغيب ؟

الجواب : إن الله حكم بأن علم الأمور الغيبية خاص به ولم يستثنى من ذلك إلا من ارتضى من رسله فيظهره على ما شاء من الغيب جزئيًا قال تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَن رَّزَقْنِي مِنْ رَّسُولِي فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (27) ﴿ [سورة الجن] . فمن أدع من أمم الأنبياء أنه يعلم الغيب فهو كاذب .

السؤال : هل يرى الله في الدنيا وهل رأى الرسول - صلى الله عليه - بعينه :

الجواب : اتفق أئمة المسلمين على أن أحدًا من المؤمنين لا يرى الله بعينه في الدنيا ولم يتنازعا إلا في النبي وجماهير الأئمة اتفقوا على أنه لم يره بعينه حتى في الإسراء والمعراج.

السؤال : ما حكم الإسلام في الأحزاب وهل تجوز الأحزاب والجماعات ؟

الجواب : لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعًا وأحزابًا يلعن بعضهم بعضًا ويضرب بعضهم رقاب بعض فإن هذا التفرق ما نهى الله عنه ودم من أحدثه أو تابع أهله وتوعد فاعليه بالعذاب .

السؤال : ما المراد بقول النبي عن الأمة كلهم في النار إلا واحدة وهل الباكون خالدون في النار ؟

الجواب : المراد بالأمة في هذا الحديث : أمة الإجابة وأنها تنقسم ثلاثاً وسبعين اثنتان وسبعون فيها منحرفة مبتدعة بدعاً لا تخرج بها من ملة الإسلام فتعذب ببدعتها وانحرافها إلا من غفر الله له ومآلهم الجنة والفرقة الواحدة الناجية هي أهل السنة والجماعة الذين استنوا سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولزموا ما كان عليه هو وأصحابه - رضي الله عنهم - وهذا هو الراجح .

السؤال : ما هو مذهب أهل السنة والجماعة في الرجاء والخوف ؟

الجواب : اختلف العلماء هل يقدم الإنسان الرجاء أو يقدم الخوف على أقوال والراجح هو قول الإمام أحمد :

فقال الإمام أحمد - رحمه الله - : " ينبغي أن يكون خوفه ورجاؤه واحداً ، فلا يغلب الخوف ولا يغلب الرجاء " . قال - رحمه الله - : " فأيهما غلب هلك صاحبه " . لأنه إن غلب الرجاء وقع الإنسان في الأمن من مكر الله ، وإن غلب الخوف وقع في القنوط من رحمة الله . ولكن عند الاحتضار يجب أن

يغلب جانب الرجاء لقول الرسول لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله .

وينبغي تغليب الرجاء عند فعل الطاعة وتغليب الخوف عند إرادة المعصية " ، لأنه إذا فعل الطاعة فقد أتى بموجب حسن الظن ، فينبغي أن يغلب الرجاء وهو القبول ، وإذا هم بالمعصية أن يغلب الخوف لئلا يقع في المعصية .

السؤال : هل يجب إتباع جماعة بعينها ؟

الجواب : الواجب على المسلم التزام الحق وما يشهد له الدليل دون التحيز لجماعة بعينها وأولى الجماعات بالتعاون معها من حافظ على العقيدة الصحيحة التي كان عليها أئمة السلف الصالح .

السؤال : من هم السلفيون ؟

الجواب : السلف : هم أهل السنة والجماعة والسلفيون جمع سلف نسبة إلى السلف قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم بيمينه ويمينه شهادته) .

السؤال : ما هي الوهابية ؟

الجواب : الوهابية : لفظة يطلقها خصوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - على دعوته إلى تجريد التوحيد من الشريكيات ونبذ جميع الطرق إلا طريق محمد - صلى الله عليه وسلم - ومرادهم من ذلك : تغيير الناس من دعوته وصددهم عما دعا إليه ولكن لم يضرها ذلك بل زادها انتشارًا في الآفاق.

السؤال : ما هي حقيقة الصوفية والتصوف وهل فيه جوانب حسنة وجوانب سيئة ؟

الجواب : التصوف : اتجاه يوجد في كل الأديان تقريبًا وهو اتجاه إلى التعمق في الجانب الروحاني ، وزيادة الاهتمام به . وفي بلاد أخرى كثيرة أظهرت النزعات الروحية المتطرفة على حساب الناحية الجسدية أو المادية والإسلام حينما جاء ، جاء بالتوازن بين الحياة الروحية والحياة الجسدية والعقلية فالإنسان كما يتصوره الإسلام جسم وعقل وروح ولا بد للمسلم أن يعطي كل جانب من هذه الجوانب حقه دون إخلال . وعندما طغت الماديات على البشر ظهر هؤلاء الصوفية ليسدوا الفراغ الروحي الذين

اهتموا بتطهير الباطن قبل الظاهر وبعلاج أمراض النفوس وإعطاء الأولوية لأعمال القلوب ولقد دخل على أيدي الصوفية الكثير من الناس في الإسلام وتاب على أيديهم أعداد لا تحصى ولكنهم غلوا في الجانب الروحي وانحرفوا عن الطريق السوي وعرفت عن بعضهم أفكار غير إسلامية كقول أحدهم حدثني قلبي عن ربي ويزعمون أنهم يتصلون بالسماء مباشرة ولكن كثيراً من أهل السنة والسلف قوموا علوم الصوفية بالكتاب والسنة ومنهم ابن القيم رحمه الله فكتب عن التصوف كتاباً قيماً هو " مدارج السالكين إلى منازل السائرين " ننصح بقراءته .

السؤال : ما هو حكم الطرق الصوفية والأوراد التي نظمها ؟

الجواب : الطرق والأوراد التي نظمها طرق وأوراد محدثة مبتدعة ومن جملتها طريقة التيجانية والكتانية ولا يشرع من أورادهم إلا ما وافق الكتاب والسنة الصحيحة ويجب الابتعاد عنهم .

السؤال : الرجاء توضيح ما حقيقة تحضير الأرواح ؟

الجواب : أرواح الموتى عقيدتنا فيها أنها باقية بعد الموت وأنها لا تفنى بفناء الجسد - أنها تنعم أو تعذب فهذه الأرواح التي تحضر تقوى بما لا تعلم وتقول ما لا تعرف وتكذب في أشياء وتتطاول على الغيب الذي استأثر الله به فإذا كانت هذه الأرواح لم تستطع مجاوبة النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو أعمق البشر حاسة روحية فكيف بغيره من بني الإنسان إذاً فلا بد أن نقول أن هذه الأرواح من عالم الجن الشياطين فوجود الجن والشياطين حقيقة مقررة في العقيدة الإسلامية وقد قال ذلك أيضًا سكرتير جمعية الأهرام الروحية الأستاذ / عبد الوهاب الذي استقال منها وأعلن توبته وأقر بأنها ارواح القرناء والجن والشياطين .

السؤال : ما هي حقيقة الخضر - عليه السلام - ؟

الجواب : الصحيح من أقوال العلماء أن الخضر - عليه السلام - توفي قبل إرسال الله لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - - وشأنه شأن الأموات لا يسمع نداء من ناداه ولا يجيب من دعاه ولا يهدي من ضل عن الطريق إذا استهداه وعلى تقدير أنه حي إلى اليوم فهو غائب شأنه شأن الغائبين لا يجوز دعاؤه ولا

الاستجابة به في شدة أو رخاء قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (18) [سورة الجن].

السؤال : ما معنى قول الله - عز وجل - : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ .

الجواب : هذا القول صريح في صعود أقوال العباد وأعمالهم إلى الله - عز وجل - ، يصعد بها الكرام الكاتبون كل يوم عقب صلاة العصر ، وعقب صلاة الفجر ؛ كما جاء في الحديث : " فيعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم ربهم - وهو أعلم - كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : يا ربنا ! أتيناهم وهم يصلون ، وتركناهم وهم يصلون " . ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : " إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ، لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم أن تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها ؛ فافعلوا " متفق عليه "

وفي حثه - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث على صلاة العصر وصلاة الفجر خاصة إشارة إلى أن من حافظ عليهما في جماعة نال هذا النعيم الكامل ، الذي يضمحل بإزائه كل نعيم ،

وهو يدل على تأكيد هاتين الصلاتين كما دل على ذلك الحديث الآخر : " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر " متفق عليه .

السؤال : هل صحيح أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يمكن أن يرى في اليقة كما يزعم الصوفية ؟

الجواب : الرسول - صلى الله عليه وسلم - توفي وهو حي في قبره حياة برزخية لا يعلم كيفيتها إلا الله وأما دعوى أنه يرى في اليقظة غير صحيحة لعدم الدليل الدال عليه وإنما يرى الرسول - صلى الله عليه وسلم - في النوم .

السؤال : ما هي أقسام البدعة ؟

الجواب : البدعو تنقسم إلى بدعة دينية ، وبدعة عادية ، فالعادية مثل : كل ما جد من الصناعات والاختراعات والأصل فيها : الجواز إلا ما دل دليل شرعي على منعه ، أما البدعة الدينية فهي : كل ما أحدث في الدين مضاهاة لتشريع الله ، كالأنكار الجماعية بصوت واحد وكبدع الموالد قال رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) .

السؤال : هل تشكيل القرآن من البدع ؟

الجواب : نقط حروف القرآن وضبطها بالحركات ليس من البدع وإن لم يكن موجوداً على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - لكونه من المصالح المرسله لدلالة أدلة الشرع الآمرة بحفظه على ذلك في الجملة .

السؤال : هل هناك بدعة حسنة وبدعة غير حسنة ؟

الجواب : هذا التقسيم غير صحيح لعموم قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : " وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة" .

السؤال : ما معنى الحديث من سن في الإسلام سنة حسنة ؟

الجواب : معناه أن من عمل بسنة صحيحة قد ترك الناس العمل بها فقد أحيأها بذلك لتتابع الناس على العمل بها بسببه .

السؤال : كيف نرد على من يقول أن بعض البدع ليست بدعة إنما عبادة الله عز وجل ؟

الجواب : الأصل في باب العبادات المنع حتى يرد الدليل عليها شرعاً فمن ابتدع في دين الله ما لم يشرعه الله فما صدر منه مردود عليه وهو بذلك يتهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالتقصير في أداء الرسالة حيث لم يذكر أنواع هذه العبادات وهو - صلى الله عليه وسلم - لم يترك طريق إلى الخير إلا دلنا عليه .

السؤال : هل يمكننا أن نعرف بعض أنواع البدع لتجنبها ؟

الجواب : البدع التي أحدثت كثيرة ومنها التالي :

(1) بدع قراءة القرآن :

- أ- تخصيص بعض سور القرآن وتسميتها بالسور المنجية .
- ب- التزام قراءة القرآن جماعة بصوت واحد .
- ج- تخصيص قراءة سورة الفاتحة بالليل بعد الوتر مرات .
- هـ- الوليمة بمناسبة القرآن .

و- كتابة الآيات ثم وضعها في الماء وشربها لأجل سهولة الحفظ .

ز- غسل اليدين بعد قراءة القرآن .

(2) بدع الصلاة :

أ- وضع اليد فوق الرأس بعد السلام من الصلاة .

ب- قول الناس : صلاة القيام أثابكم الله وقول الإمام اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد بصوت مرتفع وقول المأمومين بعده وقراءة سورة الإخلاص والمعوذتين بصوت مرتفع بعد صلاة الركعتين .

ج- التلفظ بالنية في الصلاة .

د- نافلة يوم الأربعاء من آخر شهر صفر .

ج- زيادة ألفاظ قبل الأذان أو بعده أو خلاله .

د- قيام قارئ يقرأ يوم الجمعة قبيل دخول الإمام والناس يستمعون له فإذا دخل الإمام سكت القارئ .

هـ- التمسح بالمساجد الموجودة في جبل الرحمة وفي عرفات.

و- الطواف حول المسجد سبع مرات بعد بنائه .

(3) بدع الصيام :

أ- صوم أيام مخصوصة من شهر رجب .

ب- صوم شهر رجب كاملاً وشهر شعبان كاملاً .

(4) بدع الحج :

أ- القول بأن لسدنة الكعبة خصوصية كونية وشرعية .

ب- وقف اهل الحاج سريراً ونحوه حتى يعود الحاج ثم يجلس عليه .

ج- تغيير الاسماء بعد الحج .

(5) بدع الدعاء :

- تكليف شخص معين بقراءة ورد الصباح والمساء وبقية

الجماعة يستمعون إليه .

- ذكر الله بصفة جماعية وختمة بالحضرة وتلاوة كتاب الله بلسان واحد .
- التمايل عند الذكر .
- إجابة الإمام في خطبة الجمعة بالاستغفار والتهليل والتكبير بصوت واحد مرتفع .
- الصلاة على النبي جماعة بعد الصلاة جهراً .
- قراءة الفاتحة بعد الدعاء .
- الصلاة على النبي بين كل ركعتين من صلاة التراويح .
- مجالس الذكر الجماعية .
- تكرار لفظ يا لطيف عقب أسماء الله الحسنى 122 مرة .
- قراءة الفاتحة قبل الزواج أو على روح المتوفي أو بعد الصلاة أو بعد ختم القرآن .

(6) أنواع من البدع :

- الاحتفال بالمولد النبوي .
- احتفالات إسلامية بالمناسبات الدينية .
- وضع الحاجات على القبور خوفاً عليها من السرقة .
- الولائم التي تقدم للألياء .

- من قال 200 مرة (إنه على رجعه لقادر) يجد ضالته.

(7) بدع تتعلق ببعض الليالي والأيام :

- طبخ الطعام في ليلة المعراج وإرساله للمسجد .
- قراءة سورة (يس) ليلة النصف من شعبان .
- قيام ليلة النصف من شعبان .
- التوسعة على الأهل في يوم عاشوراء .
- الذبح في أوقات معينة من السنة .
- الاحتفال بعيد الميلاد .
- الاحتفال ببلوغ الشخص 21 سنة .
- الاحتفال بعيد العمال وعيد الأم .

السؤال : يوجد جماعة يسمون أنفسهم القرآنيون ، وهم لا

يأخذون إلا بالقرآن فهل يحكم بكفرهم ؟

الجواب : نعم ، لا شك في كفرهم ، ولأنهم كاذبون في قولهم ما
نعمل إلا بالقرآن ، فالقرآن أمرنا باتباع الرسول - صلى الله عليه
وسلم - ، ومن اتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم - العمل
بسنته لأن الله - جل وعلا - يقول : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (132) ﴿﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾
[سورة النور - 54] .

وقال تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [سورة النساء -
59] وقال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
فَانْتَهُوا ﴾ [سورة الحشر - 7] والقرآن فيه أشياء مجملة لا
يفسرهما إلا الرسول - صلى الله عليه وسلم - في سنته كالصلاة
، فالله - جل وعلا - ذكر الصلاة في القرآن وحث عليها ولكن
هل بين لنا عدد ركعات الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر
، هل القرآن بين لنا هذا ؟ هذا بين في سنة الرسول - صلى الله
عليه وسلم - لقوله - صلى الله عليه وسلم - : (صلوا كما
رأيتموني أصلي) أخرجه البخاري (631) من حديث مالك بن
الحويرث - رضي الله عنه - .

وكذلك الزكاة جاء ذكرها في القرآن والأمر بإيتائها ، ولكن هل
بين القرآن نصاب الزكاة والمقدار الذي يؤخذ والأموال التي تزكى
هذا كله بينه الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، فالسنة مبينة
للقرآن ، فالذي لا يعمل بالسنة لا يكون عاملا بالقرآن . وهناك

أمور لم تذكر في القرآن جاء بها النبي - صلى الله عليه وسلم - وأمر بها مثل نهيه عن الجمع بين المرأة وخالتها والمرأة وعمتها ، هذا ليس بمذكور في القرآن والرسول - صلى الله عليه وسلم - زاد في السنة الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها ، ويجب علينا العمل بالسنة كالعامل بالقرآن : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ .

وهؤلاء - أي القرآنيون - أشار إليهم النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي لا ينطق عن الهوى بقوله : " يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته يقول : بيننا وبينكم كتاب الله ، نحل حلاله ونحرم حرامه ... " ثم قال - صلى الله عليه وسلم - : " ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه " .

أخرجه أحمد (17194 ، 17174) وأبو داود (4604) والترمذي (2664) وابن ماجه (12) من حديث المقداد بن معدي كرب - رضي الله عنه - وصححه الألباني - رحمه الله - . فالنبي - صلى الله عليه وسلم - أخبرنا عن هؤلاء وحذرنا منهم .

السؤال : هل هناك وحي من الشيطان ؟

الجواب : نعم هناك وحي الشيطان لأوليائه من الإنس : وهذا الوحي هو نوع من الوسوسة غير أن هدفه يتركز في إمداد المنافقين بما يظنونهم حججًا ، لتثبيتهم على ما هم عليه من الباطل ، وهو من أخطر أنواع وسوسة الشيطان وكيدته ، إذ تدفع إلى مضادة أمر الله وشرعه ، بتحليل ما حرمه ، أو تحريم ما حلله .

السؤال : هل هناك مفلسون يوم القيامة ؟

الجواب : نعم هناك مفلسون يوم القيامة وهما قسمان :

القسم الأول : مفلسون إفلاس أكبر والعياذ بالله وهو سوء خلق مع الله وهو أن يعبد الإنسان ربه وهو مشرك أو كافر به حيث يقول الله - عز وجل - : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (106) ﴾ [سورة يوسف] . فتحبط جميع أعماله ويدخل النار خالدًا مخلدًا فيها إن لم يتب قبل موته حيث يقول الله - عز وجل - : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ

لَعْنُ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (65) بَلِ اللَّهُ
فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (66) ﴿ [سورة الزمر] ، ويقول : ﴿
إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ .

حيث أنه قد يظن البعض أن الإسلام قولاً باللسان فقط أو قول
باللسان وعمل بالجوارح ، والحقيقة أن الإسلام هو " قول وعمل
وعقيدة " .

القسم الثاني : مفلسون إفلاس أصغر وهو أن يؤدي المسلم
الشعائر التعبدية دون تأثير لها على الأخلاق ويكون ذا أخلاق
سيئة مع المسلمين فيدخل بسبب القصاص يوم القيامة النار ما
شاء الله من الزمان ثم يدخل الجنة حيث يقول الرسول - صلى
الله عليه وسلم - : (" أتدرون من المفلس ؟ " قالوا : المفلس
فينا من لا درهم له ولا متاع ، قال : " المفلس من أمتي يأتي
يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شام هذا ، وقذف
هذا ، وأكل مال هذا ، وضرب هذا ، وسفك دم هذا ، فيعطى هذا
من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي

ما عليه أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح في النار " رواه مسلم والترمذي .

وينبغي للعبد أن يعلم أن جميع المعاصي محاربة لله وسوء خلق معه ؛ ويتنقص من حسناته وقد يدخل بسببها النار برهة من الزمان إن لم يغفرها الله له .

السؤال : ما حكم هجران أهل البدع ؟

الجواب : هجران أهل البدع يعني الابتعاد عنهم ، وترك محبتهم ، وموالاتهم ، والسلام عليهم ، وزيارتهم ، وعبادتهم ، ونحو ذلك .

وهجران أهل البدع واجب لقوله تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ، ولأن النبي - صلى الله عليه وسلم - هجر كعب بن مالك وصاحبيه حين تخلفوا عن غزوة تبوك .

لكن إن كان في مجالستهم مصلحة لتبيين الحق لهم وتحذيرهم من البدعة فلا بأس بذلك ، وربما يكون ذلك مطلوباً لقوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِآتِي

هِيَ أَحْسَنُ ﴿ ، وهذا قد يكون بالمجالسة ، والمشافهة ، وقد يكون بالمراسلة ، والمكاتبة ، ومن هجر أهل البدع : ترك النظر في كتبهم خوفاً من الفتنة بها ، أو ترويجها بين الناس فالابتعاد عن مواطن الضلال واجب لقوله - صلى الله عليه وسلم - في الدجال : " من سمع به فليناً عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات " . رواه أبو داود قال الألباني : وإسناده صحيح .

لكن إن كان الغرض من النظر في كتبهم معرفة بدعتهم للرد عليها فلا بأس بذلك لمن كان عنده من العقيدة الصحيحة ما يتحصن به وكان قادراً على الرد عليهم ، بل ربما كان واجباً ، لأن رد البدعة واجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

السؤال : ما حكم قول بعض الناس : " فلان بعيد عن الهداية " لمن أسرف على نفسه في الذنوب ؟

الجواب : هذا لا يجوز لأنه من باب التأني على الله - عز وجل - فقد ثبت في الصحيح أن رجلاً كان مسرفاً على نفسه كان يمر

به رجل آخر فيقول والله لا يغفر الله لفلان فقال الله - عز وجل - من ذا الذي يتألى علي قد غفرت له وأحببت عملك ... إلخ .

السؤال : ما رأيكم في مسلم يعتقد أن جميع أفراد الأمة كفار ؟

الجواب : أن الحكم بالكفر على إنسان ما ، حكم خطير جدًا لما يترتب عليه من آثار هي غاية في الخطر وفيها ترك زوجته وقتله وخلاف ذلك وهذا ما يسمى بظاهرة الغلو في التكفير وهؤلاء معرضين عن كل نصوص الشرع وأدلتها متذرعين بالتعسف في التأويل والاستدلال بما ليس بدليل مخطئين كل من لا يوافقهم عن علماء الأمة وأئمتها في القديم والحديث زاعمين لأنفسهم درجة الإمامة والاجتهاد المطلق وأن لهم أن يخالفوا الأمة كلها وما أجمعت عليه سلفًا وخلفًا وهذا عن العجب المهلك والغرور الموبق والفتك الضار وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : (إياكم والغلو ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو) .

السؤال : يخطر ببال الإنسان وساوس وخواطر وخصوصًا في

مجال التوحيد والإيمان ، فهل المسلم يؤاخذ بهذا الأمر ؟

الجواب : قد ثبت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الصحيحين وغيرهما أنه قال : (إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم) وثبت أن الصحابة - رضي الله عنهم - سألوه - صلى الله عليه وسلم - عما يخطر لهم من هذه الوسوس المشار إليها في السؤال ، فأجابهم - صلى الله عليه وسلم - بقوله : (ذاك صريح الإيمان) وقال - عليه الصلاة والسلام - : (لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله ، فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل : آمنت بالله ورسله) ، وفي رواية أخرى : (فليستعذ بالله ولينتهي) رواه مسلم في صحيحه .

السؤال : ما هي أسباب اختلاف العلماء ؟

الجواب : أسباب اختلاف العلماء كثيرة منها : أن كل واحد منهم لا يحيط بالعلم كله فقد يخفى عليه ما علم غيره وقد يفهم من النصوص ما لا يفهمه غيره والاختلاف الواقع بين علماء أهل السنة في الفروع وليس في ثوابت الدين وأصوله ولا يجوز بأي حال من الأحوال الاجتهاد فيها أو تأويلها .

السؤال : ما معنى الإجماع وحكمه ؟

الجواب : الإجماع لغة : العزم والاتفاق .

واصطلاحًا : اتفاق العلماء المجتهدين من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، على حكم شرعي بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وهو حجة لقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ .

وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : " لا تجتمع أمتي على ضلالة " رواه الترمذي .

السؤال : ما معنى التقليد وما حكمه ؟

الجواب : التقليد لغة : وضع القلادة في العنق .

واصطلاحًا : اتباع قول الغير بلا حجة .

وهو جائز لمن لا يصل إلى العلم بنفسه لقوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

والمذاهب المشهور أربعة :

المذهب الحنفي : وإمامه أبو حنيفة النعمان بن ثابت إمام أهل العراق ، ولد سنة 80هـ وتوفي سنة 150هـ .

المالكي : وإمامه أبو عبد الله مالك بن أنس ، إمام دار الهجرة ، ولد سنة 93هـ وتوفي سنة 179هـ .

الشافعي : وإمامه أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، ولد سنة 150هـ وتوفي سنة 204هـ .

الحنبلي : وإمامه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، ولد سنة 164هـ وتوفي سنة 241هـ .

السؤال : بعض العلماء يوصله اجتهاده إلى مخالفة أمر معلوم من الدين بالضرورة وثوابت الدين ، فهل ما علم في الدين بالضرورة محل اجتهاد ؟

الجواب : كل ما علم من الدين بالأدلة الشرعية الصريحة من الكتاب والسنة أو إجماع سلف الأمة فليس للاجتهاد فيه مجال ، بل الواجب الإيمان به والعمل به ، ونبذ ما خالفه بإجماع

المسلمين ، ليس في هذا الأصل العظيم خلاف بين أهل العلم ، وإنما الاجتهاد يكون في مسائل الخلاف التي لم تتضح أدلتها من الكتاب والسنة ، فمن أصاب فله أجران ، ومن أخطأ فله أجر واحد ، وإذا كان من أهل العلم المتأهلين للاجتهاد وبذل وسعه في طلب الحق عن صدق وإخلاص لله سبحانه وتعالى ففي الصحيحين عن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر) . لذا يجب الالتزام بالثوابت والمسلمات الدينية في الحديث وإبداء الرأي والتعبير وإن التناول على ثوابت الإسلام ليس من حرية الرأي وأن الذين يتحدثون بالباطل ويخوضون في المسلمات لا بد من مناصحتهم وإن لم يعودوا يردعوا ويمنعوا وهنا لا بد من توضيح نقطة هامة ألا وهي إن فتح باب الاجتهاد الذي يتستر وراءه البعض هو أمر غير مقبول لكون الذين يدعون لهذا المطلب أصحاب أهواء يفتقدون لأدنى صفات المجتهد من جهة ولكونهم يهدفون إلى ضرب النصوص الشرعية الثابتة في القرآن والسنة

خدمة لمصالح غربية معنة في إعلانات عالمية تهدف إلى تقويض عرى الإسلام .

السؤال : ما هي خطورة التأويل ؟

الجواب : تتمثل خطورة التأويل وآثاره المدمرة فيما يأتي :

(1) أنه أصل خراب الدين والدنيا .

قال ابن القيم - رحمه الله - : " فما اختلفت الأمم على أنبيائهم إلا بالتأويل والفتن كبيرها وصغيرها إنما وقعت بالتأويل ، وأعداء الإسلام سلطوا علينا بالتأويل ودماء المسلمين إنما أريقت بالتأويل ... إلى أن قال رحمه الله

وما جرد الإمام أحمد بين العاقبين وضربه بالسياط غير التأويل وما سلط سيوف التتار على دار الإسلام إلا بالتأويل .

(2) التأويل فتح الباب لأهل الشرك والبدع لإفساد دين الله .

قال شارح الطحاوية مخاطبًا أهل التأويل : " لقد فتحتم عليكم الباب لأنواع المشركين والمبتدعين لا تقدرُونَ على سده ، فإنكم

إذا سوغتم صرف آيات القرآن عن دلالاته المفهومة بغير دليل شرعي فما الضابط فيما يسوغ تأويله وما لا يسوغ تأويله؟

فإن قلتم : ما دل القاطع العقلي على استحالاته تأويلناه ، وإلا أقرناه .

قيل لكم : وبأي عقل نزن القاطع العقلي ؟ فإن الباطني يزعم قيام القواطع على بطلان ظواهر الشرع ، ويزعم المعتزلي قيام القواطع على رؤية الله تعالى وعلى امتناع قيام علم أو كلام أو رحمة به تعالى .

(3) إن من خطورة التأويل أنه يوشوش القلوب .

فإن القلوب تطمئن إلى معبودها إذا عرفت بصفاته وأسمائه ووثقت بالنصوص التي تحدثنا عنه ، فإذا أصبحت النصوص مجالاً للتأويل والأخذ والرد فقدت هيبتها وضعفت الثقة بها وأدى ذلك إلى الجهل بالباري .

السؤال : ما هو المعلوم من الدين بالضرورة وثوابت الدين وأصوله التي لا يجوز المساس بها بحال من الأحوال ؟

الجواب : إن الإسلام الذي ختم الله به الشرائع والرسالات السماوية أودع الله فيه عنصر الثبات والخلود وعنصر المرونة، وهذا من واقع الإعجاز في هذا الدين ، وآية من آيات خلوده وصلاحيته لكل زمان ومكان . فمن الثوابت التي لا تقبل التطوير ولا الاجتهاد ولا الإضافة مسائل الإيمان والعقائد والتوحيد وثوابت الدين الأخرى ، فصفات الله سبحانه والملائكة والجنة والنار واليوم الآخر وعذاب القبر وغير ذلك من مسائل الغيب لا تقبل الإضافة مطلقا وكذلك التوحيد (الربوبية والألوهية والأسماء والصفات) وتحكيم شرع الله وعقيدة الولاء والبراء وحد الردة ومشروعية الجهاد ، والصلوات من فرائض ونوافل لا تجوز الزيادة فيها على المشروع ، فلا جديد على الصلاة والصوم والزكاة والحج .

ومن الثوابت في حياة الأمة المحرمات اليقينية من السحر وقتل النفس والزنا وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات والسرقه والغيبه والنميمة . ومن الثوابت أمهات الفضائل من الصدق والأمانة والعفة والصبر والوفاء بالعهد والحياء .

ومن الثوابت أن الإسلام قد حرص على إقامة مجتمع العفاف والطهر ، وقضى على انحرافات الجاهلية ، فمنع الاختلاط ودواعيه ، وحرّم الخلوة بالمرأة الأجنبية ومصافحتها ، وحث على غض البصر ، وأمر بلباس شرعي ساتر للمسلمة .

ومن الثوابت الأحكام القطعية في شؤون الأسرة والمجتمع التي ثبتت بالنصوص المحكمة ، مثل إباحة الطلاق وتعدد الزوجات وإيجاب النفقة على الزوج وإعطائه درجة القوامة على الأسرة، فلا يسوغ لأحد تقييد الطلاق وتقييد تعدد الزوجات والدعوة إلى الاختلاط وترك الحجاب بحجة تحرير المرأة والتمدن والتحضّر.

ومن الثوابت أن مبادئ ومناهج وأساليب التربية مستقاة من شريعة الله ، والتي من شأنها أن تصوغ كل جيل يعتنقها من أجيال البشرية صياغة ربانية ، تكفل له السعادة .

ومن الثوابت أن الرجل والمرأة في ميزان الإسلام جناحان لا تقوم الحياة ولا ترقى إلا في ظل عملية مواءمة بينهما ، فالله خلق المرأة للمهمة ذاتها التي خلق من أجلها الرجل ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) ﴾ [سورة الذاريات

[. المرأة في ميزان الإسلام كالرجل ، فرض الله عليها القيام بالتكاليف الشرعية ، لها أن تتعلم ما ينفعها من علوم الدنيا والآخرة .

ومن الثوابت أن الخالق - جل وعلا - زود كلا من الرجل والمرأة بخصائص تتوافق والمهمة التي يقومان بها ، فالمرأة تختلف عن تكوين الرجل في بنائها الجسمي وتكوينها العاطفي، ومما تتميز به خصائص الأنوثة سرعة الاستجابة ، رقة العاطفة ، كثرة الخجل ، قلة التحمل ، والظروف الطارئة الطبيعية ، اقتضت حكمة العليم الخبير ذلك ، لتؤدي دورها المرسوم في الحياة بما يتلاءم مع فطرتها ، والزج بها في الميادين الخاصة بالرجل انتكاسة للفطرة ومصادمة للواقع خلقة وحكما وشرعا .

ومن الثوابت أن الإسلام لا يمكن تجزئته ، فلا بد أن يؤخذ كله كما أمر الله ، عقيدة وعبادة ، أخلاقا ومعاملة ، تشريعا وتوجيها . الإسلام ليس مجرد عقيدة بلا عبادة وعمل ، وليس عبادة بلا أخلاق ، أو أخلاقا بلا تعبد ، وليس عقيدة وعبادة وأخلاقا بلا تشريع ونظام يسود الحياة .

وهناك من يحاول للأسف الشديد ان يسيس الدين ليخدم مصالحه خوفا من الأعداء قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (100) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَد هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (101) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (102) ﴾ [سورة آل عمران].

السؤال : ما هي أسباب الريح في الدنيا والآخرة ؟

الجواب : أخبر الله سبحانه في كتابه المبين عن صفة الراحين وأعمالهم الحميدة وعن صفة الخاسرين وأخلاقهم الذميمة ، وذلك في آيات كثيرات من القرآن الكريم ، وأجمعها ما ذكره الله سبحانه وتعالى في سورة العصر حيث قال : ﴿ وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3) ﴾ [سورة العصر]. فأرشد عباده - عز

وجل - في هذه السورة القصيرة العظيمة إلى أن أسباب الربح
تنحصر في أربع صفات :

الأولى : الإيمان بالله ورسوله .

والثانية : العمل الصالح .

والثالثة : التواصي بالحق .

والرابعة : التواصي بالصبر .

فمن كمل هذه المقامات الأربعة فاز بأعظم الربح واستحق من
ربه الكرامة والفوز بالنعيم المقيم يوم القيامة ، ومن حاد عن
هذه الصفات ولم يتخلق بها باء بأعظم الخسران ، وصار إلى
الجحيم دار الهوان .

الغزو الغربي على العقيدة وثوابت الدين

السؤال : ما هو الغزو الفكري والعقدي الوافد ؟

الجواب : هو أن تتبنى الدولة المغزوة معتقدات وأفكار وأخلاق وعقيدة الدولة الغازية وأن تسيطر الدولة الغازية على مناهج التعليم وأن تعمل على طمس تاريخ الدولة المغزوة وماضيها وسير الصالحين من أسلافها والغزو الفكري يستهدف الجذور لا القشور ويحاول القضاء على الجوهر لا العرض ويركز على تشويه الأصول لذا وجب تنبيه المسلمين من خطورة هذا الغزو.

السؤال : ما هي آثار الغزو الفكري ؟

الجواب : لا شك أن الغزو الفكري أثر على المسلمين ، ولكن هذا التأثير يتفاوت من بلاد إلى بلاد ومن منطقة إلى أخرى .

ويمكن رصد بعض التأثيرات لهذا الغزو بما يلي :

1- تحريف العقيدة الإسلامية ، وتشويهها ، وإثارة

الشكوك حولها ، كما فعل المستشرقون وتلامذتهم من

أبناء المسلمين ..

2- إضعاف الشعور الإسلامي عند المسلمين .

- 3- إضعاف روح الأخوة والشعور بالجسد الواحد بين المسلمين بتقسيم المسلمين إلى دول وأحزاب ، وإثارة النعرات القومية والإقليمية .
- 4- التشكيك بقدرة المسلمين على قيادة العالم وبناء حضارة إسلامية جديدة .
- 5- إضعاف عقيدة الولاء والبراء .
- 6- استعارة نظم التربية والتعليم .
- 7- تقليد الغرب في عاداتهم وتقاليدهم وأخلاقياتهم .
- 8- استعارة القوانين والنظم الغربية في السياسة والاقتصاد والاجتماع وغيرها .
- 9- إضعاف روح الجهاد والدفاع عن الأمة لمقاومة هؤلاء الغزاة .
- 10- الإفساد الأخلاقي .
- 11- نشر المذاهب المنحرفة كالعلمانية والحدائثة وغيرهما .
- 12- ربط الدول الإسلامية بالدول الكافرة من الناحية السياسية ومن الناحية الاقتصادية .

السؤال : ما هو الغزو العقائدي التي تواجهه الأمة في هذا العصر ؟

الجواب : إن من أخطر ما يواجهه الأمة اليوم من صور الغزو ذلك الغزو الفكري الذي يستهدف الدين والعقل عن طريق صرف الأمة عن الكتاب والسنة ، أو تهميش دورهما في الحياة فيكونا في مرتبة التابع والمؤيد لا مقام الهادي والمرشد ، فتفقد الأمة بذلك هويتها وتضل عن مقومات عزها ونصرها وتميزها، ثم تلتفت بقوة التلبيس واستغلال الخوف والقلق من مشاكل العصر الصحية والنفسية إلى تطبيقات متنوعة لمذاهب فلسفية إحادية روحية تعتمد على مصادر الأديان الأخرى وبالذات الأديان الشرقية (الطاوية - دين الصين القديم - والهندوسية والبوذية والشتوية - ديانة اليابان الرسمية - ، وغيرها من أديان التبت والهند والصين) وهي أديان هلامية - يعبر عنها في بعض الكتب بـ " التسامحية " - لأنها لا تشترط تخلي معتنقيها عن عقائدهم الأخرى وإنما يكفي أن ينظموا حياتهم في كثير من جوانبها على فلسفتها الخاصة للكون والحياة ويمارسوا طقوسها ثم يعتقدوا بعد ذلك ما شاءوا . كثير من صور هذه المذاهب

اليوم وفدت إلينا من بلاد الغرب - رغم أن أكثر أصولها شرقية كما سبق بيانه - ولا عجب فقد اعتنقها كثير من الغربيين الذين وجدوا فيها روحانيات هم متعطشون لها بعد انغماسهم في الفكر المادي قرون ولم يكن في أديانهم المحرفة ما يروي غلتهم ويشبع جوعة أرواحهم .

وقد أصبح لها انتشارًا واسعًا في بلاد المسلمين وفي وسط عامة الناس وخاصتهم إذ الظاهر منها - لغير المتبصر - لا صلة له بالفكر والعقيدة ، واتخذت في انتشارها طريقين رئيسين :

الطريق الأول : طريق التوعية العامة للمجتمع بمشكلات العصر، وطرق حلها السريعة والأكيدة بعقد الدورات التثقيفية والتدريبية عبر مراكز التدريب المتنوعة والجمعيات المتخصصة أو المتعاونة ، كخطوة اجتماعية في طريق الصحة والسعادة والوقاية من أمراض العصر البدنية والنفسية ، وخطوة لتفعيل القدرات واكتشاف الطاقات .

أما الطريق الثاني : فهو طريق العلاج والاستشفاء في عيادات خاصة أو عبر مجمعات الطب البديل ، ويتم التركيز غالبًا على

الأمراض المنتشرة بين الناس والتي لم يشتهر نجاح العلاج الطبي المعروف لها ، أو أن علاجها الطبي طويل المدة وله آثار جانبية ، أو مالية مرهقة للمريض . منها على سبيل المثال : الربو ، والسمنة ، والسرطان ، والسكر ، أمراض الروماتيزم ، وكثير من المشكلات والأمراض النفسية كالشعور بالخوف ، والشعور بالإحباط والفشل ، والشعور بالقلق ونحو ذلك .

السؤال : ما رأى الدين بالفكر العقدي الوافد والمنتشر بين الناس والمسمى (سر الحياة أو قانون الجذب) حيث يقول هذا القانون : " الإنسان كالمغناطيس .. يجذب إليه الأشخاص والأحداث التي تتناسب مع طريقة تفكيره " ويقولون أن قانون الجذب يعتبر من أقوى السنن الكونية وينص هذا القانون على أن : الإنسان يجتذب الأحداث والأشخاص والظروف من حوله عبر موجات كهرومغناطيسية غير مرئية عن طريق عقله الباطن ، فعندما تفكر في الأشياء السلبية أو الأحداث السلبية فأنت تجتذبها إليك .. وكذلك عندما تفكر في الأحداث الإيجابية فإنك تجتذبها إليك ؟

الجواب : الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان وهو مراد الله في خلقه ولا يعلمه إلا هو عز وجل ، ولذلك أرسل المرسلين تفهمنا الطرق المشروعة والتي تكون سبباً في جلب الخير لنا ودفع الشر عنا ، فشرع لنا الدعاء وبذل الصدقة والتوبة والإنابة إليه بالإضافة إلى بذل الأسباب في جلب الرزق ... الخ. ولا أظن أن هناك حاجة لسرد الآيات والأحاديث والتي تثبت بأن الأقدار والأرزاق يصرفها الله تعالى كيفما يشاء بخلاف ما يزعمه هذا القانون الباطل والذي فيه من الافتئات على سلطان الله - عز وجل - ما فيه وهناك ردود كثيرة لا أقول من كتاب المسلمين فحسب بل من الغربيين والأكاديميين منهم خاصة على هذه الخزعبلات والقارئ الحصيف يلفت نظره أن لب هذه الفكرة لا يخرج عن دائرة التصوف المذموم في تاريخنا الإسلامي حيث اتخذوا من التوكل على الله - عز وجل - حجة في ترك العمل وبذل السبب في البحث عن مصادر الرزق ، بل إن التصوف المذموم أفضل حالا من هذا القانون . حيث أن أهل التصوف المذموم ينسبون القدر للرب بينما هؤلاء لا يعرفون من هو رب القدر ! . ففكرة هذا القانون الساقط مشتقة من أفكار قديمة بالية

ومن كتب هجرها الناس ومعتقدات قليل اليوم من يتلبس بها فهي خليط من سلوك بعض المتصوفة الشاذ بالإضافة إلى معنى الحلول والإتحاد حيث الكون هو مصدر القدر وبعض الديانات الهندية القديمة ... إلخ فجمعت في وعاء واحد وأخرجت إخراجًا جديدًا بأسلوب عصري يتناسب مع لغة الحوار في القرن الحادي والعشرين .

السؤال : ما هو رأي الدين فيما يسمى بالبرمجة اللغوية العصبية ؟

الجواب : في عصرنا برع علماء الغرب في جوانب عديدة من العلوم والفنون باكتشافاتهم وإصدار نظرياتهم وفرضياتهم العديدة والمتتالية ، فسبقوا المسلمين وبرزوا بتقدير من الله العلي الحكيم وبنوا نظرياتهم على أسس مادية وكفرية وإلحادية بحتى تخالف عقيدة الإسلام وجوهره ، ووفدت هذه العلوم والمعارف الكثيرة في الطب والنفس والاجتماع وعلوم الإنسان وغيرها ، فأشكل على المسلمين أمرها ؛ لاحتواها على أفكار مشبوهة ، ومبادئ دخيلة ، فتقبلها بعض بني الإسلام ، ونشرها في أوساط المجتمع الإسلامي بحسن نية من غير جهد لتأصيلها وتجليه لأمرها ،

وغفل بعض طلبة هذه العلوم من المسلمين عن خصوصية دين محمد عليه الصلاة والسلام ، وسيادته في تثبيت عقيدة التوحيد وأمن وسلامة المجتمعات ، وإصلاح النفس البشرية وسائر الأمور الحياتية ، فأخذ البعض من المسلمين بالإقبال على طلب هذه العلوم المبنية على أفكار وعقائد إحادية شركية ، وعمامة العلوم الغربية المتعلقة بالنفس أو العقل أو الروح تنافي عقيدة التوحيد وتعاليم الإسلام وفي هذا السياق ، فقد انبهر جمع من الناس في الآونة الأخيرة بما يسمى بالبرمجة اللغوية العصبية ، وأخذ البعض يسوق لها ، وينشرها في أوساط المسلمين دون إرجاعها الجدي لكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - . وتقبل هؤلاء كل ما في الفلسفة أو التقنية دون التبصر بها شرعاً وردها للدين قبل مطالبة وإلزام الناس بها . فقد صورت البرمجة على أنها الحل المطلق لمشاكلهم وتحقيق آمالهم ، وأن الناس بحاجة ماسة إليها حتى يتمكنوا من تغيير عاداتهم السلبية ، والتأثير على غيرهم . وروجوا للناس بأن المثابرة ، والعمل الدؤوب ، والحرص ، وغيرها من متطلبات النجاح ليست كافية دون وجود آلية مؤثرة كالبرمجة اللغوية العصبية .

السؤال : ما هو ضرر البرمجة اللغوية العصبية ؟

الجواب : تقوم بغسل دماغ المسلم وتلقنه أفكارًا في اللاوعي ثم في عقله الواعي من بعد ذلك مفاد هذه الأفكار أن هذا الوجود وجود واحد ، ليس هناك رب ومربوب ، وخالق ومخلوق ، هناك وحدة وجود . إنها الأفكار القديمة التي قال بها دعاة وحدة الوجود ، يقول بها هؤلاء عن طريق هذه البرمجة التي تقوم على الإيحاء والتكرار ، وغرس الأفكار في النفوس . إن برامجهم التي يعلمون بها الناس تقف وراءها أهداف خبيثة ، ومقاصد بعيدة ، وكل هذه ألوان من الغزو ويقصدون بها غزو العقل المسلم .

السؤال : ما هي ثوابت الدين التي يحاول الأعداء المساس بها بتمنيع او نسخ .

الجواب :

1- عقيدة الولاء والبراء :

إن حالة الا ولاء ولا براء لن تقيم لله دينًا في أرضه بل لا بد من أن نوالي الله ورسوله والمؤمنين وأن نتبرأ من كل الشرك بصوره وأن نتبرأ من المشركين على وجه الأرض وأن نربي من نعول

على عقيدة الولاء والبراء ونذكرهم بقول الله تعالى : ﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (120) ﴾ [سورة البقرة]. ونبين لهم عقيدة اليهود والنصارى ونأصل في القلوب من جديد عقيدة الولاء والبراء قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51) ﴾ [سورة المائدة] ، قال الحذيفة بن اليمان : " فليخشى أحدكم أن يكون يهوديا أو نصرانيا وهو لا يدري لقول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ وقال تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (22) ﴾ [سورة المجادلة]. إذا لا بد من إعلان

الولاء بصفاء ومن إعلان البراء بقوة وجرأة وشجاعة ولكن هذا الأمر لا يمنع أن نعامل غير المحاربين والذميين معاملة حسنة عادلة .

2- حرية الدين وإلغاء حد الردة :

إن الإسلام يقرر حرية اختيار ، فالإسلام لا يكره أحدًا على أن يعتنق أي دين يقول الله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ .

غاية ما هنالك أن الإسلام لا يقبل الشرك بالله ولا يقبل عبادة غير الله وهذا من صلب حقيقة الإسلام باعتبار كونه دين من عند الله جل وعلا ، ومع ذلك يقبل النصارة واليهود ولا يقاتلهم على ما هم عليه ولكن يدعوهم إلى الإسلام . كما أن الإسلام لا يبيح الخروج لمن دخل في دين الله . ولا يكلف أحدًا أن يجهر بنصرة الإسلام ، ولكنه لا يقبل من أحد أن يخذل الإسلام والمسلمين ويعلن حربًا على الإسلام والمسلمين ولا عجب أن يفرض الإسلام قتل المرتد ، فإن كل نظام في العالم حتى الذي لا ينتمي لأي دين تنص قوانينه أن الخارج عن النظام العام له عقوبة القتل لا غير فيما يسمونه بالخيانة العظمى .

وهذا الذي يترد عن الإسلام في معالنة وجهه بارتداده ، إنما يعلن بهذا حرباً على الإسلام ويرفع راية الضلال ويدعو إليها المنفلتين من غير أهل الإسلام وهو بهذا محارب للمسلمين يؤخذ بما يؤخذ به المحاربون لدين الله .

والمجتمع المسلم يقوم أول ما يقوم على العقيدة والإيمان . فالعقيدة أساس هويته ومحور حياته وروح وجوده ، ولهذا لا يسمح لأحد أن ينال من هذا الأساس أو يمس هذه الهوية . ومن هنا كانت الردة المعلنة كبرى الجرائم في نظر الإسلام لأنها خطر على شخصية المجتمع وكيانه المعنوي ، وخطر على الضرورة الأولى من الضرورات الخمس : " الدين والنفس والنسل والعقل والمال " .

والإسلام لا يقبل أن يكون الدين ألعوبة يدخل فيه اليوم ويخرج منه غداً على طريقة بعض اليهود الذين قالوا : ﴿ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ .

والردة عن الإسلام ليست مجرد موقف عقلي ، بل هي أيضاً تغير للولاء وتبديل للهوية وتحويل للانتماء . فالمرتد ينقل ولاءه

وانتماءه من أمة إلى أمة أخرى فهو يخلع نفسه من أمة الإسلام التي كان عضواً في جسدها وينقم بعقله وقلبه وإرادته إلى خصومها ويعبر عن ذلك الحديث النبوي بقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيه : [التارك لدينه المفارق للجماعة]، وكلمة المفارق للجماعة وصف كاشف لا منشىء ، فكل مرتد عن دينه مفارق للجماعة .

ومهما يكن جرم المرتد فإن المسلمين لا يتبعون عورات أحد ولا يتسورون على أحد بيته ولا يحاسبون إلا من جاهر بلسانه أو قلعه أو فعله مما يكون كفرًا بواحاً صريحاً لا مجال فيه لتأويل أو احتمال فأى شك في ذلك يفسر لمصلحة المتهم بالردة.

إن التهاون في عقبة المرد المعالن لردته يعرض المجتمع كله للخطر ويفتح عليه باب فتنة لا يعلم عواقبها إلا الله سبحانه . فلا يلبث المرتد أن يغرر بغيره ، وخصوصاً من الضعفاء والبسطاء من الناس ، وتتكون جماعة مناوشة للأمة تستببح لنفسها الاستعانة بأعداء الأمة عليها وبذلك تقع في صراع وتمزق فكري واجتماعي وسياسي ، وقد يتطور إلى صراع دموي بل حرب أهلية تأكل الأخضر واليابس .

وجمهور الفقهاء قالوا بوجوب استتابة المرتد قبل تنفيذ العقوبة فيه بل قال شيخ الإسلام ابن تيمية هو إجماع الصحابة - رضي الله عنه - وبعض الفقهاء حددها بثلاثة أيام وبعضهم بأقل وبعضهم بأكثر ومنهم من قال يستتاب أبدًا ، واستثنوا من ذلك الزنديق ؛ لأنه يظهر خلاف ما يبطن فلا توبة له وكذلك ساب الرسول - صلى الله عليه وسلم - لحرمة رسول الله وكرامته فلا تقبل منه توبة وألف ابن تيمية كتابا في ذلك أسماه " الصارم المسلول على شاتم الرسول " .

والمقصود بهذه الاستتابة إعطاؤه فرصة ليراجع نفسه عسى أن تزول عنه الشبهة وتقوم عليه الحجة ، ويكلف العلماء بالرد على ما في نفسه من شبهة حتى تقوم عليه الحجة إن كان يطلب الحقيقة بإخلاص ، .

3- حقوق المرأة :

يكثر الحديث في هذه الأيام عن حقوق المرأة وحريتها حيث يحاول العلمانيون أن يشوهوا صورة المرأة في الإسلام ويظهروها وكأنها مسلوقة الحقوق مكسورة الجناح ، فالإسلام بنظرهم فرق

بينها وبين الرجل في الحقوق وجعل العلاقة بينهما تقوم على الظلم والاستبداد لا على السكن والمودة ، الأمر الذي يستدعي من وجهة نظرهم قراءة الدين قراءة جديدة تقوم على مراعاة الحقوق التي أعطتها الاتفاقيات الدولية للمرأة ومحاولة تعديل مفهوم النصوص الشرعية الثابتة كي تتوافق مع هذه الاتفاقيات .

في البدء من المفيد الإشارة إلى أن الإسلام كان ولا زال سباقاً في إعطاء الإنسان حقوق كاملة ، فأهلية التملك ثابتة للجنين في بطن أمه ومنذ أن يولد يكون عضواً كاملاً في المجتمع ، يحتمل ويحمل يملك ويهب وفق قواعد معينة ، وإن كان صغيراً يتولى عنه وليه ذلك ، وستبقى كلمة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مدوية : " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟ " ، وستبقى القاعدة الفقهية قائمة : " الحر لا يقع تحت اليد " ، فالإنسان له حق الحياة وحق الإرث وحق الاعتقاد وحق التملك وكثير من الحقوق التي نادى بها جماعات وطبقتها على بعض الناس دون بعض . إن الدعوة إلى تعديل التشريعات السماوية ليست دعوة حديثة بل هي من طروحات التي روج لها

منذ مطلع القرن الحالي وهي لا تخرج عن إطار الطروحات الغربية التي يدعو لها المستشرقون وحكوماتهم ، وقد انبرى علماء الإسلام منذ تلك الفترة إلى الرد على هؤلاء بردود لا تزال تصلح لهذا اليوم لأنها ما تغيرت وما جاءت بجديد ، وهو ردا على كل من سولت له نفسه التهجم على الدين عبر الدعوة إلى إعادة النظر في تشريعه المستمد من الكتاب والسنة وعبر المطالبة بفتح باب الاجتهاد في مسائل يرى المهاجمون أن الزمن قد تعداها ، ومن هذه المسائل :

حق تأديب المرأة ولا سيما ضربها .

صيغة الطلاق المعطاة للرجل .

سلطة الزوج (القوامة) .

تعدد الزوجات .

الإرث .

الشهادة .

4- اعتبار الحجاب غير فريضة شرعية :

زعم أعداء الحجاب أن حجاب المرأة رمز من رموز التطرف والغلو ، وعلامة من علامات التنطع والتشدد ، مما يسبب تنافرا في المجتمع وتصادما بين الفئتين ، وهذا قد يؤول إلى الإخلال بالأمن والاستقرار .

هذه الدعوى مرفوضة من أساسها ، فالحجاب ليس رمزا لتلك الأمور ، بل ولا رمزا من الرموز بحال ، لأن الرمز ما ليس له وظيفة إلا التعبير عن الانتماء الديني لصاحبه ، مثل الصليب على صدر المسيحي أو المسيحية ، والقلنسوة الصغيرة على رأس اليهودي ، فلا وظيفة لهما إلا الإعلان عن الهوية . أما الحجاب فإن له وظيفة معروفة وحكما نبيلة ، هي الستر والحشمة والطهر والعفاف ، ولا يخطر ببال من تلبسه من المسلمات أنها تعلن عن نفسها وعن دينها ، لكنها تطيع أمر ربها ، فهو شعيرة دينية ، وليس رمزا للتطرف والتنطع .

5- ضرورة الاختلاط بين النساء والرجال :

يحاول الأعداء إثارة موضوع الإختلاط بحيث يظهر أنه ضرورة من ضرورات الحياة لذا نقول أن الإسلام لم يحرم الإختلاط تحريمًا مطلقًا ولكن عند الضرورة وبمراعاة الشروط الآتية :

أولاً : آداب مشتركة بين الرجال والنساء :

وهي مجموعة آداب يجب على الرجال والنساء الالتزام بها عند التقائهما ببعضهما البعض ، وتشمل :

أ- القول المعروف : قال تعالى : ﴿ وَقُلْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ .

ب- الغض من البصر : قال تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ .

ج- اجتناب المزاحمة : روى الإمام البخاري عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا سلم - أي لانتهاة الصلاة - قام النساء حين يقضي تسليمه ، ومكث يسيرًا قبل أن يقوم " ، قال ابن شهاب الزهري :

" فأرى والله أعلم أن مكثه لكي ينفذ النساء قبل أن يدركهن من انصرف من القوم " ، ويؤيد هذا قوله - صلى الله عليه وسلم - : " لو تركنا هذا الباب للنساء " رواه أبو داود والسيوطي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير . فكما تجتنب المزاحمة في الطرقات والمداخل والمخارج تجتنب كذلك في الأماكن العامة .

د - اجتناب الخلوة : روى الإمام البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم " ، قال الإمام ابن حجر : " فيه منع الخلوة بالأجنبية ، وهو إجماع " .

ه - اجتناب مواطن الشبهة : روى الإمام البخاري عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال : قلت يا رسول الله ، يدخل عليكم البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنات بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب " ، وقال - صلى الله عليه وسلم - : " دع ما يريبك إلى ما لا يريبك " رواه الترمذي والحاكم ، وقالوا : هذا حديث صحيح .

ثانياً : آداب خاصة بالنساء :

وهي مجموعة آداب على النساء بالذات الالتزام بها ، وتشمل :

أ- الالتزام بالزي الإسلامي : قال تعالى : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَإَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ ، وقال عز وجل : ﴿ وَلَا تَبْرَجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ .

فعلى النساء جميعاً الالتزام بالزي الشرعي وفق ما فصلته كتب الفقه .

ب- الجدية في التخاطب : قال تعالى : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ .

ج- الوقار في الحركة : قال تعالى : ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴾ ، وقال - صلى الله عليه وسلم - : " صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر

يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ، مميلات مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا " رواه مسلم .

6- الجهاد :

يحاول أعداء الإسلام إلغاء فريضة الجهاد ، والجهاد ماض إلى يوم الدين ولكن لا بد أن نوضح مراتب الجهاد وأنواعه .

مراتب جهاد الكفار والمنافقين :

أربع مراتب :

جهاد بالقلب .. وجهاد باللسان .. وجهاد بالمال .. وجهاد بالنفس ..

1- الجهاد بالقلب : فهو حمل الهم الإسلامي من حيث

هو إسلامي .. فهو الوقود الدافع لتحريك الجوارح ..

وتحريك العقل للإبداع فيما فيه نصره الإسلام .

2- الجهاد باللسان : وهذا يشمل كل قول يكون من شأنه

تقوية معنويات الجند ، وتحطيم معنويات العدو ..

وأيضًا يدخل تحت الجهاد باللسان الجهاد بالقلم :

فما أوسع هذا الباب وأعرضه .. في ثورة الإنترنت .

ومن صور جهاد القلم العديدة :

- 1- كتابة المقالات النافعة في الدعوة إلى الله .
- 2- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. في دائرة الأقرين وما هو أوسع منها .
- 3- الرد على أهل الضلال والغضب .. من سائر الملل والنحل .. الذين ينخرون في العقيدة كما ينخر السوس في الخشب .
- 4- نصررة المجاهدين .. بذكر سيرهم ومن قضى نحبه شهيدًا منهم ..
- 5- فضح اليهود ومن هم على شاكلتهم من الصليبيين والمنافقين .

3- الجهاد بالمال :

ومن أعلى مراتي الجهاد .. الجهاد بالمال .. فهو يأتي بعد الجهاد بالنفس مباشرة إذ لا يستغني عنه المقاتلون لتأمين السلاح والذخيرة ..

وتأمين نفقة الجند ، ومعالجة الجرحى وكل ما تحتاجه المعركة فهو مكمل للجهاد بالنفس ، قال تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ .

4- الجهاد بالنفس :

وهو أفضل أنواع الجهاد هو الجهاد بالنفس لأنه أشق على المقاتلين وأكثر تضحية ، ولأنه قد تترتب عليه الشهادة ومعلوم ما أعد الله للشهداء من الأجر والثواب العظيم ، ولأنه أشد نكايته بالعدو مما سواه من أنواع الجهاد ، ولأن ما سواه من أنواع الجهاد مكمل له والجهاد بالنفس هو الذي يرهب العدو ويحطم مغنوياته وهو الذي يتحقق به النصر غالباً وتتم به حماية حوزة المسلمين والذب عن حرمتهم وهو ينقسم إلى قسمين :

أولاً : - جهاد الطلب أو الفتح ولا بد أن يكون تحت راية وإمام.

ثانياً : - جهاد الدفاع

وللجهاد بالنفس متطلبان أساسيان وهما : -

1- ترك الشرك والذنوب .

2- إعداد العدة والعدد .

رابعاً : جهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات :

وأما جهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات فثلاث مراتب :

.. اليد .. اللسان .. القلب ..

باليَد (من اختصاص ولي الأمر) باللسان فإن عجز جاهد
بقلبه،

" ومن مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من

النفاق " كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في رواية

مسلم .

وهؤلاء قد يكون جهادهم أعسر من جهاد الكفار .. أعني
المبتدعين فهم يقرأون القرآن .. ويتعبدون بتلاوته مثلاً ...
لكنهم يفسرونه وفق ما يوحي الشيطان قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ
الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾ أي أنهم سيتلاعبون
بالتفسير .. ويؤلونه وفق أهوائهم كما نرى .

الخاتمة

إن الخلاف في مسائل الفروع والأحكام الفقهية جائز شرعا ولكن النزاع الذي يقع في أصول العقائد وقضايا الإيمان والتوحيد فإنه ينذر بالبلايا والمحن والشتات والفرقة في حياة الأمة ، وهل كان تفرق الأمة وتعدد نحلها ، وتكفير بعضهم بعضا إلا بسبب انحرافاتهم وضلالاتهم وتفرقهم في أهم مسائل الاعتقاد .

إن العقيدة الإسلامية عقيدة أهل السنة والجماعة الصافية الواضحة المعالم والركائز في القلوب والأذهان هي العاصم الوحيد والضمان الأكيد ضد الفرقة والافتراق والتشتت والضياع، وهي الدعامة الأولى لتأصيل روح الاخوة الإيمانية بين أبنائها وأتباعها ، ولن تقوم أمة ولا دولة قوية الكيان والأركان إلا على هذه المعاني والأصول لتتحدى بذلك العقيدة والاخوة جميع التحديات المعاصرة لذا وجب على علماء المسلمين أن يقفوا يدا واحدة ضد أي محاولة لتميع ونسخ ثوابت الدين ونشر هذه الثوابت بين المسلمين .

تم بحمد الله

الفهرس

| رقم الصفحة | الموضوع |
|------------|---------------------------------------|
| | المقدمة |
| | حق الله على عبده |
| | حقوق النبي على أمته |
| | المصطلحات العقدية |
| | تمهيد عقدي هام |
| | التوحيد والشرك |
| | الإيمان وأركانه |
| | الولاء والبراء |
| | الجهاد |
| | افتراق الأمة |
| | الشيعة |
| | التيجانية |
| | مسائل متفرقة في العقيدة |
| | الغزو الغربي على العقيدة وثوابت الدين |
| | الخاتمة |